أذربيجان
والتعددية الثقافية

نموذجا متفردا

د. إميل رحيموف

2024

أذربيجان والتعددية الثقافية... نموذجا متفردا...، مدينة باكو-2024 م

تأليف: د. إميل رحيموف

مراجعة: د. أحمد طاهر

تصحيح: أ. عماد توفيق

الناشر: وزارة الشؤون الخارجية لجمهورية أذربيجان

- الأمانة الدائمة للجنة الوطنية لليونسكو

الطبعة: الأولى- 2024م

unesco
Republic of Azerbaijan
National Commission

Millennium
TOURISM AZERBAIJAN

Dr. Emil Rəhimov. **Multikulturalizmin Azərbaycan modeli**
Bakı, "Şərq-Qərb", 2024, 152 səh.

ISBN 978-9952-575-84-2

Oxuculara təqdim olunan **"Multikulturalizmin Azərbaycan modeli"** kitabı multikulturalizmin azərbaycançılıq ideologiyasının əsas istiqamətlərindən biri kimi formalaşması, Azərbaycanın tarixən multikultural dəyərlərə əsaslanan unikal mühitə malik olması və bu anlayışın dövlət siyasətində mühüm prioritet kimi qəbul edilməsi haqqında dolğun məlumat verir.

Azərbaycan xalqının tarixi ənənələri, dövlətin bu sahədə apardığı məqsədyönlü siyasət və xalq tərəfindən bu siyasətin dəstəklənməsi ölkəmizi dünyanın ən mühüm multikulturalizm mərkəzlərindən birinə çevirməkdədir.

Kitabda plüralizmin mahiyyəti, milli kimlik, çoxqütblü dünyada birgə yanaşı yaşamaq, mədəni irsin qorunması və inkişafı kimi mühüm mövzularla yanaşı, Ümummilli lider Heydər Əliyevin Azərbaycanda tolerantlığın nümunəvi modelinin banisi kimi rolu, plüralizmin inkişafında milli institutların, xüsusilə Bakı Beynəlxalq Multikulturalizm Mərkəzinin əhəmiyyəti ətraflı şəkildə araşdırılır. Eyni zamanda multikulturalizmin möhkəmləndirilməsində intellektual yanaşmalar və siyasi əsaslar, eləcə də Prezident İlham Əliyevin multikulturalizmi Azərbaycanda dövlət siyasətinin ayrılmaz tərkib hissəsinə çevirməsi geniş şəkildə təhlil olunur.

Bu kitabın geniş bir coğrafiyanı əhatə edən ərəb və müsəlman dünyasına, eləcə də multikulturalizm sahəsində Azərbaycan təcrübəsi ilə maraqlanan tədqiqatçılara və mütəxəssislərə dəyərli ideya və biliklər təqdim edəcəyinə inanırıq.

Kitab Azərbaycan Respublikası Xarici İşlər Nazirliyinin UNESCO üzrə Milli Komissiyasının Daimi Katibliyinin dəstəyi ilə nəşr edilib.

ŞƏRQ-QƏRB

www.eastwest.az
www.fb.com/eastwest.az
info@eastwest.az

© Emil Rəhimov, 2024

د. إميل رحيموف

أذربيجان والتعددية الثقافية... نموذجا متفردا...، مدينة باكو-2024 م

تعتبر التعددية الثقافية جزءًا لا يتجزأ من الأيديولوجية الأذربيجانية. وتتميز أذربيجان ببيئة متعددة الثقافات منذ قرون طويلة. هذه الحركة، التي نشأت بشكل طبيعي، كانت تحت رعاية الدولة في فترات معينة وأصبحت أولوية في سياسة الدولة.

يأتي هذا الكتاب ليوضح بجلاء أنه رغم التعددية والتنوع الثقافي الذي تميزت به أذربيجان في تاريخها القديم والحديث إلا أنها تمكنت برؤية قيادتها السياسية وفهم شعبها وإيمان أبناءها أن التنوع ثراء والاختلاف سنة والتعدد طبيعة إنسانية، ليمتزج كل ذلك في هوية وطنية يستظل بها الجميع في نظرتهم للدولة الوطنية والذود عن ترابها والدفاع عن حرياتها واستقلاليتها وسيادتها على كامل أراضيها.

إن هذا الكتاب يُعد إضافة حقيقة للمكتبة العربية والأذربيجانية ينهل منه الباحثون والإعلاميون عديد الأفكار والمعارف عن التجربة الأذربيجانية في بناء التوافقات الداخلية وصون اللحمة الوطنية.

فيقدم هذا الكتاب نموذجًا لدولة نجحت في عبور التباينات الداخلية والاختلافات التعددية لبناء وطن يعيش الجميع تحت رايته التي ارتفعت خفاقة في نصر مؤازر استعادت به أذربيجان سيادتها على كامل أراضيها، منطلقةً لبناء مستقبل واعد لجميع أبناءها، ولتحقيق سلام دائم لجميع جيرانها وأصدقاءها. تلك هي أذربيجان نموذجًا فريدًا في عالم يملوه الصراعات والحروب والنزاعات.

ويطلع هذا الكتاب المنصف ليقدم للقارئ العربي في ترجمة حصيفة سياحة جميلة تومئ في كل سطر إلى فرادة التنوع الثقافي في القطر الأذربيجاني الناهض، باستقراء يسوق حشدا من الدلائل المبينة عن ثراء ذلكم التنوع وتناغم تبايناته..

من المؤكد أن القراء الناطقين بالعربية سيجدون في هذا الكتاب مصدرا متكاملا للمعرفة العلمية والثقافية حول أذربيجان، يفتح لهم نوافذ الفهم والتفاعل بمفاهيم متقدمة ومتعمقة.

الفهرس

تقديم الدكتور سالم بن محمد المالك - المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو 10

تقديم السيد سيمور فتحلييف - سفير المهام الخاصة بوزارة خارجية جمهورية أذربيجان، والأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو..... 12

تقديم الأستاذ روان حسنوف - المدير التنفيذي لمركز الدولي للتعددية الثقافية بباكو..... 14

مقدمة المؤلف الدكتور إميل رحيموف 18

الفصل الأول: التعددية والهوية الوطنية والتعايش السلمي ... مدخل مفاهيمي 22

المبحث الأول-ماهية التعددية (المفهوم-الأشكال) 24

المبحث الثاني-الهوية الوطنية وعلاقتها بالتعددية 33

المبحث الثالث-التعايش السلمي في عالم متعدد الأقطاب 41

الفصل الثاني: أذربيجان والتعددية الثقافية ... نموذجا متفردا 48

المبحث الأول-التراث الثقافي في أذربيجان..... 49

المبحث الثاني-التعددية والتسامح في رؤية الزعيم حيدر علييف 66

المبحث الثالث-النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية (المؤسسات الوطنية)..... 76

الفصل الثالث: تعزيز التعددية الثقافية في أذربيجان... الرؤى الفكرية والأسس السياسية 85

المبحث الأول- التعددية الثقافية في رؤية الرئيس إلهام علييف 87

المبحث الثاني-التعددية الثقافية... نمط حياة الشعب:
عام التعددية الاذربيجاني نموذجًا..... 98

المبحث الثالث-التعددية الثقافية في توجهات السياسة الخارجية الأذربيجانية:
عام التضامن الإسلامي نموذجًا..... 104

الخاتمة 114

قائمة المراجع 116

الملاحق..... 126

إن الدولة، كلما توحدت شعوبها المختلفة، ازدادت ثراءً لأن كل فرد يساهم في الثقافة والحضارة العالمية.

حيدر علييف
الزعيم الوطني للشعب الأذربيجاني

يسود في أذربيجان التسامح الديني في المجالين الديني والقومي وتعيش جميع الشعوب هنا كأسرة واحدة. إنني واثق في أن ذلك عامل مهم للغاية لمستقبل بلادنا.

إلهام علييف
رئيس جمهورية أذربيجان

بقلم الدكتور سالم بن محمد المالك
المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي
للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو

تكاملت لأذربيجان مقومات طبيعية وتاريخية راسخة، جعلتها تتقدم باطراد لاحتلال موقعٍ رياديّ، لا على مستوى إقليم آسيا الوسطى وحسب، بل على مستوى وجود عالميّ التأثير، تشاهد تجلياته في القوة الدبلوماسية الأذربيجانية الحيوية، في استقطاب باكو اهتماما دوليا مرموقا بوصفها مركزا ثقافيا مزدهرا وضاجا بالنشاط والتدفق، عطاءً أعان علي تحقّقه، الموقع الجيوستراتيجي المتميز للقطر الأذري، والقدرات الاقتصادية المتنامية فيه، تناميا ينم عن حكمة ناظمة وحوكمة راشدة، تتجليان في تسارع وتائر النمو العام والانفتاح الاستثماري المتصاعد، يوما إثر يوم.

وما كان لكل تلكم القدرات أن تؤتي أكلها اليانع لولا تفاعلها وسط مجتمع ينعم بمدى واسع من الاستقرار الناجم عن ارتضاء التعايش منهجا للحياة المشتركة، في دولة قدّر لها - منذ بواكير الزمان - أن تضم فسيفساء متنوعة الانتماء عرقيا وثقافيا ومذهبيا، في وضع شكل حالة من التحدي التاريخي، الذي تمكن المجتمع من اجتيازه عديدا من المرات، ليراكم خبرة أفادت تجاربها فى النظر إلى مجتمع أذربيجان، دائما، باعتباره، مجتمعا موحد المشاعر والانتماء، وتلك هي الحقيقة التي استلهمتها بذكاء القيادة الأذربيجانية، إذ يجسد الرئيس إلهام علييف، بها، أنموذجا للقائد المخلص المثقف المدرك لمقدرات الشعب وإمكانته، فكان نتاج ذلك ما نشهد من تقدم جرئ تحققه أذربيجان فى شتى المجالات..

وعلى هذه الوتيرة من الإدراك، يطلع هذا الكتاب المنصف ليقدم للقارئ العربي في ترجمة حصيفة سياحة جميلة تومئ في كل سطر إلى فرادة التنوع الثقافي في القطر الأذربيجاني الناهض، باستقراء يسوق حشدا من الدلائل المبينة عن ثراء ذلكم التنوع وتناغم تبايناته..

والمؤلف الدكتور إميل رحيموف بانطلاقه في تلكم السياحة من مسلمة منهجية تقول بأن الإدارة الواعية الحاذقة للتنوع، هي وحدها القادرة على ضمان نجاعته وقدرته في صون المقدرات الوطنية ، إنما يفتتح بذلك طريقا واسعة للتأكد من صدقية هذه المقولة عبر عديد الأمثلة التي يقاربها هو – المؤلف- بمحبة واعتزاز وطنيين واضحين، يزيدان المشهد حضورا ولا يفتئتان على روح الأصالة العلمية المبتغاة من كتاب تسعد منظمة الإيسيسكو بتقديمه للمكتبة العربية والعالمية، تقديما مفعما بالتقدير لمؤلفه على ما بذل من جهود تجلي النظر إلى قطر واعد بالعطاء التاريخي وسط منظومة دول العالم الإسلامي.

وبالله التوفيق.

تقديم:
بقلم السيد سيمور فتحلييف،
سفير المهام الخاصة بوزارة خارجية
جمهورية أذربيجان،
والأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو

الهوية الوطنية مدخلًا مهًما لبناء التوافقات الداخلية وحماية الوحدة الجامعة للشعب الأذربيجاني، ذلك هو ما تميزت به أذربيجان على مدار تاريخها الممتد عبر القرون المديدة التي عاشها الشعب الأذربيجاني في تلك المنطقة الجيواستراتيجية من العالم. إن الهوية كانت عنصرًا مشتركًا التف حولها الشعب الأذربيجاني ولا يزال يتمسك بجوهرها ومضمونها ويسعى إلى ترسيخ قيمها بين أبناءها.

من هذا المنطلق، يأتي هذا الكتاب الذى أعده الباحث الدكتور إميل رحيموف، ليمثل حلقة مهمة في سلسلة حلقات الكتب والدراسات التي تناولت بالشرح والعرض والتحليل موضوع الهوية الوطنية الأذربيجانية وقيمها ومرتكزاتها وأسسها، إذ أوضح الكتاب بجلاء أنه رغم التعددية والتنوع الثقافي الذى تميزت به أذربيجان في تاريخها القديم والحديث إلا أنها تمكنت برؤية قيادتها السياسية وفهم شعبها وايمان أبناءها أن التنوع ثراء والاختلاف سنة والتعدد طبيعة إنسانية، ليمتزج كل ذلك في هوية وطنية يستظل بها الجميع في نظرتهم للدولة الوطنية والذود عن ترابها والدفاع عن حرياتها واستقلاليتها وسيادتها على كامل أراضيها.

وقد أحسن المؤلف في تقسيمه لفصول الكتاب على نحو منهجي، بدأ بالمدخل المفاهيمي حينما وضع إطار تعريفي للمفاهيم المستخدمة حتى لا يحدث خلطًا أو تداخلًا عند البعض، وتبنى مفهومًا معبرًا عن رؤيته التي

استهدف منها تقديم نموذج فريد لدولته أذربيجان في كيفية إدارة التعدد والتنوع الداخلي، ليصبح عنصرًا إضافيًا لقوة الدولة ليس فقط على مستوى الداخل وبناء التفاهمات المشتركة بين أفراد الشعب بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم وتباياناتهم، وإنما أيضًا على مستوى الخارج حينما تبنت الدولة سياسة خارجية قادرة على التعامل مع المعطيات الإقليمية والتحولات العالمية برؤية تضامنية وبسياسات تكاملية وبخطوات استباقية استهدفت إرساء السلام والاستقرار والأمن في محيطها الإقليمي، وفى تفاعلاتها الدولية.

خلاصة القول إن هذا الكتاب الذي يجمع بين دفتيه رؤية دبلوماسي وقراءة باحث، يُعد إضافة حقيقة للمكتبة العربية والأذربيجانية ينهل منه الباحثون والإعلاميون عديد الأفكار والمعارف عن التجربة الأذربيجانية في بناء التوافقات الداخلية وصون اللحمة الوطنية.

و إنني إذ أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن خالص شكري وتقديري للدكتور إميل رحيموف على تلك المبادرة البحثية والأكاديمية والسياسية المهمة التي يستكمل بها سلسلة كتاباته للتعريف بدولته لدى شعوب المنطقة العربية التي تربطهم بأذربيجان عديد الأوصال منذ أن دخل الأذربيجانيون الإسلام وتبادلوا المعارف والثقافات. فيقدم هذا الكتاب نموذجًا لدولة نجحت في عبور التباينات الداخلية والاختلافات التعددية لبناء وطن يعيش الجميع تحت رايته التي ارتفعت خفاقة في نصر مؤازر استعادت به أذربيجان سيادتها على كامل أراضيها، منطلقةً لبناء مستقبل واعد لجميع أبناءها، ولتحقيق سلام دائم لجميع جيرانها وأصدقاءها.

تلك هي أذربيجان نموذجًا فريدًا في عالم يملوه الصراعات والحروب والنزاعات.

تقديم:
بقلم الأستاذ روان حسنوف
المدير التنفيذي لمركز الدولي للتعددية الثقافية بباكو

إن الدولة، كلما توحدت شعوبها المختلفة، ازدادت ثراءً لأن كل فرد يساهم في الثقافة والحضارة العالمية.

حيدر علييف

تعتبر التعددية الثقافية جزءًا لا يتجزأ من الأيديولوجية الأذربيجانية. تُعزز الخصائص اللغوية والقومية للتعددية الثقافية في المجالات السياسية والقانونية من خلال الوثائق الرسمية. إن حماية حقوق وحريات الأقليات القومية التي تعيش في أراضي أذربيجان، بما في ذلك القيم العرقية والثقافية والدينية، تُعتبر جزءًا من حقوق الإنسان الأساسية ومبدأ مهما للديمقراطية.

وتتميز أذربيجان ببيئة متعددة الثقافات منذ قرون طويلة. هذه الحركة، التي نشأت بشكل طبيعي، كانت تحت رعاية الدولة في فترات معينة وأصبحت أولوية في سياسة الدولة.

السمة الرئيسية لهذه الأرض، التي تجمع شعوبًا ومجموعات عرقية متنوعة في تناغم وتعايش، تتجلى في تطورها الفلسفي والأدبي والفني عبر التاريخ. تُعرف أذربيجان منذ القدم بأنها دولة محبة للسلام، أقامت علاقات سياسية متينة وواضحة مع الدول والشعوب المجاورة، وعززت روابط الصداقة معها. وتحتل قيم التعددية الثقافية مكانة مرموقة

في هذه السياسة، حيث أضافت ألوانًا زاهية على الحياة السياسية الداخلية لأذربيجان، وأصبحت أولوية للتنمية الثقافية في البلاد.

هذه القيم التعددية الثقافية لم تكن طارئة بل استقرت تدريجيًا في النسيج الثقافي للدولة. ولطالما كانت حماية حقوق الأقليات وتنمية تنوعها الثقافي مسألة ذات أولوية قصوى تتعلق بالأمن القومي. لعبت المجموعات العرقية دورًا فريدًا في الحركة الاجتماعية، والتاريخ السياسي، وبناء الدولة، وتطور العلوم والثقافة والفنون في أذربيجان، وأسهمت بفاعلية في التقدم الاقتصادي والسياسي. كل هذه العوامل تشكلت كجزء من سياسة الدولة وأصبحت ركيزة أساسية للتنمية الاجتماعية في أذربيجان.

عاشت المجتمعات والمجموعات العرقية المتنوعة بسلام ووئام، مجتنبة أي شائبة من التوترات. فمنذ الأزل، استمد أدبنا الكلاسيكي نسغه وأصالته من قيم الإنسانية والعدالة والسلام. لطالما عبّر شعراؤنا ومفكرونا بأقلامهم الذهبية وأفكارهم النيرة عن روح التعددية الثقافية في كل أعمالهم، مرسلين رسائل التسامح والمحبة إلى العالم أجمع.

شهدت الفترة التي قاد فيها القائد العظيم حيدر علييف دولة أذربيجان للمرة الثانية تقدمًا كبيرًا في التحسين القانوني والسياسي للتعددية الثقافية الأذربيجانية، حيث باتت تتجلى بشكل جديد وتندمج بشكل شامل في الحياة اليومية للمجتمع. فقد شكلت خطبه ومؤلفاته مصدرا للأفكار النظرية في تشكيل التعددية الثقافية الأذربيجانية في العصر الجديد، ووضعت الأسس السياسية لهذا العمل. وكان يقول القائد العظيم: "يمكن لجميع مواطني أذربيجان أن يكونوا مطمئنين تمامًا بأن حقوقهم ستحظى بالحماية على قدم المساواة وسيتم الدفاع عنها. كرئيس لأذربيجان، أنا ضامن حقوق كل فرد، و كل مواطن، بغض النظر عن لغته ودينه".

وفي السياسة الخارجية للرئيس الأذربيجاني إلهام علييف، يتمحور الحوار بين الثقافات والحضارات حول القيم الإنسانية مثل حب الناس والمشاعر الأخلاقية، بما يعزز مكانة بلده كدولة متسامحة عالميًا ويعمل

على تعزيز حقوق الإنسان والحريات الفردية. ويقود الرئيس إلهام علييف هذه الجهود تنفيذًا لإرادة قائد عظيم، بتوجيهات إنسانية واسعة النطاق، معاملاً الجميع بالمساواة بغض النظر عن جنسياتهم أو لغاتهم أو دياناتهم، بهدف ضمان حقوق الإنسان والحريات الشخصية، ويتعامل مع الناس بنوايا صافية ونقية، كحامي ومدافع عنهم. هذا الموقف الإنساني للرئيس إلهام علييف قد تجاوز الإطار الإقليمي والمحلي، ليكتسب أبعاداً دولية وعالمية. في افتتاح المنتدى العالمي السابع لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة في 26 أبريل 2016، أشار الرئيس إلهام علييف قائلاً: "دعونا ننظر إلى البدائل، ما هي؟ هذه بدائل خطيرة للغاية: كراهية الأجانب، وكراهية الإسلام، ومعاداة السامية، والعنصرية، والتمييز، والكراهية." وأضاف بأنه "لهذا السبب، أعتقد أن تعزيز قيم التعددية الثقافية سيكون اتجاها إيجابيا للغاية في السياسة الحديثة. ويجب على جميع السياسيين المسؤولين المساهمة في هذه الديناميكية الإيجابية."

تعكس مشاريع "توسيع دور المرأة في الحوار بين الثقافات" و"دور الثقافات في ظروف العولمة" و"التعايش السلمي في عالم متعدد الثقافات" و"أذربيجان - مكان للتسامح"، التي بادرت بها رئيسة مؤسسة حيدر علييف، مهربان علييفا، إلى أهمية التفاعل الثقافي المتبادل والحوار البناء بين الثقافات المختلفة. تلك المبادرات تسعى جاهدة لتعزيز التفاهم المتبادل وتعزيز السلم والأمن في عالم يشهد تنوعًا ثقافيًا متزايدًا.وقد تم تذكر هذه المشاريع لخدماتها الاستثنائية في تعزيز النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية في العالم، وفي خلق أمن متعدد الثقافات في بلدنا.

منذ تأسيسه، شارك مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية بنشاط متواصل في تعزيز وتعميق التعددية الثقافية الأذربيجانية على الصعيدين المحلي والعالمي. يأتي كتاب "أذربيجان والتعددية الثقافية..نموذجا متفردا"، من تأليف الباحث إميل رحيموف باللغة العربية، ليعزز هذه الجهود بتعزيز العلاقات العلمية والسياسية والثقافية بين العالم العربي وأذربيجان. يتفرد الكتاب بتجاوزه حدود المضمون والجوهر ليعكس تفاعلًا فريدًا بين المواضيع التي يطرحها.

في فصله الأول، يبرز الكتاب المفاهيم المترابطة للتعددية والهوية الوطنية والتعايش السلمي، بناءً على تحليل نظري دقيق. وفي الفصلين التاليين، يقدم تصورا متكاملا لنموذج التعددية الثقافية في أذربيجان، ويحلله بمعايير نظرية وعملية متناغمة. يجسد هذا العمل مصدرا علميا رصينا يعتمد على حجج نظرية قائمة على الأدلة. من المؤكد أن القراء الناطقين بالعربية سيجدون في هذا الكتاب مصدرا متكاملا للمعرفة العلمية والثقافية حول أذربيجان، يفتح لهم نوافذ الفهم والتفاعل بمفاهيم متقدمة متعمقة.

مقدمة المؤلف:

"لقد كانت أذربيجان مكانًا للقاء الثقافات لعدة قرون. وقد سيطر موقعنا الجغرافي بين الشرق والغرب على هذا الاتجاه. لقد تمكن المجتمع الأذربيجاني المتعدد الثقافات والمتنوع عرقيًا من حماية أهم القيم على مر القرون؛ قيم التسامح والاحترام المتبادل والصداقة والشراكة. أنا متأكد تمامًا أن أحد الأسباب الرئيسة لنجاح تطور أذربيجان كدولة مستقلة هو هذا بالضبط. إن جميع الأشخاص الذين يعيشون في أذربيجان، وممثلي المجموعات العرقية والديانات المختلفة، يعيشون كعائلة واحدة، كمواطنين عظماء في أذربيجان، كوطنيين لدولتنا. إنهم يفعلون كل شيء من أجل تعزيز بلدنا وتعزيز الاتجاهات الإيجابية للحوار الثقافي والتنوع الثقافي"، بهذه العبارات الجليّة التي تُؤكد على الهوية الأذربيجانية الجامعة المانعة لجميع الأذربيجانيين بغض النظر عن تباينتهم العرقية أو الدينية أو المذهبية أو الطائفية، عبّر الرئيس إلهام علييف في كلمته التاريخية فى حفل افتتاح المنتدى العالمي السادس للحوار بين الثقافات، والمنعقد في العاصمة الأذربيجانية باكو تحت عنوان "الحوار من أجل السلام والأمن العالمي"، وذلك على مدار ثلاثة أيام (1-3 مايو 2024)، حيث أشار بوضوح إلى أن أذربيجان على مدار تاريخها كانت واحة جامعة لأبناءها؛ ألهمتهم أن الوطن للجميع، وهذا الإلهام هو الذى صنع التاريخ بأحداثه وانجازاته، وحفظ للأذربيجانيين مكانتهم بين الأمم رغم التحديات التي مرت بها أذربيجان، إلا أن شعبها ظل صامدًا في وجه التهديدات وقادرًا على عبور الأزمات، وناجحًا في الوصول إلى الغايات والمستهدفات التي تصون حدود الوطن وتحفظ مقدراته وتذود عن ترابه، فكانت أذربيجان هي أول جمهورية في الشرق الإسلامى في أوائل القرن العشرين حينما أُعلن استقلالها عام 1918م.

صحيح أن الاستقلال لم يدم طويلًا إلا أنه من الصحيح أيَضا أنها ظلت على مدار سنوات عضويتها في الاتحاد السوفيتى السابق جمهورية ذات استقلالية في نظمها الداخلية، حافظت على هويتها وتعايشها المجتمعي، وكان لزعيمها المؤسس الرئيس الراحل حيدر علييف دورًا فاعلًا في الحفاظ

على هذه الهوية الجامعة لأبناء الشعب الأذربيجاني، فلم تشهد أذربيجان عقب استقلالها الثانى في أوائل تسعينيات القرن المنصرم أزمة هوية أو نزاع داخلى على غرار ما واجهته عديد الدول التي استقلت عن المنظومة السوفيتية، بل العكس حينما تعرضت أذربيجان لعدوان أرمينى احتل الأرض وحاول أن يهدم التاريخ الأذربيجاني في إقليم كاراباخ والمدن المجاورة له، تصّد الشعب الأذربيجانى بقيادة الزعيم حيدر علييف وخاض معارك عديدة من أجل الذود عن الأرض الأذربيجانية، مُضحيًا بالروح والمال في سبيل استعادة تلك الأرض، وظلت هذه الروح الوطنية متوقدة في قلوب وعقول جميع الأذربيجانيين؛ يجهزون العدة ويبنون الوطن ويسلحون أبناءه لخوض معركة الكرامة والعزة والنصر، فاستعادت أذربيجان مكانتها الاقتصادية في سوق النفط والغاز، كما حافظت على مكانتها السياسية عبر تبنى سياسة توازنية تمكنت من خلالها تعزيز مسيرة علاقاتها مع مختلف دول العالم، إلى جانب تبنى دوائر جديدة في سياستها الخارجية على غرار الدائرتين العربية والإسلامية، كما تمكنت من إعادة بناء قدراتها العسكرية فكانت القوة الأقوى في إقليم جنوب القوقاز. وذلك كله استعدادًا لنقطة الصفر في الانطلاق نحو معركة استعادة الأرض التي تحققت في حرب الأربعة والأربعين يومًا في عام 2020، فكان هذا العام فاصلًا في تاريخ الدولة الأذربيجانية التي رفعت علمها رفرافًا على أرض كاراباخ المستقلة. وفى هذا المقام يجدر بى الإشارة إلى أننى قد أعددُت كتابًا عن هذه المعركة الوطنية بعنوان " كتاب "قاراباغ: الطريق إلى النصر" صدر عام 2021، سجلتُ في صفحاته صور البطولات العسكرية والتضحيات الوطنية التي حققت نصرًا هو الأول من نوعه في العالم في القرن الحادى والعشرين.

واليوم، يستهدف هذا الكتاب إلقاء الضوء على مشهد أذربيجاني داخلى بامتياز، حيث يستعرض واقعًا سياسيًا واجتماعيًا وانسانيًا وحقوقيًا يعكس هوية وطنية جامعة للشعب الأذربيجاني، تجلت في عديد المؤشرات والصور التي تؤكد على أن عمق الثقافة الأذربيجانية في تعزيز اللحمة الوطنية لأبناءها، حيث يجمعهم تراثًا ثقافيًا وإرثًا معرفيًا

عبرت عنه عديد السياسات التي تبنتها الدولة الأذربيجانية ليس فقط في أعقاب استقلالها الثانى منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود ماضية، وإنما جسدتها أيضًا الخبرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها الجمهورية الأذربيجانية الأولى في أوائل القرن المنصرم كما سبق الإشارة.

إن الكتاب الذى بين أيدينا يحمل في طياته عبر فصوله الثلاثة رؤية باحث في التاريخ والسياسة ودبلوماسى خبّر العمل في عديد المواقع التي شاهد من خلالها نماذج لدول عانت من صراعات وحروب بسبب التباينات الثقافية والعرقية والدينية والمذهبية، فأراد بهذا الكتاب أن يضع أمام القارئ نموذجًا فريدًا من التعايش السلمى والتكامل الإنسانى والتلاحم الوطنى بين أبناء الشعب الأذربيجاني رغم التباينات الموجودة إلا أنه تمكّن من أن يرسخ نموذجًا على أسس من التفاهم والاحترام المتبادل والعمل المشترك في إطار وطن يعيش في قلب كل مواطن وعقله.

وقد استعرض الكتاب عبر فصوله الثلاثة؛ مفهوم التعددية والهوية والتعايش السلمى في فصله الأول، في حين خصص الفصل الثاني والذي حمل عنوان "أذربيجان والتعددية الثقافية: نموذجًا متفردًا"، ليستعرض خلاله واقع التراث الثقافي في أذربيجان ورؤية الزعيم حيدر علييف لترسيخ التسامح والتعايش في إطار التعددية الثقافية والفكرية والدينية والعرقية والمذهبية التي تتميز بها أذربيجان. في حين أفرد الفصل الثالث والذى جاء تحت عنوان " الرؤى الفكرية والأسس السياسية لتعزيز التعددية الثقافية في أذربيجان"، ليكشف عن الأسس الفكرية والسياسية التي ارتكز عليها النموذج الأذربيجانى في التعايش السلمى؛ سواء من خلال قراءة في رؤية الرئيس إلهام علييف الذى عكست كلماته التي بدأت بها هذه المقدمة مدى العمق في قراءة الواقع الأذربيجانى المتباين والذى نجح في جعل التعايش السلمى نمط حياة للشعب الأذربيجانى وقد عبّر الرئيس إلهام علييف عن ذلك بقراره بتخصيص عامًا أطلق عليه "عام التعددية الأذربيجانى"، وقد اختتم الكتاب هذا الفصل بالإشارة إلى أن حالة التعايش السلمى للدولة

الأذربيجانية لم تقتصر على الداخل فحسب، بل حملت هذا النموذج في توجهاتها الخارجية عبر إعلانها عامًا للتضامن الاسلامى كتعبير عن رؤية دولة تسعى لإقامة عالم أكثر أمنًا وأمانًا إلا أن الواقع لم يشهد ذلك، وهو ما أشار إليه الرئيس إلهام علييف في ذات الكلمة التي ألقاها في المنتدى الأخير للحوار بين الثقافات حينما ذكر أن هذا المنتدى رغم غيابه لسنوات عدة بسبب جائحة كوفيد 19، إلا أنه عاد ليجد أن : "العالم قد دخل صراعات جديدة، ومناطق جديدة من عدم الاستقرار، وتحديات جديدة".

مفاد القول إن أذربيجان كانت ولا تزال وستظل نموذجًا فريدًا للتعايش السلمي وللتكامل الحضاري بين أبناءها، رغم التحديات والصعوبات والأزمات التي تحيط إقليميًا ودوليًا، إلا أنها مُلتحفة برؤية وطنية ثاقبة يحملها الرئيس إلهام علييف في بناء وطن جامع لأبناءه؛ بهوية ووطنية واحدة ترسخ قيم العمل من أجل مستقبل وطن؛ يسع الجميع ويحترم الجميع ويعاون الجميع لتحقيق الأمن والأمان والسلم والاستقرار في كل ربوع المعمورة.

حفظ الله أذربيجان وسدد خطى فخامة الرئيس إلهام علييف في بناء غد مشرق للشعب الأذربيجانى.

المؤلف

د. اميل رحيموف

الفصل الأول

التعددية والهوية الوطنية والتعايش السلمي ... مدخل مفاهيمي

الإنسانية أسرة واحدة تفرع منها الناس كافة، وسلكوا سبلًا مختلفة في بقاع الأرض، فاختلفوا في طريقة معيشتهم نتيجة البيئة والظروف المحيطة بهم، وهذا أمر حتمي لا يمكن تغييره أو تبديله، فهذه سنة كونية وحكمة إلهية.

ويُعد تباين الناس واختلافهم في معتقداتهم وأفكارهم وأيديولوجياتهم مستمر إلى ما لانهاية، ولقد وُضعت له عدة مصطلحات منها التعددية وهي في حد ذاتها ليست إشكالية، فكل مجتمع له ثقافته وقيمه الخاصة به ومن حقه الحفاظ عليها. والناس جميعًا متساوون ومشتركون في الإنسانية، فرغم الاختلاف والتباين والتعدد الثقافي فيما بين الشعوب والقبائل في الدين واللغة والقيم والأيدولوجيات، فهم يتمتعون بالإمكانيات التي تمكنهم من التعارف وتوطيد أواصر العلاقات الإنسانية وتحقيق التآلف والتعاون والتكامل الثقافي والتواصل الإيجابي بين الثقافات المتعددة، مما يحقق الألفة والاستقرار الاجتماعي[1].

فالبشر كما هو واضح مصنفون بين ذكر وأنثى، متعددو الصفات والسمات بين أسمر وأبيض، قصير وطويل وغيرها من التمايزات. وهذا التعدد يُلاحظ بوضوح أيضًا في صفات أبناء الأسرة الواحدة وسماتهم باستثناء حالات محددة من التوأمة. بهذا المعنى الذي رسمته لنا الطبيعة يتبين أن التعددية ظاهرة طبيعية حريّة بالتذكر والتفكير بضرورتها وأهمية وجودها ومسبباته بغض النظر عن موصفها، أي الموصوف الذي يشمل التعددية السياسية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية

[1] د. فاطمة سالم باجابر، التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري، مجلة كلية التربية-جامعة أسيوط، المجلد 37، العدد 2، فبراير 2021، ص 355، متاح على الرابط التالي:https://bitly.ws/3ezZv

وتعدد الحضارات وتنوعها، وفي أي مجال من مجالات المكونات الاجتماعية البشرية منها والإثنية والقومية والدينية والطائفية[2].

وتُعبّر الاختلافات أو المتعددات عن ذواتهم في الهويات الثقافية والبرامج الاقتصادية والاعتقادات الدينية والتجمعات الإثنية والأنظمة السياسية وغيرها، فلم يعد كافيًا تشخيص التعددية وإنما كيفية تجسيدها عمليًا باعتبارها حقيقة واقعية. ولا تعني الاختلافات أو المتعددات علامات فشل أو دلائل خطأ أو عدم القدرة على الوصول إلى جواب واحد كما يرى البعض. فالسياق التعددي الثقافي -على سبيل المثال- هو عنصر ضروري لترجمة القيمة الموضوعية في الواقعين السياسي والأخلاقي، كما أن السياق التعددي الاقتصادي، كمثال ثاني هو حالة أساسية لإحداث الحركية في الأسواق المحلية والعالمية.[3]

وفي ضوء ما سبق، يناقش هذا الفصل مجموعة من المفاهيم ذات الصلة كمدخل لفصول الكتاب، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول-ماهية التعددية (المفهوم-الأشكال)

المبحث الثاني-الهوية الوطنية وعلاقته بالتعددية

المبحث الثالث-التعايش السلمي في عالم متعدد الأقطاب

[2] د. سمير عميش، التعددية والتنوع: محركا التقدم والتطور، المجلد 1، الطبعة الأولى، عمان، 2006، ص305.

[3] وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 9، 2018، ص ص165-166.

المبحث الأول

ماهية التعددية (المفهوم-الأشكال)

يعود أصل التعددية للدلالة على (عَدَّ) وتعني حسب وأحصى، و(عَدَّدَ) الشيء وأحصاه و"عَدَّدت" الشيء أي جعلته ذا عدد. و"تَعَاد" القوم: عدَّ بعضهم بعضا. "تَعدّدت" صار ذا عدد. و(العديدة): الحصة والنصيب. يتضح مما سبق أن الكلمة تعني عدم التفرد، كما تحمل مضامين نفيسة ممثلة في التفاخر والمعادة، وكذلك تتضمن معنى القدم والاستمرارية حتى يُعتد بها[4].

وعليه، يحمل المعني اللغوي في طياته بعض الملامح الوصفية لحقيقة التعددية من حيث أنها تعني عدم الواحدية، أو التفرد، وذلك لأن أصل العد وجود الشيء القابل للإحصاء قل أو كثر، بما يعني أن هذا الشيء ليس منفردًا، أو وحيدًا، وإلا ما قبل العد والإحصاء. وتحمل مشتقات الجذر اللغوي بعض المضامين النفيسة ممثلة في عمليات التفاخر والمعاداة التي تتسم بها المجتمعات البشرية التعددية [5].

وجاء في معجم المعاني الجامع بأن التعددية اسم منسوب إلى تعدد، أي تعدد الأنماط الثقافية والجنسية والعرقية والدينية القائمة بين مختلف الجماعات الإنسانية.

أما على الصعيد الاصطلاحي، تتعدد التعريفات المقدمة لمفهوم التعددية، فيذهب معجم المصطلحات الاجتماعية إلى أن التعددية تعني: "تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، وتعدد الجماعات داخل المجتمع وتعدد الجماعات نفسها"[6].

وتنحى التعددية إلى مسارين: الأول، أنها تكون ذات أثر سلبي في بعض المجتمعات، ويتحول الأمر فيها إلى صراع ونزاع، وهي المجتمعات التي

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، جـ2، ط 3، 1985، ص 608.

[5] محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، المركز العالمي للدراسات السياسية، عمان، 2002، ص 20.

[6] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1986، ص317.

تحاول أن تستبدل قيم المجتمعات وحضاراتها وثقافتها بقيمها، متجاهلة قيم الحوار، حيث وضعت نصب عينيها أنها بقوتها تصل إلى غايتها. أما المسار الثاني، تكون التعددية عامل للتطور والتقدم والتنمية في المجتمع [7].

ونستعرض خلال هذا المبحث مفهوم التعددية وأشكالها من خلال محورين:

الأول- ماهية التعددية:

التعددية ظاهرة ملازمة للمجتمع البشري منذ نشأته، حيث تبرز التفاوتات الثقافية والعرقية والدينية بما تفرضه من تمايزات في الرؤى والمواقف السياسية، وهي تمايزات ملازمة لطبيعة المجتمع البشرى ذاته[8].

والتعددية تأكيد وإقرار وتسليم لعالم متنوع ومختلف، وغدت إحدى ثوابت آلية الحياة المعاصرة. وكيفية التعامل والتفاعل معها سيقود بشكل أو بآخر، إلى بلورة الملكية الذاتية والاحترام والتسامح والمرونة في الحوار والتعايش مع الآخر[9].

كما أن التعددية حقيقة سرمدية دائمة، وهي ليست كغيرها من الحقائق المؤقتة التي يثبت الزمن أو العلم بطلانها أو إجراء تعديل جذري على عناصرها أو على أي من مكوناتها. فقد بدأ التنوع وبدأ التعدد منذ البدء، فهناك التنوع في المخلوقات بل والتعدد في النوع الواحد. وقد أخذت هذه الحقيقة تتأكد مع مرور الزمن، وتزداد سطوعًا كلما تعمقت معرفة الإنسان ببيئته، وكلما ازدهرت معلوماته حول الكون والطبيعة ونفسه ومجتمعه ومصيره.

وإن فهمنا لضرورة التعددية وأهميتها وحقيقتها واستحقاقاتها لا يتناقض بأي شكل من الأشكال مع المعتقدات الدينية أو الأيديولوجية

---

[7] د. فاطمة سالم باجابر، مرجع سابق.

[8] وفاء لطفي، مرجع سابق.

[9] العين محمد البندقجي، مفهوم التعددية والتنوع، وكالة عمون الإخبارية، 28 يناير 2015، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3eZT8

أو الفكرية والثقافية. وهذا ما يدعو إلى ترسيخ المعاني السياسية والاجتماعية للتعددية والتنوع في مختلف الحقول التي تعمل فيها الهيئات والتنظيمات والتجمعات والتحالفات التي تنشأ تحت مسميات مختلفة، وتسعى لتحقيق أهداف محددة، وتنحى مناحي الخدمة المنوط بالإنسان تقديمها لمجتمعه ولعالمه بشكل أوسع.

فالتعددية مصطلح يعكس حقائق قائمة، ولا يصفها وصفًا قبليًا، وقد أخذت التعددية معانٍ وظيفية عديدة بتعدد الموضوعات التي احتكم الفكر الإنساني إليها. والتنوع والتعدد في التكوين الاجتماعي الكلي (السياسي، العقائدي، الثقافي، الفكري، المهني...) هما مكونا المجتمع القوي، القادر على بناء روابطه الأساسية مع التحديث والتقدم، وإقامة العلاقات البينية مع التطور والحضارة. والتعددية والتنوع محركا النهضة، ومفعلا التقدم، ومعظما التطور في المجتمع الذي يتبنى أسسهما ويتغنى بقيامهما فيه بقناعة تامة، وتشيد سياسته على طروحاتهما واشتراطاتهما دون تردد أو تهاون في توفير كامل احتياجات تفعيلهما وتوفير البيئة وتهيئتها لنموهما وتعميق فكرهما في وعي أبناءه وفي ضمير المجتمع ككل، حيث الكرامة الإنسانية مُصانة، والجهد الإنساني مُقدّر، والعدل بين أبناءه سائد، دون محاباة أو تحيز[10].

وتتقدم مجتمعات التعددية الفاعلة، بخطى ثابتة وواسعة في ميادين العمل والإنجاز، بالأساليب الحديثة وبالتناغم والتنسيق بين مجالات التحديث والتغيير التي تعيد للمجتمع دوره في استكمال بناءات حضارية تُمكنّه من الدخول في معترك المنافسة مع الحضارات الأخرى، بندية في المجالات المادية والفكرية والثقافية والفلسفية وغيرها، مما تطرحه ساحة السباق الحضاري الذي يميز هذا العصر بكل شفافية. ولعل من الفضيلة أن نعتبر أن التعددية بأي شكل، أو فعالية في الوطن، مدعاة وحدة وطنية وحماية لهذا التوحد ولتماسك الكيان الوطني والوقوف بوجه تفكيك قواه الاجتماعية، أو السياسية بمختلف طوائفها وانتماءاتها،

[10] https://www.ammonnews.net/article/219208

وأن وجود عناصر مخالفة لمثل هذه التوجهات لا يمثل خطرًا بوجود التعددية، وإنما يعطي مثلًا على محاسن التعددية ومنافعها. فقيام حزب عنصري في مجتمع تعددي، سيكون مثالًا ينظر الناس من خلاله إلى مساوئ العنصرية وبشاعتها، وتظل التعددية تمثل السد المنيع أمام أحقادها وضغائنها. وقيام التعددية كجزء من النظام العام والمنظومة الوطنية، ضمانة لوأد افتعال الحروب الداخلية والفتن الطائفية والسياسية والحزبية. فالتعددية، ليست حركة في حد ذاتها، إنها مولد الحركة التي تديم للمجتمع حيويته، وتظلل الوطن بمنجزاتها المتميزة[11].

الثاني-أشكال التعددية:

تعدد أشكال التعددية، ويمكن التمييز بين عديد الأشكال، من أبرزها ما يأتي:

1. التعددية الثقافية:

التنوع الثقافي أو التعددية الثقافية أو التباين الثقافي بين الأفراد والمجتمعات ما هو سوى مزيج بين العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات واللغات واللهجات، فهو نتيجة طبيعية لتفاعل العوامل الاجتماعية والتاريخية والجغرافية. ولحركة الهجرة والتنقل بين البلدان والمدن والثقافات المختلفة إسهامًا واسعًا في زيادتها، مثلما أن التطور والتحوّل الاجتماعي يؤديان أيضًا إلى ظهور تنوع ثقافي عصري وحديث.

ويُساعد التنوع الثقافي على تعزيز التفاهم والتعايش بين الأفراد من خلفيات ثقافية متباينة، وتوسيع آفاقهم وتطويرهم شخصيًا ومهنيًا، وتيسير الاندماج والسِلم الاجتماعي بينهم، كما يُساهم التنوع الثقافي في تدعيم التعلم والإبداع والابتكار من خلال تأثير التفاعلات المختلفة للثقافات على التفكير والعمل والإنتاجية. وتشجيع التفاهم والتعاون بينهم وتحفيزهم على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع لأنه يجمع وجهات النظر والأفكار المختلفة، مما يساعد في إيجاد حُلول جديدة ومبتكرة للمشاكل والمعوقات وتحقيق التقدم في مختلف المجالات.

[11] نورة بنت فيصل الشعبان، التنوع الثقافي والهوية الوطنية، جريدة الرياض، 19 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3f7aU

كما يُساهم التنوع الثقافي في الحفاظ على الموروث الثقافي لكل مجتمع، مما يُحقق الهوية الثقافية والانتماء للأفراد وتعزيز الوحدة الاجتماعية. فالتنوع الثقافي بشكل عام يُعتبر ظاهرة طبيعية ومهمة للتطور الاجتماعي والثقافي، من شأنه أن يُسهم في تحقيق التعايش والتنمية المجتمعية [12].

ومن الجدير بالذكر أنه قد أُستخدم مفهوم التعددية الثقافية لأول مرة في كندا عام 1965، باعتباره اقتراب لمعالجة التنوع الثقافي. وفي عام 1971 تم تبنيه رسميًا كسياسة عامة في كندا، مما شكل أساسًا لتمرير قانون التعددية الثقافية عام 1988،[13] لكن المفهوم لم يبرز في الأدبيات السياسية إلا في تسعينيات القرن المنصرم [14].

ومن نافل القول إن الثقافة هي العدسة التي يُقيّم الناس بها كل ما حولهم، يُقيمّون بها ما هو مناسب أو غير لائق، طبيعي أو غير طبيعي. فإذا كان الناس منغمسين في ثقافة تختلف عن ثقافتهم، فقد يواجهون صدمة ثقافية ويصبحون مشوشين عندما يتواصلون مع ثقافة مختلفة جذريًا.

ويستخدم الناس بطبيعة الحال ثقافتهم كمعيار للحكم على الثقافات الأخرى؛ ومع ذلك، فإن إصدار الأحكام يمكن أن يصل إلى مستوى يبدأ فيه الناس في التمييز ضد الآخرين الذين تختلف طرق فكرهم ومعارفهم عن طرقهم الخاصة؛ بسبب أن الناس يميلون بشكل أساسي إلى الخوف مما لا يفهمونه. وقد وصف عالم الاجتماع "كاليب روسادو"، المتخصص في التنوع والتعددية الثقافية، سبعة إجراءات مهمة تدخل في تعريف التعددية الثقافية، وهي:

---

[12] قدم قانون التعددية الثقافية الكندية لعام 1988 إطارًا تشريعيًا لسياسة التعددية الثقافية الحالية ووسع نطاق تركيزها. واعتُبرت التعديلات التي أُدخلت على السياسة ضرورية لتعكس بشكل أفضل التكوين العرقي والإثني المتزايد التنوع في كندا. وسعى القانون إلى حماية التراث الثقافي لجميع الكنديين، والحد من التمييز، وتشجيع تنفيذ البرامج والمبادرات متعددة الثقافات داخل المؤسسات والمنظمات. وكانت كندا أول دولة أقرت قانونًا وطنيًا للتعددية الثقافية.

[13] أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢١٠٢، ص ٧٧٣.

[14] Caleb Rosado, **What Makes a School Multicultural?**, Department of Urban Studies, Eastern University, available on: https://bitly.ws/3eTRD

1. الاعتراف بالتنوع الكبير للثقافات.

2. احترام الاختلافات.

3. الاعتراف بصلاحية أشكال التعبير والمساهمات الثقافية المختلفة.

4. تقدير ما تقدمه الثقافات الأخرى.

5. تشجيع مساهمة المجموعات المتنوعة.

6. تمكين الناس من تعزيز أنفسهم والآخرين لتحقيق أقصى إمكاناتهم من خلال انتقاد تحيزاتهم.

7. الاحتفال بدلًا من مجرد التسامح مع الاختلافات من أجل تحقيق الوحدة من خلال التنوع.

وُيعد التنوع الثقافي مهمًا لأن المجتمعات بما فيها من أماكن عمل ومدارس تتكون من مجموعات ثقافية وعرقية وإثنية مختلفة يمكن لهم أن يتعلموا من بعضهم البعض وأن يكونوا على قدر من التفاهم من أجل تسهيل التعاون والتآزر. فالتعرف على الثقافات الأخرى يساعد على فهم وجهات نظر مختلفة داخل المجتمع؛ في سبيل تبديد الصورة النمطية السلبية والتحيزات الشخصية حول المجموعات المختلفة، والتفاعل بشكل إيجابي مع الآخرين وبناء جسور الثقة والاحترام والتفاهم عبر الثقافات.

علاوة على ذلك، فإن هذا التنوع والتفاهم يجعل المجتمعات مكانًا أكثر إثارة للاهتمام للعيش فيه، حيث يساهم الأشخاص من ثقافات متنوعة في المهارات اللغوية وطرق التفكير والمعرفة الجديدة والتجارب المختلفة.

وغالبًا ما يُستخدم مصطلح "التنوع الثقافي" بالتبادل مع مفهوم "التعددية الثقافية". لنخلص من كل ما سبق إلى القول بأن التعددية الثقافية هي:" نظام من المعتقدات والسلوكيات التي تعترف وتحترم وجود جميع المجموعات المتنوعة في منظمة أو مجتمع، وتعترف وتقدر اختلافاتها الاجتماعية والثقافية، وتشجع وتمكن من مساهمتها في سياق ثقافي شامل يمكّن الجميع داخل المجتمع من القدرة على الاحتفال مع الآخر بطريقة تتجاوز كل الحواجز وتحقق الوحدة في التنوع" [15].

[15] Caleb Rosado, **What Makes a School Multicultural?**, Department of Urban Studies, Eastern University, available on: https://bitly.ws/3eTRD

2. التعددية السياسية:

نظام سياسي قائم على تعايش الجماعات المختلفة والمستقلة في الإدارة مع تمثيلها في الحكم، وتكون في التعددية الحزبية باعتماد عدة أحزاب سياسية في دولة ما، وهي حكم يتم من خلال عملية أخذ ورد من فئات متنافسة من مختلف القطاعات أو من الحكومة ذاتها.[16] ويقصد بالتعددية السياسية: "مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية، وحقها في التعايش، وفي التعبير عن نفسها، وفي المشاركة في التأثير على القرار السياسي في مجتمعها".

والتعددية السياسية، مصطلح حديث الظهور والاستخدام، وهو وثيق الصلة بمصطلح "الديمقراطية" في مفهومها الغربي وإن كان إطاره المفاهيمي أوسع[17].

3. التعددية الدينية:

تختص التعددية الدينية بالتعدد في الدين والعقائد والشرائع والمناهج المتصلة به، ومفهومها يعني أولًا: الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء الديني في مجتمع واحد أو دولة تضم مجتمعًا أو أكثر. ويعني ثانيًا: احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من اختلاف أو خلاف في العقائد. ويعني ثالثًا: إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك في إطار مناسب بشكل يحول دون نشوب صراع ديني يهدد سلامة المجتمع.

وعليه، فإن مفهوم التعددية الدينية بهذا المعنى يتضمن الإقرار بمبدأ أن أحدًا لا يستطيع نفي أحد، كما يقر مبدأ المساواة في ظل سيادة القانون، كما يلتزم بمبدأ حرية التفكير والتنظيم واعتماد الحوار واجتناب الإكراه[18].

4. التعددية العرقية:

تعرّف الجمعية الأنثروبولوجية الملكية في بريطانيا " المجموعة العرقية " على أنها: "مجموعة بيولوجية تشترك في عدد محدد من

---

[16] نورة بنت فيصل الشعبان، التنوع الثقافي والهوية الوطنية، جريدة الرياض، 19 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3f7aU

[17] أحمد ذكي بدوي، مرجع سابق.

[18] أحمد صدقي الدجاني، التعددية السياسية في التراث العربي الإسلامي، في: ندوة التعددية السياسية في الوطن العربي، 26- 28 مارس 1989، منتدى الفكر العربي، عمان، ص 2-1.

الصفات الوراثية ، تتميز به عن غيرها من المجموعات". ويعرفها محمود أبو العينين على أنها :"جماعة من الناس تعيش في مجتمع أشمل، وتعتقد الجماعات بوجود روابط مشتركة تربط أفرادها بعضهم ببعض ، وتتمثل هذه الروابط في الاعتقاد بانحدارهم من أصل مشترك ، فضلاً عن اشتراكهم في خصائص ثقافية مشتركة كاللغة أو الدين أو التقاليد"[19].

وللتعددية العرقية وجهان متناقضان هما (الاستقرار، والاضطراب)، فإذا ما استطاعت الدول احتواء هذه التعددات، وإذابة الفوارق بين العرقيات المختلفة، وصهرها في بوتقة الوطن الواحد، خرجت لنا محصلة حتمية هي: الاستقرار على الصعيدين الداخلي والخارجي. وإذا ما تهاونت في السيطرة عليها، واحتوائها، نشأت الصراعات، وتقطعت أوصال الدولة، وقد ينتج عن ذلك حروب أهلية وصراعات قد تتخطى حدود الدولة[20].

5. التعددية الإثنية:

يعتبر Frederic Barth[21] من أوائل المساهمني ين بلورة مفهوم ديناميكي للإثنية، فالإثنية بنظره لا تعبر عن مجموعات جامدة وثابتة بل هي تجمعات بشرية غير ثابتة، أعضاؤها يتغيرون على المدى الزمني البعيد، لأن عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرأ على الأوضاع الاجتماعية، وأكد Barth أن الهوية الإثنية تولد وتؤكد وتنتقل في نطاق التفاعل والتعامل بين صناع القرار والفرد.[22] ويستخدم البريطاني (أنتوني د. سميث[23]) الكلمة الفرنسية: إثنية Ethnic ليصف جماعات تشترك ين أساطير معينة عن أصلها ومنحدرها، كما إنها ترتبط برقعة أرض معينة،

[19] إسراء محمود السيد، التنوع العرقي وأثره على تطور النظام السياسي الماليزي، المركز الديمقراطي العربي، 81 يونيو 7102، متاح على الرابط التالي: r8Ve3/sw.yltib//:sptth

[20] المرجع السابق.

[21] فريدريك بارث: (22 ديسمبر 1928 - 24 ديسمبر 2016) من أهم أعلام الأنثروبولوجيا المعاصرة وأفضل من عرف بدراساته البنائية لجماعات الشرق الأوسط والبدو وبشكل خاص نحو دراسة البناءات السياسية والقرابية في تلك الجماعات.

[22] Fredrik Barth (ed.), Ethnic Groups and Boundaries, Little Brown.Boston,1969, Pp,9-11. 18

[23] أنتوني دي سميث: 1939:2016هو عالم بريطاني متخصص في علمِ الاجتماعِ التاريخي، وأستاذ فخري في القومية والعرقية بكلية لندن للاقتصاد.

وتمتاز في الأقل ببعض العناصر الثقافية المشتركة وبوجود إحساس بالتضامن بين معظم أفرادها، والوعي بالانتماء المشترك هو ما يميز الإثنية عن القوم، فالقوم جماعة ذات ثقافة مشتركة وأساطير مشتركة عن الأصل، لكنها تفتقر إلى التضامن كما تفتقر إلى النزوع المقصود للحفاظ على حدودها المميزة.[24] وعليه، فالجماعة الإثنية Ethnic Group هي عبارة عن شعب إثني Ethnic Population يتكون من الأفراد الذين يوصفون ويصنفون في فئات من قبل الشعب عامة وعادة من قبل أعضاء الجماعة أنفسهم على أنها أثنية ذات طابع محدد، تظهر تاريخًا فريدًا وكذلك سلوكًا مميزًا وخصائص أو سمات تنظيمية وثقافية.[25]

[24] مجموعة مؤلفين، المجتمع العراقي: حفريات سوسيولوجية في الإثنيات والطوائف والطبقات، (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006)، ص252.

[25] إسحاق عياش، الهوية وإدارة التعدد والتنوع المجتمعي، المعهد المصري للدراسات، 28 سبتمبر 2018، متاح على الرابط التالي:https://bitly.ws/3feYu

المبحث الثاني
الهوية الوطنية وعلاقتها بالتعددية

مع تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بموضوع الهوية لوطن أو مجتمع ما ومع تكثيف النقاشات والأطروحات المهتمة بالموضوع بجوانبه المختلفة، فإنه ما زال مفهومًا فضفاضًا صعب تحديده، ولكن تم تقسيمه إلى مفاهيم فرعية كالهوية الشخصية أو الفردية، والهوية الاجتماعية والثقافية، والهوية الجماعية. واختص اهتمام الهوية الجماعية بهوية القوميات والأقليات الثقافية، الدينية أو الإثنية، وذلك حسب تعريف معجم العلوم الإنسانية لـ "جان فرنسوا دورتيه"[26]، والذى اعتبر أن الهوية ما هي إلا مجموعة الأوصاف والسمات الخاصة بالموصوف. أو في رأي آخر تصبح الهوية مجموعة الصور والسمات العامة التي يطلقها الآخر. وقد عرفتها الكاتبة منى الدسوقي على أنها ببساطة "من نحن؟ على المستوى الجماعي، ومن أنا؟ على المستوى الفردي"[27]. ولغويًا ورد تعريف الهوية في المعجم الوسيط على أنها :"إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف"[28].

أولًا- ماهية الهوية الوطنية National Identity

انطلاقًا مما سبق، يمكننا أن نعبر عن الهوية بكونها الخصائص والسمات التي تميزه جماعة ما عن غيرها من الجماعات، وقد أصبحت وسيلة التعبير عن روح الانتماء ومشاعر الولاء لدى أبناء تلك الجماعة.

ويُعد التنوع والتعدد في الهويات والثقافات والقيم غنى وثراء للجنس البشري على العموم، ودافعًا إلى الإبداع والإنتاج على مختلف

---

[26] جان فرانسوا دورتيه: هو عالم اجتماع فرنسي، مدير مجلة "علوم إنسانية". نشر عشرات المقالات والمؤلفات، منها: "فلسفات عصرنا" (2000)، و"قاموس العلوم الإنسانية" (2004)، و"اللغة" (2010)، و "الإنسان: هذا الحيوان الغريب" (2012).

[27] ريم الصادق، التنوع الثقافي والهوية، الجزيرة نت، 2021/11/15 https://2u.pw/oCcIWt

[28] معجم المعانى الجامع، https://2u.pw/Ok8mhTG

الأصعدة. حيث تتشكل تلك الهوية على المستوى الظاهر من مجموعة عوامل منها: اللغة، الدين، الموروثات الثقافية المادية. وعلى المستوى الأعمق نجد أن الهوية لا تتشكل إلا من مجموعة القيم الفكرية والأعراف وطرائق التفكير والسلوكيات المجتمعية[29].

وفى هذا السياق، يعرف البعض الهوية الوطنية بأنها :"الخصائص والسمات التي تتميز بها أمة محددة، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وأن هناك عناصر للهوية الوطنية لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمة لأخري".[30] وللهوية عدة أبعاد؛ ثقافية واجتماعية وسياسية، تمثل هذه الأبعاد محددات أساسية للدولة، وتساهم في تحديد طبيعتها، وطبيعة عملية بنائها، ومدى استقرار مؤسساتها ووحدة كيانها وهي عملية ديناميكية ومعقدة.

ورغم أن الهوية تعبر عن كيان وانتماء الأفراد والجماعات في إطار الدولة، إلا أن هذا المفهوم لايزال مثله مثل معظم مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية مفهومًا فضفاضًا، ولم يلق اتفاقًا بين مختلف الباحثين والأكاديميين لغموض المفهوم وطبيعته المتغيرة، بحيث يحمل الكثير من المعاني والتفسيرات، وله دلالته اللغوية، واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية. فكثيرًا ما يتم الخلط بين مفهوم الهوية ومفاهيم أخرى لها صلة أو علاقة بهذا المفهوم، بحيث يصعب على الباحث أن يميز بين مفهوم الهوية والمفاهيم الأخرى المرتبطة بها، فعلى سبيل المثال ثمة تكافؤ بين الهوية والذات والأنا[31].

[29] ريم الصادق، التنوع الثقافي والهوية، الجزيرة.نت، 15 نوفمبر 2021، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/oCclWt

[30] أحمد حمادي، العولمة الاجتماعية وانعكاساتها على الهوية الوطنية المصرية، مركز المعلومات دعم اتخاذ القرار، 3 أكتوبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fe9I

[31] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، وزارة الثقافة الجزائرية: الجزائر،2009، ص .

ولهذا، قد يظهر من الوهلة الأولى أن مفهوم الهوية يُعد مفهومًا بسيطًا في الظاهر، ولا يكتنفه الغموض والتعقيد، لكنه على العكس من ذلك، كونه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته. فالهوية تعتبر إطار عام يجمع بين مختلف العلوم والمعارف التي تتقاطع فيه، وتم تناوله من قبل علماء وباحثين من مختلف المجالات، فتناوله علماء الاجتماع والعلوم السياسية، وعلم النفس والفلسفة والتاريخ والقانون والانثروبولوجيا، بحيث يركز كل اختصاص معرفي في جانب من جوانب دراسة الهوية لدى الفرد أو الجماعة.

وهوية الفرد تعني سماته ومميزاته الفردية التي يتفرد ويتميز بها عن غيره من الأفراد الآخرين[32]، ذلك التفرد والاختلاف الذي يمنر كل واحد من هؤلاء الناس ويجعله متفردًا عن غيره بجملة من الخصوصيات الشخصية[33].

ويمكن إسقاط هذا المفهوم على باقي الكيانات المختلفة التي تمتلك صفات معينة مشتركة بين أفرادها، أو صفة وخاصية قوية مشتركة بين جميع أفراد الجماعة أو الكيان، تميزهم عن باقي الكيانات الأخرى، وبالتالي يمكن القول بوجود هوية مشتركة قائمة[34].

وعليه، نجد أن أغلب التعريفات التي تناولت مفهوم الهوية تشترك في إبراز عنصري التميز والاختلاف. بحيث عرفها من المعاصرين المفكر التونسي "محمد صالح الهرماسي" بأن:"هوية ظاهرة ما، هي ما يجعلها مختلفة عن غيرها"، بحيث تمثل الهوية جملة الخصائص التي تميز الظاهرة محل الدراسة وتجعلها متفردة مهما اشترك الناس في الخصائص

---

[32] كاري نادية أمينة، العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع، رسالة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012، ص 41، 42.

[33] أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقاتها بالدولة وعملية بناءها، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 7، العدد 1، يونيو 2020، ص 49.

[34] خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، بغداد، 2009، ص 44:45. https://waqfeya.net/book.php?bid=6070

والمميزات الثقافية والحضارية الواحدة[35]. ويعرفها البعض بأنها: "مزيج من الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يشترك فيها الأفراد، ويمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى. كما يعرفها آخرون بأنها: مجموعة الانتماءات التي ينتمي إليها الفرد، وتحدد سلوكه، أو إدراكه لنفسه. وتتأثر الهوية بعوامل كثيرة خارجة عن سيطرة أصحابها؛ مثل: الجوانب السكانية والجغرافية والخصائص الطبيعية والاجتماعية للإنسان؛ كالعرق، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية، والآراء السياسية، والمواقف الأخلاقية، والمعتقدات الدينية. وللمعرفة الشخصية أهمية في زيادة وعي الفرد بهويته واحترامه لذاته وفهمه لها. وتشهد الهوية تحولات دائمة، فهي تتغير وتتطور مع الزمن". ومن أبرز تعريفات الهوية، ذلك التعريف الذى قدمه عالم الاجتماع الأمريكي "صامويل هنتنجتون" بأنها: "إحساس فرد أو جماعة بالذات، ناتج عن وعي بالذات؛ وإدراك أنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة في كيان يميزني عنك ويميزنا عنهم".

وعليه، يمكن القول إن الهوية مجموعة خصائص وأنماط سلوكية تميز جماعة أو شعب أو حضارة عن غيرها. وبهذا فإن مكونات الهوية هي: المكان، والزمان، والثقافة، والدين.

ومن ثم، فإن الهوية الوطنية: هي مجموعة الخصائص والسمات التي يتميز بها المواطنون داخل كل دولة، وتُبرز تلك الخصائص روح الانتماء لديهم، وتوظف في رفع معنوياتهم لغرض تقدم مجتمعاتهم وازدهارها. وتشتمل الهوية الوطنية على عناصر أساسية بعضها مادي والآخر معنوي، منها: الموقع الجغرافي، والتاريخ المشترك، والمصالح المشتركة، والحقوق المشتركة. ويتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها؛ كحق التعليم، وحق الملكية، وحق العمل، ويشتركون في الواجبات الفردية والجماعية التي ينبغي عليهم القيام بها، بالصفة الفردية أو الجماعية، في مؤسسات تعمل وفق أساليب محددة، كمؤسسات التربية والتعليم،

[35] محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية: المغرب العربي المعاصر، ط1، دمشق: دار الفكر، 2001، ص 20.

والصحة والبيئة، والاقتصاد والبنى التحتية، والدفاع والأمن، وغيرها من مؤسسات وطنية تحمل روح العمل الجماعي لخدمة الوطن والمواطن[36].

ويعرفها آخرون بأنها:" أنها الخصائص أو السمات المشتركة التي يتميز بها مجموعة من الناس، والتي عادة ما تكون مستقاة من القيم والعادات والأعراف السائدة التي تحكم المجتمع، ومن التاريخ أو النضال المشترك، الذي يجعل الجميع يشعرون ويؤمنون بأن مصيرهم واحد، ورغم أن الهوية الوطنية تتبلور في سياق التطورات المختلفة الداخلية والخارجية لأي مجتمع، فإن جوهرها ثابت؛ حيث تبقى كالروح التي تسري في أجساد أبناء الشعب أفراداً وجماعات، وتضمن لهم البقاء والاستمرار، وفي الوقت نفسه التطور والاستقرار[37].

ثانياً- عناصر الهوية ومكوناتها:

تتكون الهوية الوطنية لأي شعب من عناصر أساسية تتداخل وتتفاعل مع بعضها البعض مُنتجةً ما يمكن أن نسميه كينونة منسجمة، ورغم أن عناصر الهوية تختلف من مجتمع لآخر وفقاً للتجارب التاريخية والتحولات المختلفة، التي يمر بها كل مجتمع أو شعب، فإن هناك بشكل عام عناصر مشتركة بين المجتمعات والأمم والشعوب، ومن بينها:

1. الموقع الجغرافي الذي يتواجدون فيه سواء بشكل طبيعي؛ حيث وجدوا أنفسهم في منطقة ما من فترات زمنية طويلة، أو نتيجة هجرات من مناطق أخرى، لأسباب وظروف مختلفة دفعتهم إلى التجمع في هذا المكان، حيث تفرض عليهم الجغرافيا التعاون والعمل معًا، فينشأ شعور مشترك ومتبادل بأنهم مجتمع واحد، ويبدأ تشكُّل هويتهم التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات والشعوب.

---

[36] د. الخضر عبد الباقي محمد، التطرف وصراع الهويات - الهوية الوطنية مفتاح الحل، التحالف الاسلامى العسكرى لمحاربة الإرهاب، 2023/9/26، https://2u.pw/HzETWkSn

[37] جمال سند السويدى، الهوية الوطنية في عالم متداخل، مركز الاتحاد للأخبار، 2020/9/1 https://2u.pw/AlVjwBB

2. التاريخ المشترك الذي عايشته مجموعة من الناس معًا، وفرض عليهم تحديات ونضالات مشتركة جعلتهم، يؤمنون أن بقاءهم وضمان مصالحهم يتطلب تضحيات من كل فرد فيهم من أجل مصلحة المجموع.

3. الحقوق المشتركة، حيث يتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بحقوق متساوية أمام القانون الذي وُضع من قِبَلهم خدمة لهم جميعًا؛ وليس لمصلحة فئة معينة من المجتمع، حيث يمكن لمثل هذا الأمر أن يدمِّر الهوية أو على أقل تقدير يُفرغها من محتواها أو جوهرها؛ وكذلك الأمر بالنسبة للواجبات، ليس فقط التي أوجدها القانون، وإنما أيضًا تلك التي تفرضها العادات والتقاليد والقيم المشتركة.

4. اللغة من أهم عناصر الهوية الوطنية؛ حيث لا تقتصر أهميتها على كونها وسيلة التواصل أو التفاعل بين أبناء الشعب الواحد فحسب، وإنما لكونها وعاء الثقافة المشتركة أيضاً. واللغة هي التي تنتج الثقافة، ولا نبالغ إذا قلنا إنهما وجهان لشيء واحد، واللغة والثقافة وفقاً لهذا ليستا مستقلتين، وإنما هما جزء من المحيط الذي يعيشان فيه ويتفاعلان معه؛ ومن ثم فإن اللغة عنصر أساسي في الهوية الوطنية، ولذلك لا عجب أن نرى كل دولة تحدد لنفسها لغة رسمية، وتعمل على حمايتها وتعزيزها، بل إن هناك دولاً تحد من استخدام لغات أخرى داخل حدودها حتى لا تتأثر الهوية الوطنية لشعبها، ولكي تبقى محافظة على خصوصيتها وربما تفرُّدها.

5. العَلَمُ الموحد عنصر أساسي في هوية أي مجتمع أو دولة؛ حيث يصبح رمزًا للجميع ومعرِّفاً فريداً لهم، والمحور الذي يدورون حوله ليس شكلاً وإنما فعلاً؛ فيقدّمون الغالي والنفيس من أجل أن يبقى مرفوعًا، ليس بالمعنى المجرد، كأن يُرفع على السواري العالية أو العمارات الشاهقة وتؤدى له التحية صباح مساء؛ وإنما بأن يكون فعلاً في القلوب، بحيث يستشعر كل منتمٍ له في حركاته أنه معنيٌّ به، ويكون مستعدًا للتضحية بنفسه من أجل ضمان خفقانه؛ لا أن يكون مجرد رمز أو شعار يُتاجَر به أو يُستغل من أجل خدمة مصالح ضيقة أو تحقيق طموحات زائفة[38].

[38] المرجع السابق.

ثالثًا- علاقة الهوية الوطنية بالتعددية:

تمثل الهويات كلها في مجملها حاجة إنسانية تنبع من ذات الفرد واحتياجه إلى مكون اجتماعي يلوذ به، يكون إطارًا حاميًا له من تكتلات المجموعات البشرية الأخرى، وسعيها في الحفاظ على مصالحها. ولهذا تلجأ المجموعات البشرية إلى البحث عن المشتركات الإنسانية الخاصة، وعن المصالح المشتركة التي تنظم عقدها الاجتماعي، فتكونت بذلك الهويات على مستويات متعددة؛ تضيق أحيانًا إلى مستوى أفراد قليلين، وتتسع فتشمل دولًا أو أممًا وشعوبًا. وربما تمثل الهوية القومية أو الهوية الدينية أو الهوية العرقية أو الهوية الطائفية، تعبيرًا عن الإطار الضيق للهويات، غير أنها في حالات أُخرى تجسد إطارًا واسعًا، ولا سيما في حالة الهوية الدينية، أو الهوية الوطنية التي قد تكون جامعة لأكثر من قومية أو دين أو عرق أو طائفة[39].

ويرى الباحثون أنه من الضروري انتهاج الحيطة والحذر في الإدارة والتوازن بين احترام التنوع الثقافي والحفاظ على الهوية الوطنية بشكل لا يتعارض مع احترام وتقدير التنوع الثقافي، وذلك من خلال تشجيع المشاركة المجتمعية لجميع المجموعات الثقافية، وإتاحة الفرص المتساوية للمشاركة والتعبير عن الهوية الثقافية، بتنظيم فعاليات وأنشطة تُعزز الحوار والتواصل بين المكونات المجتمعية المختلفة، ووضع قوانين وسياسات تدعم الاحترام المتبادل وتحمي حقوق جميع المجموعات الثقافية، وأيضًا وجود مجالس تشريعية ولجان تدرس وتواجه أي قضايا تؤثر على التوازن بين التنوع الثقافي والهوية الوطنية. ولنجاح إدارة هذا التوازن، يتطلب الأمر التركيز على التفهم والتسامح والتعاون بين الأفراد والمجتمعات والحكومات والمؤسسات والمجتمع المدني وأن يعملوا جميعًا على بناء جسور الحوار بين الثقافات المتعددة والحفاظ على الهوية الوطنية في الوقت ذاته[40].

ومن الجدير بالإشارة أن للهويات المتعددة علاقة بالهوية الوطنية، إذ يكون لهذه العلاقة أثر في الاستقرار والوئام الوطني بين مكونات المجتمع،

---

[39] التطرف وصراع الهويات - الهوية الوطنية مفتاح الحل، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، 26 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3ffbN

[40] نورة بنت فيصل الشعبان، مرجع سابق.

حيث تؤثر في بناء دولة القانون والحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان والمواطنة الشاملة. وفي ظل الآثار السريعة والمعقدة للسياسة العالمية الراهنة، باتت الهويات الإثنية والعرقية والدينية والطائفية أدوات ترتكز إليها السياسة الدولية. وفي المقابل هناك تداخلات وإشكالات كثيرة في مفاهيم الهوية، وفي مظاهرها الوطنية على اختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية، مما يؤكد الحاجة إلى وسائل نظرية وعملية للانتقال من الهويات الفرعية إلى الهوية الوطنية الجامعة. وفي خضم الظروف غير المستقرة التي تشهدها كثير من الدول، أصبح من الواجب مراجعة موضوع الهوية؛ لأن الهويات أصبحت أداة للصراع ومنزلقًا نحو التطرف، وهدفًا رئيسًا لبعض الدول والقوى لبسط النفوذ والسيطرة. وكثرت حالات اختزال الهوية في انتماء مذهبي واحد متعصب وتطرف إقصائي عنيف، يهدد العقد الاجتماعي ويدفع السلم المجتمعي إلى الهاوية، ويمهد إلى مزيد من التدخلات الخارجية، وهنا مكمن الخطورة إذا لم يدرك الجميع هذا التحدى ومعالجته بشكل احترافى يحمى لحمة المجتمع ويصون تماسكه[41].

[41] التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، مرجع سابق.

المبحث الثالث
التعايش السلمي (المفهوم والأهمية) في عالم متعدد الأقطاب

يتطلب مفهوم التعايش السلمي في المجتمعات المتنوعة عنصرين مهمين هما القبول والاحترام، ويعني ذلك فهم أن كل شخص لديه اختلافات فردية، وأنه يجب الاعتراف بهذه الاختلافات الفردية، أيًا كان شكلها والتي تكون ذات الصلة بالأبعاد المختلفة مثل العرق والعمر والوضع والحالة الاجتماعية والاقتصادية والقدرات البدنية والمعتقدات الدينية وما إلى ذلك، ومن ثم هناك حاجة إلى استكشاف هذه الاختلافات في بيئة آمنة وإيجابية[42].

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم التعايش السلمي وإن كان يندرج في لائحة المفاهيم السياسية، إلا أن له مدلولات عديدة في جوانب الحياة الأخرى غير الجانب السياسي. ولا يُعتقد أن مفهوم التعايش السلمي يقتصر على ضرورة تحقيق الأمن الطائفي والسلم الاجتماعي بين الطوائف والأعراق المختلفة ضمن المجتمع الواحد، ونبذ التناحر الديني والمذهبي والعرقي فحسب، بل إن مفهوم التعايش السلمي ينطبق على كل المعاني والمُثل الأخلاقية التي تحث الفرد على ضرورة تحقيق مبدأ اللاعنف مع الآخر سواء أكان الآخر من الفرقاء السياسيين ـ كما يُعبر عنه اليوم ـ أو الآخر الديني أو المذهبي أو العرقي، أو كان ممن يرتبطون بأواصر نسبية أو اجتماعية كالأبوين والزوجة والأولاد والجار والأصدقاء وغيرهم، بل حتى مع الشركاء الآخرين في الحياة على هذه الأرض من غير البشر. فكل هؤلاء يجب على الإنسان أن يتعامل معهم بمبدأ التسامح والرحمة، وبهذا يُحقق الإنسان مبدأ التعايش السلمي بعيدًا عن روح التشاجر والتناحر والتقاتل ونحوها من معاني العنف[43].

أولًا- ماهية التعايش السلمي:

---

[42] ريم الصادق، مرجع سابق.

[43] فيصل التميمي، مبدأ التعايش السلمي، الطبعة الأولي، دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 6.

في إطار السعي لمعرفة ماهية مصطلح التعايش السلمي ينبغي بداية تفكيكه إلى كل من مفردتي التعايش، والسلم. وتعريف كل منهما لتتضح الرؤية عند الخوض في تعريف التعايش السلمي، وذلك على النحو الآتي:

1. التعايشCoexistence:

ورد لفظ التعايش في المعجم الوسيط مشتق من الفعل عاش، عيشًا، وعيشه ومعاشًا: صار ذا حياة وأعاشه جعله يعيش وعايشهُ: عاش معه. وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة وفيه التعايش السلمي.[44] ونقول تعايش الجيران: أي عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار وتعايشت الدولتان تعايشًا سلميًا.[45] أما على المستوى الاصطلاحى، فيشير المفهوم إلى حالة العيش المشترك التي تجمع مجموعتين أو أكثر تختلف عرقيًا أو إثنيًا أو فكريًا عن بعضها البعض مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة أو المجتمعات الأخرى وقدرة هذه المجتمعات على حل خلافها بصورة سلمية.[46]

2. السلم Peace:

جاء في معجم المعاني الجامع أن السلم لغويًا يُعني: الصلح، خلاف الحرب. وتسالم القوم: تصالحوا وتوافقوا. وهو مصطلح يُقصد به الصلح، ويشير إلى التوصل إلى تسوية أو اتفاق بين أطراف متنازعة[47]. كما عرفه قاموس أوكسفورد الإنجليزي على أنه حالة أو فترة ليس فيها حرب أو انتهت فيها حرب. وعرفه قاموس كامبردج بأنه: "التحرر من الحرب والعنف خصوصًا عندما يعيش الناس ويعملون معًا بسعادة من دون خلافات"[48] أما على المستوى الاصطلاحى، وردت للسلم تعريفات عدة، من بينها:

- غياب الشقاق أو العنف أو الحرب، حيث يكونا نقيضين لأي شكل من أشكال الصراع العدائي.

---

[44] مجمع اللغة العربية، (د.ت.) المعجم الوسيط، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

[45] أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨، ص ٣٨٥١.

[46] مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلاف، أوراق ديمقراطية، 2005.

[47] تعريف السلم والسلام، وكالة عمون الإخبارية، 1 أكتوبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3ftNx

[48] قاموس كامبريدج، تعريف السلم، 13 فبراير 2019.

- الانسجام والطمأنينة وراحة البال والصفاء.
- دلالة سياسية على الحكومة العادلة وتوازن القوى.
- الدلالة على العلاقات الخارجية مع الدول أو حالة مجتمع بأكمله.
- الدلالة على حالة السلام الداخلي للإنسان مع نفسه أو في مواقف معينة[49] .

3. مفهوم التعايش السلمي Peaceful Coexistence :

يعتبر مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة الذي اجتهد الباحثون في تعريف المقصود منه حيث عرفه البعض بأنه :"تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات متنوعة الديانات أو الثقافات التي ينتمي أفرادها الى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق"[50].

ويقود مفهوم التعايش السلمي إلى جملة من المعاني المحملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، **ولكن يمكن تصنيفها إلى مدلولات عدة:**

أ. **مدلول سياسي إيديولوجي**: يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة الصراع بما يفتح قنوات الاتصال والتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

ب. **مدلول اقتصادي:** يحمل معنى التعاون المستمر في العلاقة البينية مع الآخر في الجانب الاقتصادي.

ج. **مدلول ديني – ثقافي – حضاري:** يُقصد بالتعايش الديني أو الحضاري، التقاء إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل الأمن والسلم، كما أن للثقافة دور في تفعيل التعايش السلمي بين الآخرين لمّا تحمله من معاني سامية تميزها

---

[49] وكالة عمون الإخبارية، مرجع سابق.

[50] د. يسرى وجيه السعيد، في مفهوم التعايش الديني الماضي والحاضر والآفاق المستقبلية، مجلة ذوات التي تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-المغرب، العدد 58، 2019، ص 80.

عن غيرها، فخصائصها تكمن في أنها ظاهرة إنسانية تعبر عن إنسانية الفرد، فضلًا عن كونها وسيلة في الالتقاء مع الآخرين.

د. **مدلول اجتماعي:** يحد التعايش السلمي من الصراعات العرقية، ويكسر من شوكة التعصب القبلي، ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة، وينمي الشعور بالإخوة الإنسانية، ويقضي على الحقد والضغينة، ويشيع المحبة والتعاون بين الناس.

وفى ضوء كل ما سبق، يمكن تعريف التعايش السلمي بأنه: "القبول بالآخر، وحل جميع القضايا الخلافية بالطرق السلمية، بما يسهم في تعزيز الأمن والسلم وتحقيق التطور والازدهار"[51].

ثانيًا- مظاهر سياسة التعايش السلمي:

تشمل سياسة التعايش السلمى ما يأتي:

1. احترام حقوق الإنسان، ويشمل ذلك احترام حقوق الإنسان للجميع، بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية أو الدينية أو العرقية. بحيث يتمتع الأفراد بحقوقهم الأساسية مثل حقوق المساواة والحرية والعدالة وحق التعبير عن الرأي.

2. التسامح والاحترام المتبادل: ويشمل ذلك قبول واحترام التنوع والاختلاف في المجتمع. بما يستوجب أن يكون هناك فضاء للتعبير عن الثقافات والمعتقدات المختلفة دون تمييز أو تعدي على حقوق الآخرين.

3. التواصل والحوار: يعتبر التواصل الفعال والحوار المفتوح وسيلة أساسية لبناء جسور التفاهم والتعاون بين المجتمعات المختلفة. وعليه، يجب تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم لحل الخلافات والنزاعات بطرق سلمية وبناءة.

4. تعزيز التعلم المتبادل: يمكن للتعلم المتبادل بين المجتمعات المختلفة أن يُسهم في فهم أعمق للثقافات والتقاليد والقيم المختلفة. وعليه، يجب تشجيع التبادل الثقافي والتعلم المتبادل لتعزيز التفاهم وتعميق العلاقات الإنسانية.

---

[51] د. عبدالعزيز على الجمالي، التعايش السلمي، مجلة الجامعة الوطنية، العدد 15، ديسمبر 2020، ص 81، 82.

5. المشاركة المجتمعية: يعزز التعايش السلمي بين المجتمعات من خلال المشاركة المجتمعية والمشروعات المشتركة التي تعمل على تحقيق مصالح مشتركة وتعزيز التضامن الاجتماعي، حيث يكون للمشاريع المشتركة في مجالات مثل التعليم، والصحة، والثقافة، والرياضة فرصًا لبناء الثقة والتعاون بين المجتمعات[52].

ثالثًا- التعايش السلمي في ظل عالم متعدد الأقطاب:

يواجه العالم مخاطر ناجمة عن التحول في مركز القوة العالمية الاقتصادية والجيوسياسية، والتحول إلى نظام عالمي جديد يسود فيه نمط التعددية القطبية. وهذا هو ثمن الانتقال من الأحادية إلى التعددية، وهو ارتداد من طور حكم القانون إلى طور العودة إلى حكم الطبيعة أو غير القانون، مثلما أشار المفكر الإنجليزي "توماس هوبز" في قانون الطبيعة الذي يرى فيه أن جوهر حالة الطبيعة هو قانون التوحّش وحرب الجميع على الجميع وضد الجميع، بسبب انعدام المسؤولية وعدم وجود مرجعية عليا تضبط انجرار الحشود نحو الدفاع عن مصالحها دون ضوابط سياسية مدنية تهذب الطموحات، وتضعها في إطار يحترم توازن المصالح. في حين يرى مفكرون آخرون أن تعدد النماذج أفضل من الثنائية والأحادية، لكنه في النهاية الأكثر صعوبة، لأن التعددية القطبية في خطواتها التأسيسية يُرجح أن تأخذ مدى زمني قبل أن تستقر على نسق عقلاني وواقعي، وهذه المرحلة الانتقالية لا يمكن قياس أو تحديد فترتها الزمنية قبل أن تتوضح معالم الطريق وهويته الأيديولوجية والجيوسياسية.[53]

وفي سبيل مواجهة هذا العالم المتغير المتوجه نحو نظام متعدد الأقطاب، ولأن أهداف التعايش السلمي معرضة للخطر في بلدان ومجتمعات كثيرة، وبسبب التوترات الجيوسياسية التي تؤثر على جميع المناطق، والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وعدم الثقة في المؤسسات العامة،

---

[52] مظاهر سياسة التعايش السلمي، وكالة عمون الإخبارية، 18 يونيو 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fudV

[53] محمد صوان، مرحلة فوضى التعددية القطبية... ونهاية عصر "السلام العالمي"، مجلة الهدف الرقمية، العدد 36، 28 أبريل 2022، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fwVd

والصراعات الجديدة، والإرهاب. أرادات الأمم المتحدة مساعدة البلدان على نحو أفضل على تجنب هذه الأزمات وبناء مجتمعات قادرة على الصمود وتحقيق حياة كريمة للجميع، والإسراع في تنفيذ جدول أعمال عام 2030[54] وتحقيق استدامة السلام كضرورة أساسية للوقاية على المدى الطويل، لأن أفضل طريقة لمنع المجتمعات من الانزلاق نحو الأزمة هي ضمان قدرتها على الصمود من خلال الاستثمار في التنمية الشاملة والمستدامة.

لذا أطلقت الأمم المتحدة موجزًا سياسيًا جديدًا في يوليو 2023 تحدد إطار عمل متعدد الأطراف أكثر قوة لتعزيز السلام والأمن، باسم "الأجندة الجديدة للسلام"، تضمنت مجموعة واسعة من التوصيات التي تعترف بالطبيعة المترابطة للعديد من هذه التحديات.

ويقدم هذا البرنامج الجديد للسلام اثنتي عشرة مجموعة محددة من مقترحات العمل، في خمسة مجالات ذات أولوية، **تمثلت فيما يأتي:**

- اتخاذ تدابير قوية لمنع الصراعات على المستوى العالمي ومعالجة الانقسامات الجيوسياسية، وإعطاء الأولوية للدبلوماسية، والاستثمار في هياكل الأمن الإقليمي.
- إجراء نموذج للوقاية يتصدى لجميع أشكال العنف، يركز على الوساطة والتماسك الاجتماعي، ضمان احترام حقوق الإنسان والمشاركة الهادفة للمرأة في صنع القرار، وإعطاء الأولوية للروابط بين التنمية المستدامة والعمل المناخي والسلام.
- تحديث عمليات حفظ السلام للتكيف مع صراعات اليوم، والتي لا يزال الكثير منها بلا حل لعقود، مدفوعة بعوامل داخلية وجيوسياسية وعابرة للحدود.

[54] أهداف التنمية المستدامة (sGDS)، والمعروفة رسميًا باسم تحويل عالمنا (جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة) وهي عبارة عن مجموعة من 17 هدفًا وُضعت من قِبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 سبتمبر 2015 وفي 1 يناير 2016، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام 2030. وتترابط هذه الأهداف فيما بينها على الرغم من أن لكل منها أهداف صغيرة محددة خاصة به، تمثل في مجموعها 169 غاية. وتغطي أهداف التنمية المستدامة مجموعة واسعة من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية (الفقر – الجوع – الصحة – التعليم - تغير المناخ - المساواة بين الجنسين – المياه - الصرف الصحي – الطاقة – البيئة - العدالة الاجتماعية).

- منع تسليح المجالات والتكنولوجيات الناشئة وتعزيز الابتكار المسؤول باعتباره المجال الرئيسي الرابع، مع الإشارة إلى الحاجة إلى الحكومة العالمية للتصدي للتهديدات التي تشكلها التقنيات الجديدة مثل الذكاء الاصطناعي وأنظمة الأسلحة المستقلة.
- إجراء إصلاحات عاجلة لمجلس الأمن والجمعية العامة وآلية نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة ولجنة بناء السلام لتعزيز الأمن الجماعي.[55]

نهاية القول إن استمرارية وأبدية الاختلاف والتنوع هي سنة إلى نهاية الحياة، وفي سبيل استمرارية التعايش الحضاري مع الآخر، لابد من توجيه الاهتمام والبحث في كيفية التعاطي مع هذا التنوع واستثماره بأفكار وأساليب دائمة التطوير تواكب تطور حركة الحياة وأشكال التنوع المتجددة، وتطوير كافة القدرات والممكنات البشرية لتلبية احتياجات التدافع البشري بمستوياته المختلفة بداية من الفردي إلى القبلي والحزبي والمؤسسي إلى القومي إلى التحالفات.. وغيره.

وفي سبيل ديمومة هذا الاختلاف المؤدي إلى نمو المجتمعات الإنسانية شرط استثماره وإدارته بحرفية اجتماعية واقتصادية وسياسية عالية، حتى لا تتحول المجتمعات المتعددة الثقافات في ظل غياب الإدارة المثلي للاختلاف والتنوع إلى نقمة وشقاء على المجتمع وأبناءه إذا ما انفطر عقد تماسكه وترابطه.

[55] جوتيريش يكشف عن رؤية جديدة للسلام عبر "عالم متعدد الأقطاب"، الهيئة الوطنية للإعلام، 21 يوليو 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fuih

الفصل الثاني
أذربيجان والتعددية الثقافية ... نموذجًا متفردًا

أذربيجان عنوان للتعددية الثقافية ونموذج للتسامح الثقافي في عالم يشهد صراعات ثقافية وحروب دينية ومذهبية وانقسامات عرقية أو إثنية هددت وحدة دولهم الوطنية، الأمر الذي يزكي النموذج الأذربيجاني في كيفية إدارة تلك التعددية الثقافية والعرقية والدينية والمذهبية، إذ يتجلى الواقع بمظاهر عدة لاحترام تلك التعددية وتنوعها وكيفية خلق حالة من الانسجام المجتمعي بين أبناءه متعددي الثقافات والأديان والأعراق، فقد كانت أذربيجان ساحة اتسعت للجميع بحكم تاريخها العريق الممتد على مدار العقود الماضية والذي أكسبه قيم ثقافية راسخة بشأن قبول الآخر واحترام خصوصيته وحماية حقوقه في الاعتقاد والإيمان والفكر، ورغم ما تعرضت له الدولة الأذربيجانية من تهديدات عقب الاستقلال في أوائل تسعينات القرن المنصرم إلا أنها تمكنت من عبور تلك الأزمة التي كادت تقصف بوحدة الأمة وتماسكها، وذلك بفضل الرؤية الحكيمة التي أتي بها الزعيم الوطني للبلاد- الراحل حيدر علييف - عقب الاستقلال مباشرة، إذ حمل معه شعلة الوحدة الأذربيجانية والإيديولوجية الموحدة، فنجحت الدولة في الدخول إلي مصاف الدول الوطنية التي تحترم التنوع وتحمي التعدد وتصون الاختلاف، وتدمج كل ذلك في إطار وطني قادر علي بناء الحاضر وفتح أفق المستقبل من خلال احترام خصوصيات الماضي.

ومن هذا المنطلق، يلقي هذا الفصل الضوء على واقع التراث الثقافي الأذربيجاني وتنوعه، كما يستقرئ رؤية الزعيم حيدر علييف في ترسخ قيم التعددية والتسامح، إلى جانب رصد أبرز المؤسسات الوطنية التي تسهم في ترسيخ التعددية الثقافية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول-التراث الثقافي في أذربيجان.

المبحث الثاني-التعددية والتسامح في رؤية الزعيم حيدر علييف.

المبحث الثالث-النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية (المؤسسات الوطنية).

المبحث الأول
التراث الثقافي في أذربيجان

تُعرف أذربيجان بأنها ملتقى الحضارات المختلفة، حيث تشكلت بيئة التنوع الوطني والثقافي على مدى قرون، ويعيش ممثلو مختلف الشعوب والأديان في سلام وطمأنينة وتفاهم وحوار متبادل فيما بينهم، حيث تتكون أذربيجان من مجموعات مختلفة من الثقافات والأعراق والديانات، فضلًا عن اختلاف اللغات، تلك الاختلافات التي جعلت من الشعب الأذربيجاني شعبًا مميزًا عن الشعوب الأخرى، إلى جانب المساحة الجغرافية والثقافية الفريدة التي يسكنها ممثلو مختلف المجموعات القومية والعرقية، حيث تتفاعل ثقافة هذه الجماعات المختلفة التي تعيش بها من العادات والتقاليد الشعبية، واللهجات، والمعتقدات الدينية والاجتماعية والحياة اليومية، فإن أذربيجان، باعتبارها واحدة من أقدم مراكز الحضارة الإنسانية والاستيطان البشري، جعلت التعددية الثقافية جزءًا من تقاليدها وعاداتها. لتصبح على مر السنوات أصبح نموذجًا رائدًا في حماية التعددية الثقافية وصونها، بل أصبح التسامح الثقافي هو أسلوب حياة، فعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من السكان (حوالي 96٪) من البلاد هم من المسلمين، إلا أن ممثلي الديانات الأخرى يتمتعون بكافة صور الحرية والتعايش، فالدولة نموذجًا للتعايش السلمي بين أبناء الأمم والأديان المختلفة، وهو ما تجلى في عديد المشاهد والمحافل، **التي يمكن أن نرصد أبرزها فيما يأتي:**

أولًا- التراث الشعبي الفني:

تتميز أذربيجان بتراث شعبي فني متنوع، يعبر في طياته عن حقيقة التعدد والتنوع الثقافي داخل الدولة، يتبعه حرص أذربيجان على احتفاظ كل أقلية بتراثها وثقافتها الشعبية الفنية، من خلال جهود مضنية تخدم بشكل مباشر الحفاظ على العادات والتقاليد، وبكلمة واحدة، التراث الثقافي للأقليات العرقية، وتنعكس ثقافة أذربيجان العظيمة والقديمة لـلغاية وتتجلى في الأغاني الوطنية والرقصات والقصائد والنثر والشعر والفن

ومختلف اللوحات والرسومات والسجاد والأقمشة الحريرية والأفلام والاحتفالات والأعياد، حيث يوجد عدد كبير من الأقليات القومية، وبعض المجموعات العرقية التي تعيش جنبًا إلى جنب في أذربيجان في ظروف سلمية مثل اليهود، التاليش، الأكراد، التات، الآفار، الساخور، اللازجيين، الروتول، المولوكان، الإنجيلويين، الغجر، الأسيريين، أودي، الألمان، الروس وبعض الآخرين ذوي التباين العرقي[56] ، يحتفظون بعاداتهم ولا يزالوا مستمرين في تقاليدهم، حتى أن هناك بالفعل بعض القواسم المشتركة والروابط الثقافية بين الشعب الأذربيجاني وشعوب هذه المجموعات العرقية، مثل الزفاف والاحتفالات والمطبخ والموسيقى والرقصات والأغاني والزيارة والعادات العائلية وغيرها.

ويمكن ان نرصد أبرز صور هذا التعايش فيما تبدعه هذه الأقليات العرقية التي تعيش على أرض أذربيجان، من ذلك ما يأتي:

1. المجموعات الفنية للأقليات العرقية:

يُعد الاهتمام بالمجموعات الفنية للأقليات العرقية ورعايتهم هو محور اهتمام وزارة الثقافة في جمهورية أذربيجان، حيث بذلت الوزارة جهدًا كبيرًا لتجهيز العديد من المجموعات الفنية بالملابس والآلات الموسيقية والوسائل التقنية التي توفرها الوزارة.

وتعمل أذربيجان على تعزيز الفولكلور لدى الأقليات من أجل تحسين المجموعات الفنية للهواة على المستوى الوطني للحفاظ على تنوع التراث الشعبي، فهناك العديد من المجموعات الفنية التي تعبر عن ثقافات مختلفة، وتمتد شهرة غالبية هذه الفرق الي العديد من البلدان الأجنبية، ومن بين المجموعات الفنية للهواة[57]:

- مجموعات تات الفنية للهواة اليهود في منطقة غوبا.
- جماعة الهواة الفنية الكردية في منطقة لاتشين.
- جماعة فنون الآفار "خويلو" من منطقة بالاكن.
- مجموعات الفلكلور الشعبي من منطقة لانكاران.

[56] Etnik rəngarənglik; https://multiculturalism.preslib.az/az_a3.html

[57] Azerbaijani multiculturalism, General information, 2016. Available at http://multikulturalizm.gov.az/en/index.html

ويقوم العديد من ممثلي المجموعات الفنية بجولات ليس فقط إلى المناطق المجاورة، ولكن أيضًا إلى البلدان الأجنبية، مما يعمل على الترويج للعادات والتقاليد والرقصات والأغاني الوطنية للأقلية، حيث تلعب فرقة "سيفينج" التابعة لمركز أستارا الثقافي دورًا نشطًا في الترويج للعادات والتقاليد والرقصات والأغاني الوطنية لأقلية التاليش، ويشهد على ذلك عروض الفرقة في طاجيكستان وكازاخستان وبلغاريا وجورجيا وروسيا وتركيا. في أستارا، يحتفلون دائمًا بأعياد "محصول" ("الحصاد")، و"إيكينتشي" ("الفلاح")، و"شوم" ("الحراثة") مع عناصرهم العرقية.[58]

وتثبت هذه التدابير أن الدولة الأذربيجانية، التي تدعم التنمية الثقافية للأقليات، تعطي حافزًا إضافيًا لهذه العملية، حيث تجدر الإشارة إلى أنه في المراحل الأولى من تنفيذ المشاريع الثقافية المتعلقة بالصغار، لم يكن المستوى المهني لمجموعات الأداء على المسرح في بعض الأماكن مرتفعًا بما فيه الكفاية، ومع ذلك، وبفضل الاهتمام بهم، ونتيجة للعمل الذي تم تنفيذه معهم، تم بالفعل إنشاء فرق احترافية وصلت إلى مستوى عالٍ بحيث يمكن اليوم إرسالها إلى مختلف الأحداث الدولية التي تقام في العديد من دول العالم والتي تعطي أيضًا حافزًا إضافيًا للتنمية الثقافية للأقليات العرقية.

2. الاحتفالات:

تعد الاحتفالات أحد أبرز الطقوس والعادات المعبرة عن الهوية، وفي إطار احتواء أذربيجان لثقافات عديدة، تحتضن أذربيجان عديد المهرجانات وتنظم الاحتفالات المعبرة عن هذه الهويات ومنها:

— **حفل مهرجان فنون الشعوب الصغيرة**، الذي تعقده مؤسسة حيدر علييف ووزارة الثقافة والتلفزيون العام الأذربيجاني تحت شعار "أذربيجان ، مرة كل عامين، وذلك بهدف الحفاظ على التراث الثقافي "وطننا الأم للأقليات والمجموعات العرقية وتطويره وكذلك تعزيز التفاهم المتبادل والعلاقات الودية التاريخية بين الشعوب، ويشارك في المهرجان حوالي

[58] https://multiculturalism.preslib.az/

500 مشارك من المجموعات الفنية للشعوب الصغيرة من مختلف يعرض التلفزيون العام، للعالم أجمع اللوحة الغنية مناطق الجمهورية لأذربيجان، ويتم ترجمة البرامج التي تغطي التقاليد والعادات والمطبخ والفولكلور للأقليات إلى اللغة الإنجليزية وتقديمها للجمهور الأوروبي.

- **"أسبوع أذربيجان"** والذي يتم فيه تنظيم معرض للصور مخصص للأقليات العرقية التي تعيش في أذربيجان وذلك في إطار الأحداث الثقافية التي تسمى عمومًا "أسبوع أذربيجان" التي أقيمت في مقر اليونسكو في باريس، وفي عام 2009، أقيم معرض آخر للصور في مقر اليونسكو مخصص لحياة وثقافة الشعوب الصغيرة.
- **مهرجان الأقليات العرقية في أذربيجان:** وهو احتفال يتم تنظيمه من ويضم المهرجان"جانب وزارة الثقافة تحت شعار "وطني أذربيجان أكثر من 50 مجموعة فنية تمثل الأقليات العرقية من أكثر من 15 منطقة في أذربيجان، مما يعد فرصة جيدة لهم لعرض عاداتهم وتقاليدهم وفولكلورهم، من أجل تعزيز العلاقات الودية بين جميع المجموعات العرقية المقيمة في أذربيجان، وأصبح هذا الحدث رمزًا حيًا للتسامح العرقي السائد في أذربيجان، وأثبت ذلك المهرجان أن كل فرد يمثل مختلف الجنسيات التي تعيش في أذربيجان هو مواطن كامل الحقوق في البلاد ولديه فرص كبيرة لمتابعة عاداته وتقاليده الوطنية وتطوير لغته وثقافته، وكانت الفكرة الرئيسية للمهرجان هي الحفاظ على التراث الثقافي للأقليات العرقية المقيمة في أذربيجان وتطويره[59].

3. الفولكلور والموسيقي:

يُعد الفولكلور الموسيقي الغني للأقليات جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الروحية لأذربيجان، ولم يمثل ذلك التنوع تحدي للأقليات بل أصبح بمثابة حافز على الإبداع، فضلًا عن كونه أصبح مؤشرًا واضحًا

[59] The Azerbaijan State News Agency, SECOND FESTIVAL OF ETHNIC MINORITIES WRAPS UP IN BAKU, 2008. Available at : https://2u.pw/JnmtU5j0

على استمرار تقاليد التعددية الثقافية بشكل عام، وتعدد وتنوع التراث الشعبي الموسيقي بشكل خاص، فقد كانت أذربيجان أول دولة تؤسس أوبرا في الشرق[60]، وهو ما يؤكد أن التعددية تحافظ على تطور المجتمع وتخلق مجتمعًا منفتحًا، ولهذا السبب كان الشعب الأذربيجاني منفتحًا دائمًا على أي نوع من القيم الثقافية، وأعطى للعالم نماذج متعددة من التراث المادي وغير المادي.

وفي هذا الخصوص، يمكن الإشارة إلى بعض الصور الفنية التي تحظى بالاهتمام، منها:

- **الأوبرا:**

لا يمكن الحديث عن الثقافة الموسيقية في أذربيجان بدون الحديث عن أول أوبرا في المنطقة، فإن أوبرا "ليلي والمجنون" الأولى في الشرق هي من أفضل الأمثلة على نجاح التعددية الثقافية في القرن العشرين، فقد كتب الكاتب والمؤلف عزير حاجبايوف مع شقيقه جيهون حاجبايوف نص الأوبرا استنادًا إلى قصيدة الشاعر والمفكر الأذربيجاني البارز محمد فضولي "ليلي والمجنون"، وهكذا أصبحت الأوبرا تحفة فنية ومؤسسةً لنوع جديد فريد من الثقافة الموسيقية في العالم، يجمع بين الأشكال الموسيقية الشرقية والأوروبية، مما يشبه حوار ثقافتين موسيقيتين مختلفتين في الشرق والغرب[61].

وتم عرض الأوبرا أكثر من 20.000 مرة في العديد من البلدان، مثل تركيا وروسيا وأوكرانيا وأوزبكستان وتركمانستان منذ أول مرة عُرضت فيها على مسرح تاغييف في باكو عام 1908، وهو ما يعد مثال على الانسجام الثقافي، الذي يعد أيضًا جزءًا من نجاح المجتمع متعدد الثقافات في أذربيجان.

واستمرت الأوبرا الأذربيجانية في الازدهار كأحد نماذج التعدد الثقافي في البلاد، وفي 4 أبريل 2015، على مسرح المركز الثقافي لمدينة

[60] Azərbaycanın ilk milli operası: https://sesqazeti.az/news/culture/522743.html

[61] Müsəlman Şərqində ilk opera, https://2u.pw/6lckVLxs

غوسار تم عرض أوبريت "أرشين مال آلان" (بائع القماش) للملحن الأذربيجاني المتميز عزير حاجبيلي باللغة الليزجية لأول مرة[62]، وكان مؤشرًا واضحًا على استمرار تقاليد التعددية الثقافية، حيث كان الهدف الرئيس هو إظهار أن مثل هذه الأحداث لا تتعارض مع العلاقات الودية والأخوية والصادقة بين الشعوب، بل على العكس من ذلك، فهي بمثابة حافز لتطوير هذه العلاقات[63].

- **موسيقى الجاز**

كانت موسيقى الجاز أحد أشهر أنواع الموسيقى في المنطقة، وفي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، تم حظر عزف موسيقى الجاز في الاتحاد السوفييتي، بما في ذلك أذربيجان، نظرًا لعدم وجود فرصة للعثور على تسجيلات لموسيقى الجاز في البلاد، استمع إلى مقطوعات موسيقى الجاز من الأفلام وحاول مع صديقه واقف صمد أوغلو إعادة إنشاء الموسيقى على البيانو.

ومنذ ستينيات القرن العشرين، تم رفع المحظورات، وبالتالي أصبحت باكو مركزًا حقيقيًا لموسيقى الجاز المستوحاة محليًا كأسلوب متناغم للموسيقى والفن، وهو تحفة ثقافية تجمع بين نمطين موسيقيين مختلفين من الشرق والغرب.

ويذكر أن حركة موسيقى الجاز بدأت في الستينيات والسبعينيات في باكو، حين بدأ مؤسس الحركة الموسيقي الأذربيجاني وملحن الجاز "واقف مصطفى زاده"، بدمج موسيقى الجاز والموسيقى الشعبية التقليدية الأذربيجانية المعروفة باسم "المقام"، من خلال البحث عن طرق جديدة لتنظيم ارتجالاته من خلال استكشاف الموسيقى النموذجي، ولا تزال أعماله مثل ("Fantaziya") "Fantasy" و"Bayati Shiraz" (نسخة الجاز من الموسيقى الشعبية الأذربيجانية مقام) و "Sense" ("Düşüncə") و "Baku Nights" (Bakı Gecələri) تُعزف في قلوب الملايين من الناس.

[62] "Arşın mal alan"ləzgi dilində, https://2u.pw/Xoh3ypW5

[63] Nigar Hagverdiyeva , Azerbaijan culture in traditional and multi-cultural harmonies, research gate, January 2019 https://bitly.ws/3ge8h

وتمتع "واقف" بشخصية وموهبة حتى في عام 1966، قال قائد البرنامج الإذاعي "جاز تايم" "ويليس كونوفر" أنه عازف بيانو استثنائي من المستحيل التعرف على نظيره. وغني عن القول إن هذا المدح ليس فقط مدحًا لشخص موهوب، وإنما مدحًا لمجتمع متعدد الثقافات، يساعد الأشخاص الموهوبين والمبدعين على إنشاء أشكال فنية مبتكرة من خلال دمج القيم الموسيقية المختلفة للثقافات المختلفة.[64]

- **المشروع التقليدي "الأطلس الموسيقي"**

يغطي المشروع التقليدي "الأطلس الموسيقي" العديد من لهجات الفولكلور الموسيقي لأذربيجان على سبيل المثال، فإن ألحان الرقص الآلي التي يؤديها عازفو ناجارا، وعازفو زورنا منتشرة على نطاق واسع بين الليزجين والأفار والساخور. وفي الوقت نفسه، في الثقافة الشعبية لهؤلاء الأشخاص، هناك أنواع مختلفة من نوع الأغنية (التهويدات، الرثاء، الأغاني الاحتفالية، الأغاني الغنائية). إن الأسلوب الموسيقي العام والآلات الموسيقية (الزورنة، البلابان، النجارا، التوتك، السيبسي، الطنبور)، وصيغة الألحان النموذجية توحد هذه الشعوب في الوقت نفسه، في بعض الأحيان هناك فروق دقيقة مختلفة متأصلة في أشخاص ملموسين[65].

- **معهد الفولكلور:**

نتيجة الجهود التي تقوم بها وزارة الثقافة ووزارة التعليم تم إنشاء قسم الفولكلور للشعوب الصغيرة في معهد الفولكلور التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أذربيجان في عام 2012. ويعد إنشاء هذا القسم أهمية كبيرة للحفاظ على نماذج الفولكلور للأقليات التي تعيش في أذربيجان ونقلها إلى الأجيال القادمة، مما يسمح في النهاية للعادات المثيرة للاهتمام، التي كانت متأصلة في أقلية عرقية معينة أو منطقة معينة، حتى في قرية واحدة أو عائلة واحدة، تظهر الآن في شكل واحد.

[64] Vaqif Mustafazadə: cazın Dərvişi, https://2u.pw/u5fG0gYl

[65] İrəvan Xanlığının Bölgə Mətbəxi: https://kitabevim.az/m%C9%99hsul/ir%C9%99van-xanliginin-bol-g%C9%99-m%C9%99tb%C9%99xi-aygul-%C9%99sg%C9%99ro-va-oruc-%C9%99liyev-tahir-%C9%99miraslanov/

لكن من المؤكد أن دور التعددية الثقافية في حياة المجتمع والبلد لا يقتصر على الفن الموسيقي أو الغنائي، ولكنه يساعد أيضًا الثقافات المختلفة لأشخاص مختلفين على الانضمام إلى بعضها البعض، ومواءمة القيم غير الملموسة الحالية وحتى إنشاء تراث ثقافي ملموس جديد مثل المباني المعمارية.

ثانيًا-الطعام... تراث ثقافي غني:

إن المطبخ الأذربيجاني غني ومتنوع، إلا أن هذا التنوع لا يعني فقط الوجبات وطرق تحضيرها، بل هو أيضًا الثقافة المادية، حيث يشمل المطبخ الأذربيجاني ثقافة المطبخ وتاريخه وفلسفته ومختلف الجوانب الأخرى، بالإضافة إلى المهارات العملية التي ابتكرها الشعب الأذربيجاني في الأراضي حيث عاشوا تاريخيًا في وئام تام.[66]

وقد بدأ المطبخ الأذربيجاني على يد الأذربيجانيين في مقاطعات أذربيجان الجنوبية، وخانات إيرافان، وزنكزور، وغويجا، حيث أُجبر الأذربيجانيون على الخروج من منازلهم، في أراضي مقاطعات (بورشالي)، وعاش الأذربيجانيون الجورجيون منذ العصور القديمة، في أراضي داغستان، بما في ذلك دربند، التي كانت مركزًا للشعب الأذربيجاني السابق، والأراضي المحيطة بها.

وبطبيعة الحال، فإن العامل الأكثر أهمية وتأثير على إنشاء المطبخ هو المناخ، ويكفي في هذا الصدد الإشارة إلى وجود ٩ مناطق مناخية في أراضي أذربيجان، وهذه الظروف بدورها، كانت سبب رئيس في تنوع وثراء الحياة النباتية والحيوانية في هذه المنطقة الذي خلق أيضًا الظروف الملائمة لحياة وتطور السكان، وكان الأساس لإنشاء مطبخ غني، بالإضافة إلى استخدام الحيوانات البرية والطيور والأسماك والنباتات، فإن الطلب على إنتاج المنتجات الزراعية ازداد في الفترات اللاحقة من تطور المجتمع. ولهذا السبب، تمتع السكان بمستوى عالٍ من الثقافة الزراعية وتربية الماشية. واستمر التطور ذلك لعدة قرون، حتى ظهرت وجبات جديدة تدريجيًا وبقيت في ذاكرة الشعب.

ويأتي العامل الرئيس بعد المناخ والذي كان له تأثير على المطبخ هو الموقد، ويرتبط إنشاء وتطوير المطبخ الأذربيجاني إلى حد كبير

[66] https://culture.gov.az/en/azerbaijani-cuisine

بوجود أنواع عديدة من المواقد المفتوحة والمغلقة مثل تندير، والموقد، والكلفة (فرن مبني من الطوب لإعداد الخبز)، وتشالا أوجاج (الموقد)، الصاج (قرص حديدي لإعداد الخبز)، والموقد، وتميزها.

والعامل المهم التالي الذي كان له تأثير على المطبخ هو الموقع التاريخي والجغرافي للأشخاص والعلاقات المتبادلة مع الدول المجاورة، حقيقة أن القوافل التجارية القديمة والطرق العسكرية مرت عبر أذربيجان كان لها تأثير معين على المطبخ الأذربيجاني. على الرغم من أن العلاقة مع العرق التركي بالكامل أدت إلى وجبات لها نفس الجذر، إلا أن المطبخ الأذربيجاني يمكن اعتباره تاج المطبخ التركي بالكامل، من حيث الذوق. فالمطبخ الأذربيجاني أقرب بكثير إلى مطبخ أنات، كما كان للأعياد والاحتفالات المختلفة تأثير قوي على المطبخ[67].

وتأتي أهمية المهرجانات الغذائية من كونها أبرز جوانب التراث الثقافي في أذربيجان، وتعد مهرجانات الطعام في أذربيجان من أبرز الأحداث الثقافية التي تجمع المجتمعات المحلية والأقليات، بغض النظر عن أي اختلافات[68]، كما أنها تُعد فرصة للحفاظ على التراث الغذائي والثقافي القديم، حيث يعرض خلال هذه المهرجانات أطباق تقليدية مميزة وتقنيات الطهي التقليدية التي تُعد جزءًا من تراث أذربيجان، ليتم توثيق ونقل هذه المعارف والمهارات من جيل إلى جيل، مما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية الأذربيجانية[69].

وتوفر مهرجانات الطعام في أذربيجان فرصة للتواصل والتفاعل بين المجتمعات المحلية المختلفة، ويتمتع الناس بفرصة لمشاركة وتبادل المأكولات والمشروبات والتعرف على ثقافات مختلفة من خلال الطعام، كما يتم تبادل القصص والتقاليد والتاريخ من خلال هذه التجارب الغذائية الممتعة، مما يعزز التفاهم والتعاون الثقافي بين الثقافات المختلفة.

---

[67] https://culture.gov.az/en/azerbaijani-cuisine

[68] Kulinariya generalı – Tahir Əmiraslanov əslində kimdir, https://2u.pw/mTtafwKh

[69] سامى محمد، مهرجانات الطعام في أذربيجان: تراث ثقافي وتجربة ذوق لا تنسى، ترافيلز جروب، ب.ت، متاح علي الرابط التالي: https://cutt.us/SfOsq

ونتيجة لذلك التطور يحتل المطبخ الأذربيجاني مكانة جيدة في العالم من حيث الذوق والجودة. ويرتبط عنصران من العناصر الأحد عشر المدرجة في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي العالمي غير المادي بالطعام نوعين من الطعام الاذربيجانى، هما: لافاش (2016) ودولما (2017)[70].

ثالثًا-الهندسة المعمارية .. تعبير عن التعددية:

من المؤكد أن دور التعددية الثقافية في حياة المجتمع والبلد لا يقتصر على الفن الموسيقي أو الغنائي، ولكنه يساعد أيضًا الثقافات المختلفة لأشخاص مختلفين على الانضمام إلى بعضها البعض، ومواءمة القيم غير الملموسة الحالية وحتى إنشاء تراث ثقافي ملموس (مادى) جديد مثل المباني المعمارية.

ومن نافل القول إن مصطلح "الهندسة المعمارية المتعددة الثقافات" ليس مصطلحًا مألوفًا جدًا لسماعه، ولكنه معنى لمشهد عام يمكن العثور عليه بسهولة في كل شارع من شوارع العاصمة باكو، وهي المكان الذي لا تتناغم فيه المباني القديمة والحديثة فحسب، بل تتناغم فيه العناصر المعمارية المتباينة قليلاً من الثقافات المختلفة معًا وتصبح واحدة في كثير من الحالات، وفيما يلي بعض النماذج:

•متحف الأدب النظامي:

قبل أن تصبح أذربيجان جزءًا من الإمبراطورية السوفيتية، كانت مدينة باكو تتوسع وتتطور، حيث تم بناء المباني ذات الطراز الكلاسيكي من قبل أثرياء أذربيجان. ويعد متحف الأدب الذي يحمل اسم الشاعر الأذربيجاني الكلاسيكي "نظامي كنجوي" أحد المباني المعمارية الأولى التي تم بناؤها في مدينة باكو.

ويرجع بناء المبنى الأصلي إلى عام 1860 على الطراز المعماري القوطي من قبل المهندس المعماري الأذربيجاني "قاسم باي حاجبابايوف". وفي عام 1914 قام Nikitin Aleksandır ببعض التغييرات على المشروع. وأصبح بمثابة فندق "متروبول" لفترة طويلة

[70] Dolma hazırlama və paylaşma ənənəsi UNESCO-nun Qeyri-Maddi Mədəni İrs üzrə Reprezentativ Siyahısına Azərbaycan ənənəsi kimi daxil edilib:https://www.unesco.az/az/articles/news/173

من الزمن، وعلى الرغم من أنه تم بناؤه لأول مرة على الطراز القوطي، إلا أنه أصبح شرقيًا بعض الشيء بمرور الوقت، واليوم يعد هذا المبنى أحد المعالم الأثرية الأولى في باكو ذات القيم المتعددة الثقافات.[71]

•مبنى عمدة مدينة باكو:

يعد بناء عمدة مدينة باكو أيضًا تحفة فنية مهمة يجب ذكرها، حيث قام المهندس المعماري البولندي "جوزيف جوسلافسكي"، الذي عمل كرئيس للمهندسين المعماريين في باكو خلال الفترة (1892-1904 م) بتصميم المبنى على الطراز الأوروبي الكلاسيكي واستخدم الكثير من عناصر الباروك. ويذكر أن جوسلافسكي كان بولنديًا، إلا أنه كان يحب العمارة الشرقية الأذربيجانية وعاش مع عائلته حتى وفاته في باكو عن عمر يناهز 38 عامًا.[72]

•قصر الإسماعيلية[73]:

أسسه المهندس البولندي جوزيف بلوشكو، ففي عام 1907، اشترى آغا موسى ناغييف منطقة في وسط باكو، أمام أسوار المدينة، في شارع نيكولاييفسكايا. (الاستقلالية اليوم) وأمر بلوشكو ببناء مبنى خيري تخليدًا لذكرى ابنه المتوفى إسماعيل الذي توفى في الرابعة عشرة من عمره، وتم تشييد المبنى على الطراز القوطي الفينيسي، ولكن يحتوي على عناصر تقليدية أذربيجانية في واجهته وداخله[74].

وتدل هذه المباني متعددة الثقافات ليس فقط على دور التعددية الثقافية في تطوير الهندسة المعمارية وتنسيق الأساليب المعمارية المختلفة، وإنما أيضًا تشير إلى مدى تأثيرها على المهندسين المعماريين الأجانب الذين عاشوا وأبدعوا في أذربيجان لسنوات عديدة، وهو ما يدل أن المجتمع متعدد الثقافات يستقطب أشخاصًا موهوبين من كل أنحاء العالم ويصبح موطنًا ووطنًا للجميع.

[71] Muzeyin tarixi: https://nizamimuseum.az/az/content/56

[72] Bakı ŞİH Binası: http://irs.gov.az/oelk-hmiyytli-abidlr/bak-hri/bak-ih-binas

[73] https://anl.az/down/meqale/525/2011/may/cm33.htm

[74] Azərbaycanda xristianlıq, https://2u.pw/QOaAhutM

رابعًا-التراث الديني وتقاليد التسامح المتعددة:

ساهم التطور التاريخي الذي شهدته أذربيجان إلى جانب موقعها الجغرافي والتركيبة العرقية لسكانها في خلق ظروف ملائمة لوجود ديانات مختلفة داخل أذربيجان، مما جعلها مثالًا فريدًا للتعايش السلمي بين العديد من الطوائف الدينية المختلفة، التي تمكنت من العيش معًا في سلام، حيث تمكنت اليهودية والمسيحية والإسلام والعديد من المعتقدات الدينية الأخرى من الانتشار في البلاد بدرجة أو بأخرى وكان لها تفاعل، وتفاعلت مع بعضها البعض وحددت خصوصية الحياة الدينية.

وعلى الرغم من أن حوالي 96٪ من سكان أذربيجان من المسلمين إلا أن المثير للاهتمام هو أن الهوية الإسلامية تميل إلى الاعتماد على الثقافة والعرق أكثر من الدين، فأذربيجان دولة علمانية، وتكفلت المادة 48 من دستورها بالتأكيد على حرية العبادة واختيار أي دين أو عدم ممارسة أي دين، والتعبير عن الرأي بشأن الدين. وجدير بالذكر أيضًا أن المسيحية في أذربيجان تمثل الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية في البلاد[75]، وعند الحديث عن التعددية الدينية في أذربيجان، يجدر أيضًا الإشارة إلى المجتمع اليهودي الموجود في أذربيجان، فهناك ثلاث مجتمعات يهودية، هم: يهود الجبال، والأشكناز، واليهود الجورجيون.[76]

وغني عن القول إن التعددية الثقافية لا تتعلق فقط بالاختلافات الدينية، بل بكل أنواع التنوع الثقافي، إذ تمثل المعالم الدينية مصدرًا للحصول على معلومات معينة حول التاريخ الديني لأي منطقة وللأشخاص الذين يعيشون في تلك المنطقة، كما أن الآثار المعمارية الدينية لها تأثير كبير على روحانية المواطنين وأخلاقهم وثقافتهم وحياتهم الاجتماعية، وفي إطار ذلك تحتضن أذربيجان تنوعًا فريدًا من المعابد والمواقع التي تمتزج فيها الثقافات والأديان المختلفة بشكل سلس، مما يوفر تجربة ثقافية مميزة تعزز التفاهم والتسامح.

[75] Azərbaycanda xristianlıq, https://2u.pw/QOaAhutM

[76] Dağ yəhudiləri, https://2u.pw/7L5QMrRm

ومن المعالم الدينية الأكثر شيوعًا في أذربيجان، المساجد وبشكل عام، يوجد في جمهورية أذربيجان أكثر من 2253 مسجدًا، تعتبر مراكز للعبادة والوعظ والمشورة للمسلمين.

ويوجد حاليًا 16 كنيسة و7 معبد يهودي وأماكن عبادة أخرى ومقدسات تعمل في أذربيجان[77]، وقد عملت أذربيجان على حماية وترميم المعالم التاريخية الدينية بلا استثناء. فعلى سبيل المثال، تم ترميم الكنائس في قرية كيش في منطقة شاكي وفي مستوطنة نيج في منطقة غابالا، والكنيسة المسيحية في إقليم قاخ، ومسجد القرن التاسع عشر في قرية أركيفان في منطقة ماسالي. كما أن هناك العديد من الأمثلة المعمارية الجميلة للكنائس في باكو، مثل كنيسة خاتاي الكاثوليكية، وكنيسة المخلص أو الكنيسة الألمانية، والكنيسة الأرثوذكسية الروسية لرئيس الملائكة ميخائيل. كما توجد كنيسة القديس غريغوريوس الأرمنية التي تم بناؤها عام 1869، بسبب حرب كاراباخ، توقفت الكنيسة عن العمل منذ عام 1990، لكن الحكومة الأذربيجانية وشعب البلاد يحميان المبنى احترامًا للهندسة المعمارية والمعتقدات التاريخية[78].

وفى هذا المقام يجدر بنا الإشارة إلى حقيقة تجسدها الواقع العملى بشأن مدى التباين في الرؤى والسياسات بين أذربيجان واحترامها للتعددية والتنوع الدينى والثقافى وبين ما جرى للتراث الاذربيجانى في ظل الاحتلال الارمينى، إذ قام الاحتلال بتدمير معظم الآثار والمعالم التاريخية التي تمثل تراثا إنسانيا قبل أن يكون اذربيجانيا مخالفا احكام القانون الانساني الدولي ومن ضمنه على وجه الخصوص اتفاقية لاهاي المؤرخة عام 1954م، وهو ما أشار إليه الرئيس إلهام علييف بشكل واضح بقوله:"لقد دمرت أرمينيا تراثنا الثقافي ومساجدنا ومعالمنا التاريخية في أراضي أرمينيا الحالية أي في أذربيجان الغربية، كما هو الحال في كاراباخ وشرق زنكزور، وناشد المجتمع الأذربيجاني مرارًا وتكرارًا اليونسكو لإرسال بعثة لتقصي الحقائق إلى هذا البلد بغرض مراقبة التراث الثقافي للشعب الأذربيجاني

[77] Dünyəvi dövlətik, https://2u.pw/RZgl6aTq

[78] https://multiculturalism.preslib.az/en_others-hpt5PRUsV3.html

في أرمينيا الحالية ويتوقع حتى الآن استجابة إيجابية من اليونسكو"[79]. وقد قدرت وزارة الثقافة الأذربيجانية حجم التدمير الذى ارتكبته أرمينيا بأكثر من 400 نصب تذكاري في المناطق المحررة تم تدميرها من جانب العدو، أثناء الاحتلال، وقد كان العدد الإجمالي للآثار في هذه المناطق حوالي 3000، حيث ذكر وزير الثقافة الاذربيجانى "عادل كريملي" في كلمة ألقاها في الاجتماع التاسع للجان الوطنية للدول الأعضاء في تركصوي لدى اليونسكو، المنعقد بتنظيم مشترك عن جانب اللجنة الوطنية لجمهورية أذربيجان في اليونسكو والمنظمة الدولية للثقافة التركية (تركصوي) وجامعة آدا ومعهد التنمية والدبلوماسية بالجامعة :"إن آثارنا التاريخية الثقافية الواقعة في أراضي أرمينيا الحالية دمرت تدميرا واستبدلت أسماء مناطق أذربيجان التاريخية، وأن أكثر من 300 أثر تاريخي ثقافي خاص بشعب أذربيجان في أراضي أرمينيا دمرت تدميرًا نظاميًا مشددًا على تطبيق ازدواجية المعايير من جانب المنظمات الدولية"[80].

ومن أبزر ما تم تدميره على يد الاحتلال الأرميني ما يأتي[81]:

1. كهفي الأزيخ وتاغلار وتلال قاراكوبيك تابا وأوزرليك تابا، والتي كانت أول مستوطنات بشرية، حيث تم استخدامها لأغراض عسكرية في انتهاك صريح للقوانين والاتفاقيات الدولية المعنية بحماية التراث والمحافظة عليه.

2. تلال الدفن في خوجالي وأغدارا وفضولي وجبرائيل والمقابر القديمة وشواهد القبور والمساجد والمعابد والآثار وغيرها من المباني التابعة لألبانيا القوقازية في شوشا ولاتشين وكالبجار وقوبادلي وزانجيلان وفضولي.

3. تدمير معظم المعالم التاريخية في شوشا فقد تم تدمير ونقل ٨ متاحف و١٣ مكتبة ، حيث تم تدمير مساجد يوخاري جوفهاراغا وأشاغي جوفهاراغا، وكوتشارلي، ماردينلي، مسجد الجمعة، المتاحف

---

[79] الرئيس إلهام علييف: أرمينيا دمرت تراثنا الثقافي في أذربيجان الغربية، وكالة أذرتاج، 2023/3/16 https://2u.pw/8fS2Hs0X

[80] بيان الخارجية الأذربيجانية بشأن 18 أبريل يوم التراث العالمي، وكالة اذرتاج، أذربيجان، 2021/4/19 https://2u.pw/clq2WrBn

[81] نهج مختلف للتراث الثقافي: ترممه آذربيجان ، وتدمره أرمينيا، 2021/4/20 https://2u.pw/CXnwiABh

المنزلية للملحن العبقري عزير حاجبيوف، مؤسس الفن الصوتي المحترف بولبول، مجمع قصر خورشود بانو ناتافان، قصور فيرودين باي كوتشارلي، زهراببيوف، ومير موحسون نواب العالم أذربيجان العظيم.

4. تخريب قبر وزير خان كاراباخ الملا باناه واقيف.

5. تدمير 22 متحفاً وفرعاً متحفاً بها أكثر من 100 ألف قطعة أثرية ثقافية في المناطق المحررة.

6. لم يقتصر الامر على التدمير فحسب، بل وصل إلى السرقة، حيث سرقوا التماثيل الحجرية والمقابر القديمة والمعارض التاريخية وأخذوها إلى يريفان.

هكذا، نخلص إلى القول إن الحفاظ على المعالم الثقافية والدينية لجميع الشعوب، بما في ذلك الشعب الأرمني، هو مثال واضح على سياسة التعددية الثقافية والتسامح. وعلى عكس أرمينيا، التي ظلت تدمر التراث التاريخي والثقافي والديني لأذربيجان منذ ثلاثين عامًا، فإن أذربيجان أظهرت مثل هذا النموذج السياسي لسنوات عديدة. إن التعددية الثقافية ليست سياسة الدولة التي ينفذها الرئيس إلهام علييف بنجاح فحسب، بل هي أيضا أسلوب حياة الشعب الأذربيجاني بأكمله. وكما أشار رئيس الدولة إلهام علييف بأنه: "منذ العصور القديمة، قدم شعبنا مساهمات مهمة في التسامح واحترام الأديان والثقافات الأخرى"[82].

خامسا-التعددية المذهبية في أذربيجان:

كما هو معروف فإن المعتقدات الدينية للناس تشكل جزءاً كبيراً من منظومة القيم الوطنية والأخلاقية. والحفاظ على القيم الوطنية في مجتمع يتمتع بنظام قيم ديني سليم يكون أمرا ميسرا. ولكن المعيار الرئيسي هو التحديد الصحيح لدور حاملي القيم الدينية في تنمية المجتمع.

قال الرئيس إلهام علييف إن "الدور الذي تلعبه الأديان في حياة المجتمع يتغير بشكل ديناميكي في العصر الحاضر"، وأنه من أجل منع

[82] https://religions.az/az/category/bakinin-m%C9%99rk%C9%99z-ind%C9%99-muq%C9%99dd%C9%99s-gregory-illuminator-er-m%C9%99ni-kils%C9%99si/

"حالات استخدام الأديان كوسيلة للتحريض على الإرهاب والتطرف"، "يجب على جميع شرائح المجتمع - خاصة السياسيين والعلماء والمتدينين أن يكونوا على دراية كاملة ويستنفروا من أجل مصلحة الوطن والدين. إن هذه الاستراتيجية تُصان في دولة أذربيجان ويشعر بها الجميع[83].

إن موقف دولة أذربيجان من المذاهب والطوائف الدينية واحد، ولجميع المذاهب الإسلامية نفس الحق في ممارسة أنشطتها. ومع ذلك، يتم تنظيم هذه الحقوق في إطار القانون.

وفي الواقع، فإن الموقع الجيوسياسي لبلادنا، ومواردها الطبيعية الموجودة، ومكانتها بين دول العالم، وصورتها الدولية تتطلب منا اتباع سياسة مدروسة ومتوازنة بدقة في المجال الديني.

يعتمد المسار السياسي الحالي للدولة الأذربيجانية على المعاملة المتساوية لكل مسلم، بغض النظر عن مذهبه. هذه الدولة تقدر السنة والشيعة دون أي تمييز كمواطنين كاملي الحقوق. وفي الوقت نفسه، فإن دولة أذربيجان هي الضامن للحياة السلمية للعديد من الشعوب والأشخاص المتدينين الذين يعيشون على أراضيها، ومنع التمييز وميول التعصب. على مر التاريخ، كانت أذربيجان ولا تزال حديقة جميلة يعيش فيها السنة والشيعة جنبا إلى جنب. وفي هذا البلد، تاريخياً، كانت هناك أواصر قرابة واسعة بين الطائفتين. تعود جذور هذا التقليد إلى أعماق التاريخ.

وفي هذا الصدد، يلعب الموقف البناء للزعماء الدينيين دورا كبيرا في تشكيل التسامح في أذربيجان. أحد الشخصيات التي تحمي تضامن المسلمين في بلادنا وتلعب دورًا رئيسيًا في تحسين العلاقات بين الأديان والمذاهب هو شيخ الإسلام الله شكر باشازاده، رئيس إدارة مسلمي القوقاز في جمهورية أذربيجان، والذي يتميز بنشاطه في هذا العمل. منذ إنشائها، قامت هذه الإدارة بتنفيذ أهدافها العليا بشكل صحيح ولم تسمح بأي تمييز بين المذاهب. وفي الحقيقة أن رئيس مجلس

[83] Əliyev İ.H. Bakıdakı diplomatik nümayəndəliklərin başçılarını qəbul edərkən. 24 noyabr 2003-cü il. Dini Qrumlarla İş Üzrə Dövlət Komitəsinin Bülleteni. Nömrə-10, 2004

الإدارة شيعي ونائبه سني، هذا هو مثال مشرق على هذا التضامن. نتيجة للنشاط الهادف والموقف الطبيعي لشيخ الإسلام الله شكر باشازاده، يسود التفاهم والتضامن بين الأديان والمذاهب في مجتمعنا.

يقول شيخ الإسلام الله شكر باشازاده، أثناء تناوله مسألة التقارب بين المذاهب: "على المسلمين اليوم أن يتجنبوا الخلافات العدائية فيما بينهم، وأن يوحدوا صفوفهم حول كلمة التوحيد". ويجب ألا ينسوا أنهم آمنوا بالله وحده وأسلموا له. ربهم واحد، وكتابهم واحد، ورسولهم واحد، وأهدافهم واحدة، وأعداؤهم واحدة. فمصلحة المذاهب ينبغي أن تكون مصلحة الإسلام. إن الحفاظ على وحدة الإسلام والتضامن بين المسلمين هو دعم كبير لديننا، ونصر كبير للإسلام[84].

بالمقارنة مع الدول الإسلامية، يشعر شعب أذربيجان بالتقارب بين المذاهب أكثر. كما نشاهد لسنوات عديدة، أصبحت حركة الحوار والتقارب بين المذاهب موضوعا للنقاش في العالم الإسلامي. إن المؤتمرات التي تعقد على المستوى الدولي والمنظمات والجامعات القائمة هي مظهر واضح لنشاط التقارب بين المذاهب. ورغم أن هناك نظريات ومفاهيم طرحها علماء مسلمون بارزون في هذا المجال، إلا أن الواقع الحالي يظهر أن هناك ضعف في تطور هذا الاتجاه نسبيا. وبالنسبة لأذربيجان، نرى بوضوح أنه طوال تاريخ شعبنا الطويل، عاش الشيعة والسنة في ظروف من التسامح والتضامن. وهذا يثبت أن أذربيجان هي مثال فريد للتعايش السلمي بين العديد من القوميات والطوائف الدينية والمذهبية[85].

[84] Şeyxülislam A.Paşazadə. Ət-təqrib beynə əl-məzahib əl-islami. Əl-mutəmər əl-islami əd-dauli. Həqiqət əl-islam və dauruh fi əl-muctəmə əl-muasir. Vəsaiq, İordaniya, iyul, 4-6, 2005.

[85] M.Rəhim. İslamda məzhəblərarası yaxınlaşma konsepsiyaları. İdrak İctimai Birliyi, 2012-ci il.

المبحث الثاني
التعددية والتسامح في رؤية الزعيم حيدر علييف

إن التعددية الثقافية والتسامح لم تصبح أسلوب حياة المواطنين من لا شيء، وإنما ترسخ ذلك الفكر من خلال رؤية قيادة حكيمة ارتأت أن التعددية الثقافية تضمن مستقبلاً آمنًا لأذربيجان التي كانت مكانًا متعدد الأعراق عبر التاريخ، وقد تجلت هذه الرؤية في أفكار الزعيم حيدر علييف ومبادئه التي لطالما أكد عليها في معظم خطاباته، وهي ضرورة إنشاء أسرة أذربيجانية واحدة على أساس قيم متعددة الثقافات، مؤكدًا أن التعددية الثقافية سياسة لا بديل لها في ستينيات القرن العشرين، وخلال إدارته لأذربيجان الأولى (1969-1982) اهتم بجميع الشعوب التي تعيش في البلاد، وعمل على خلق الظروف المواتية لتطوير قيمهم الثقافية، معتقدًا أن العرق والدين والجنسية والثروة المادية لا يمكن أن تؤدي أبدًا إلى تفوق شخص على شخص آخر، وفي سعيه نحو تحقيق رؤيته هذه اتخذ العديد من الخطوات والإجراءات التي اتبعتها حكومته.

وفي هذا المقام يصبح التصريح الشهير للزعيم حيدر علييف إطارا ناظما لتوجهات الدولة واحترامها للتعددية، حيث ذكر الزعيم حيدر علييف أن: **"الأصل العرقي لكل شخص هو مصدر فخر، ولقد كنت فخورا دائمًا وسأظل فخورًا بكوني أذربيجاني"**.

ويعكس هذا القول مدي إيمانه بالتنوع الثقافي والهوية كمبدأ أساسي لجميع مواطني أذربيجان. وعلى الرغم من مرور عقدين من الزمن منذ وفاة الزعيم حيدر علييف، فإن إرثه الاستثنائي كزعيم وضع أسس ومبادئ الدول الأذربيجانية مازال حيًا حتى اليوم.

أولًا- التنوع الثقافي .. أيديولوجية أذربيجانية:

اشتهر الزعيم حيدر علييف بدفاعه عن أيديولوجية سياسية تهدف إلى الحفاظ على التقاليد متعددة الثقافات للشعب الأذربيجاني وتعزيزها، فإذا نظرنا إلى التقاليد التاريخية، فسنرى أنه خلال فترة الدولة الصفوية،

وأثناء التنوير في القرنين التاسع عشر والعشرين، وخلال فترة الجمهورية الديمقراطية، عاش ممثلو المجموعات العرقية والدينية الأخرى على أراضي أذربيجان جنبًا إلى جنب مع الأذربيجانيين. وفي نهاية القرن العشرين، وبفضل جهود الزعيم الوطني حيدر علييف، اتخذ هذا السلوك السياسي شكل أيديولوجية الدولة، وتمت استعادة تقاليد التسامح والتعددية الثقافية.

واعتبر الزعيم حيدر علييف سياسة التعددية الثقافية جزءًا لا يتجزأ من التطور الديمقراطي لدولته، واعتبر أن حماية حقوق وحريات جميع الشعوب التي تعيش على أراضي أذربيجان، وحماية القيم العرقية والثقافية، مبدأ مهم من مبادئ الديمقراطية وبديل للقومية العرقية، لذلك طرح مبدأ "الأذربيجانية" كأيديولوجية وطنية بواقع العصر الحديث تجمع بين التقليد والحداثة وتوحد جميع المواطنين الذين يعيشون في البلد، بغض النظر عن الدين أو اللغة أو العرق، وتعمل على ارتقاء الشعب الأذربيجاني ككل، وكذلك الدولة الأذربيجانية [86].

وفي هذه المرحلة، اعتبرت الأيديولوجية الأذربيجانية بمثابة تدريب منهجي يعتمد على الالتزام الأخلاقي لجميع المواطنين بغض النظر عن الانتماء الديني او العرقي أو الوضع الاجتماعي، تجاه وطنهم المشترك أذربيجان.

ومن خلال تطبيق هذه الأيديولوجية، نجح الزعيم حيدر علييف في خلق ظروف كافية لتطور التسامح والتعددية الثقافية في أذربيجان، حيث يعيش ممثلو عشرات الأقليات العرقية في أذربيجان كما سبق الإشارة.

وفي هذا الصدد، كانت التعددية الثقافية حاضرة دائمًا في خطابات الزعيم حيدر علييف، وهو ما تجلى في هذه الكلمات تعبيرًا عن اهتمامه الأبوي الصادق بجميع الشعوب التي تعيش في أذربيجان: **"إن التركيبة المتعددة الأعراق لسكان أذربيجان هي ثروتنا وميزتنا، نحن نقدرها وسنحافظ عليها"**، واليوم، يتردد صدى كلمات الزعيم حيدر علييف

[86] Heydar Aliyev and the Parliament of Azerbaijan,https://meclis.gov.az/news-az.php?id=16&lang=en

باعتبارها شهادة على التزامه بالمساواة والفخر الثقافي العالمي.[87] ولم تكن أيديولوجية التعددية الثقافية مجرد فكرة تعتمد على التراث المادي أو غير المادي، وإنما هي سياسة انتهجها الزعيم حيدر علييف، حيث أسس حزب أذربيجان الجديدة في 18 ديسمبر 1992، وقاده حتى وفاته في 2003، واعتمد الحزب على أيديولوجيات احترام القانون والعلمانية والقومية الأذربيجانية، وعمل الحزب تحت قيادته على بناء اقتصاد ذي توجه اجتماعي، يدرج التضامن المدني والعدالة الاجتماعية كأساس لأيديولوجيته.

ثانيًا – قيم التعددية أساس في الدستور الأذربيجاني:

آمن الزعيم حيدر علييف بضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية واجتماعية وقانونية من أجل ترسيخ القيم الديمقراطية في المجتمع، واعتمد تطوير التعددية الثقافية والتسامح على مستوى سياسة الدولة في أذربيجان على التاريخ وعلى تطوير هذه التقاليد، وقد وجدت هذه القيم أسسهما السياسية في البنود ذات الصلة من مواد الدستور، والقوانين والمراسيم.

وفيما يتعلق بأحد جوانب هذا المفهوم وهو الحرية الدينية، وذلك على النحو الذى جاءت به المادة 48 من الدستور الأذربيجاني، حيث كفلت بشكل صريح حرية العبادة واختيار أي دين أو عدم ممارسة أي دين، والتعبير عن وجهة نظر المرء بشأن الدين.

علاوة على ذلك، يضمن قانون جمهورية أذربيجان (1992) "بشأن حرية العقيدة" حق أي إنسان في تحديد رأيه بشأن الدين والتعبير عنه وتنفيذ هذا الحق، في تحديد موقفه من الدين والعقيدة أو المجاهرة به، منفردًا أو مجتمعًا مع الآخرين، وأن كل شخص حر لتنفيذ الطقوس الدينية، ولكن هذا لا ينبغي أن يخل بالنظام العام أو يتعارض مع الآداب العامة لأن المعتقدات الدينية والقناعات لا تبرر انتهاك القانون، ووفقاً للفقرات من 1 إلى 3 من المادة 18 من الدستور الخاصة

[87] رفائيل بغيروف، سياسة التعددية الثقافية في أذربيجان-مرحلة حيدر علييف، الشروق أونلاين، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/39ga9

بالدين والدولة، يعمل الدين بشكل منفصل عن الحكومة، وأن جميع الأديان متساوية أمام القانون، ويُحظر الدعاية للأديان، التي من شأنها التقليل أو الإهانة لشخصية الإنسان وتتعارض مع مبادئ الإنسانية[88].

وقد نصت المادة الخامسة من دستور جمهورية أذربيجان المعدل عام 2002 على وحدة الشعب وجاء في نصها :"أن شعب أذربيجان متحدون، وأن وحدة الشعب تشكل أساس الدولة، وجمهورية أذربيجان هي الوطن المشترك وغير قابل للتجزئة لجميع مواطني جمهورية أذربيجان".

أما فيما يخص اللغة كأحد أهم جوانب التنوع الثقافي في أي دولة، نصت المادة 21 الخاصة باللغة الرسمية، على أن جمهورية أذربيجان تضمن حرية استخدام وتطوير اللغات الأخرى المستخدمة من قبل الشعب، ونصت المادة 25 على أن الدولة تكفل المساواة في الحقوق والحريات للجميع، بغض النظر عن العرق أو الجنسية أو الدين أو اللغة أو الجنس أو الأصل أو المركز المالي والمعتقدات السياسية، والعضوية في الأحزاب السياسية والنقابات والمنظمات العامة الأخرى.

ونصت المادة 40 الخاصة بحق الثقافة على أن لكل فرد الحق في المشاركة في الحياة الثقافية، لاستخدام المنظمات وقيم الثقافة، وأنه يجب على الجميع احترام الإرث التاريخي والثقافي والروحي، وحماية النصب التذكارية التاريخية والثقافية[89].

ونصت المادة 47 على تمتع الجميع بحرية الفكر والتعبير، كما يحظر إثارة التمييز العنصري والفتنة والعداء القومي والديني والاجتماعي.[90]

ثالثًا-تطوير الثقافة الأذربيجانية:

لم يكن من قبيل الصدفة أن برلمان أذربيجان قرر في جلسته المنعقدة في 27 يونيو 1997 إعلان يوم عودة حيدر علييف إلى

[88] Milli Qanunvericilikdə Dini Etiqad: https://www.elibrary.az/docs/jurnal/jrn2008_785j.htm

[89] https://president.az/az/pages/view/azerbaijan/constitution

[90] دستور جمهورية أذربيجان 1995 المعدل 2002، القسم الثاني، المادة (40)، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 1 أكتوبر 9102 متاح على الرابط التالي https://arabprf.com/?p=989

السلطة يوم الخلاص الوطني، وجاء في القرار: "إن عودة حيدر علييف إلى السلطة في اليوم الذي امتثل لإرادة أمته في أخطر الأيام عندما كان مصير الحرية واستقلال الدولة للشعب الأذربيجاني على المحك، كانت في الواقع افتراضًا طوعيًا للعقدة المعقدة والصعبة". وانطلق قائلاً: "إنني أضحي حتى بالجزء المتبقي من حياتي من أجل شعبي".

وفي عام 1998، وفي خطابه في الندوة الدولية "الحضارة الإسلامية في القوقاز"، أكد الزعيم حيدر علييف على دور الدين الإسلامي كأساس للقيم الوطنية والأخلاقية للشعب الأذربيجاني، وتسامحه تجاه الشعوب الأخرى بقوله: "نحن الأذربيجانيين فخورون بالدين الإسلامي، ولكن في الوقت نفسه، لم يكن لدينا أبدًا موقف سلبي تجاه الديانات الأخرى ولم نكن عدائيين، ولم نكن عداوة، ولم نجبر أي شعب آخر على طاعة ديننا".

وقد أولى الزعيم حيدر علييف اهتمامًا خاصًا لتطور الثقافة الأذربيجانية، ونتيجة لهذا التطور تشكل نموذج "التعددية الثقافية الأذربيجانية"، ويتضمن هذا النموذج العديد من التقاليد العرقية والثقافية –المنزلية والدينية والجمالية والأخلاقية وما إلى ذلك، ويتميز بنظام القيم الوطنية الموحدة، ومن وجهة النظر هذه، أصبحت السياسة الثقافية الخارجية على جدول الأعمال كظاهرة لتعزيز المصالح الوطنية من خلال التراث الثقافي والرياضة والسياحة ومجالات التعليم الجماهيرية بمساعدة القوة الناعمة[91].

رابعًا-بناءعلاقات مختلفة مع كافة المؤسسات الدينية:

أعطى الزعيم حيدر علييف الأولوية لسياسة الدولة بشأن العلاقة بين الدولة والدين، مما أدى إلى تعزيز التسامح الديني في البلاد، وقد بذل طوال فترة ولايته جهودًا مضنية لتنظيم هذه العلاقة، بما أدى إلى استقرار المجال الديني وتعزيز جو التسامح بين مختلف الأديان على المستوى الوطني.

ومنذ ذلك الحين، حافظت أذربيجان على التزامها القوي بتعزيز التسامح واحترام الأديان المختلفة، كما اهتم حيدر علييف دائمًا

[91] Cultural diversity, Azerbaijani Multiculturalism, https://bitly.ws/38xew

بالطوائف الدينية والثقافية العاملة في الجمهورية، واهتم بمشاكلها واحتياجاتها، واجتمع بانتظام مع ممثلي الأديان والطوائف الدينية، وحرص على مساعدة المؤسسات الدينية في إطار دستور الجمهورية[92].

ومنذ عهد الزعيم الراحل وإلى الآن يتم بانتظام تنظيم مناسبات دولية بشأن التعايش بين ممثلي الديانات المختلفة وتعزيز الحوار بين الثقافات والتعاون بين الأديان. وفى هذا المقام يجدر بنا الإشارة إلى أن رؤوساء الطوائف الدينية الذين يجتمعون على مائدة الإفطار التي تنظم كل عام، هم[93]:

– شيخ الإسلام الله شكر باشازاده، رئيس إدارة مسلمي القوقاز، رئيس المجلس الاستشاري للطوائف الدينية في أذربيجان.

– ميليخ يفداييف، رئيس الطائفة اليهودية الجبلية في أذربيجان.

– فلاديمير فيكيت، رئيس الدائرة الرسولية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية

– الأرخمندريت أليكسي، سكرتير أبرشية باكو وأذربيجان للكنيسة الأرثوذكسية الروسية.

– ألكسندر شاروفسكي، رئيس الجالية اليهودية الأوروبية في باكو.

– روبرت موبيلي، رئيس الطائفة الدينية المسيحية الألبانية-أودي في أذربيجان.

ويذكر أنه في حفل الإفطار الأخير الذي، عبر رئيس إدارة مسلمي القوقاز شيخ الإسلام الله شكر باشا زاده، عن النموذج الاذربيجانى في هذا المقام، حيث ذكر :" أن نموذج التسامح في أذربيجان هو مثال للعالم أجمع، وأن مثل هذه البيئة اللطيفة والودية موجودة في عدد قليل جدا من البلدان. وأكد أن أذربيجان من الدول النادرة في العالم التي لا يوجد فيها التمييز الديني والطائفي. هذه هي نمط حياتنا. وكما

[92] رفائيل بغيروف، أذربيجان متعددة الثقافات، وكالة الأنباء الحكومية الأذربيجانية، 8 يونيو 2022، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/38xiQ

[93] https://president.az/az/articles/view/28991/videos/19

هو نتيجة لسياسة الدولة الحكيمة والعلاقات بين الدولة والدين التي أرساها الزعيم حيدر علييف وواصلها بنجاح الرئيس إلهام علييف"[94].

وفي السياق ذاته، تكشف الأحداث آنذاك عن حرص الزعيم حيدر علييف على أن يشارك عن كثب في الفعاليات واللقاءات التي تعزز الوحدة الوطنية، كما كان مهتمًا أيضًا بالعلاقة بين الدين والسياسة، والوجود المستقل أو الموازي للدين والسياسة. وبالنسبة له كان الدين أساس نظام القيم الأخلاقية للمجتمع، كونه يدعو الناس إلى اكتساب قيم مثل الصبر والتسامح والإنسانية واللطف والصداقة واحترام الكبار والرعاية.

وقد لعب حيدر علييف دورًا استثنائيًا في بناء وترميم والحفاظ على معابد الإسلام والديانات الأخرى (المسيحية واليهودية وغيرها) في أذربيجان، ويكفي الإشارة في هذا المقام إلى ما قام به من توجيه الاهتمام إلى كنيسة القديس غريغوريوس هي كنيسة رسولية أرمينية تقع في وسط مدينة باكو عاصمة أذربيجان، حيث تعود بداية بنائها إلى عام 1863 واكتمل عام 1869م، حيث تم بناء برج جرس الكنيسة بعد 20 عامًا. تم بناء هذا النصب المعماري الذي يعود إلى القرن التاسع عشر على حساب رجل الأعمال المحلي جواد مالكوف.

ويذكر أنه قبل بداية الصراع بين أرمينيا وأذربيجان في كاراباخ، كانت الكنيسة مكانًا تُقام فيه الصلوات لأفراد الجالية الأرمنية في باكو. وتم إغلاق المعبد نتيجة السياسة العدوانية التي تنتهجها أرمينيا ضد أذربيجان واحتلالها لما يقارب 20٪ من أراضيها المعترف بها دوليًا. ومع ذلك، تم الحفاظ على الكنيسة باعتبارها نصب تذكاري معماري.

علاوة على ذلك، يتم ترميم الكنيسة بشكل دوري وتقع تحت حماية الدولة، حيث يذكر أنه في عام 2001 تم إدراج الكنيسة الأرمنية ضمن قائمة المعالم التاريخية والثقافية ذات الأهمية المحلية. ويعيش حاليًا حوالي 30 ألف أرمني في أذربيجان. وعلى الرغم من السياسة

[94] Azərbaycan mədəniyyətlər və dinlərarası dialoqa töhfəsini əsirgəmir, 26/7/2013 https://2u.pw/QkpC4Yhd

العدوانية التي تنتهجها أرمينيا ضد شعب أذربيجان، فإن الأرمن الذين يعيشون في أذربيجان لم يتعرضوا قط للتمييز أو الاضطهاد.

بالإضافة إلى توفير الاحتياجات الدينية والروحية وفرص العبادة، وكانت تضفي هذه المباني جمالًا خاصًا على صورة باكو الوطنية والدولية ذات السمات المعمارية التي غالبًا ما لا يوجد لها مثيل في الهندسة المعمارية العالمية. وبأمر من حيدر علييف، تم ترميم ضريح بيبي هيبات في عام 1994 الذي نال استحسانه، وفي نفس الوقت تم بناء مسجد بجوار الضريح[95].

كما أولى رئيس الدولة أهمية كبيرة لإقامة العلاقات وتوسيع التعاون مع الهياكل الدينية الدولية العاملة في الخارج، فضلاً عن عقد اجتماعات مع الزعماء الدينيين المعروفين في العالم. ففي مايو 2001 جاء بطريرك موسكو وعموم روسيا أليكسي الثاني إلى أذربيجان لافتتاح الكنيسة الكاتدرائية الرئيسية في جمهورية أذربيجان. كما خلق الزعيم حيدر علييف جوا من الوحدة والتضامن والمساعدة المتبادلة بين الدول الإسلامية. ونتيجة لاحترامه القيم الإسلامية كثيرًا زار المملكة العربية السعودية في 13 يوليو 1994، وأدى مناسك العمرة.

في ضوء اهتمامه بتعزيز التعددية وتصدير الفكرة للعالم، عُقد في باكو مؤتمر دولي عام 2002 حول "دور الدين والإيمان في مجتمع ديمقراطي: البحث عن سبل لمكافحة الإرهاب والتطرف" وكانت كلمة الزعيم خير دليل على رغبته في خلق جو عالمي يسوده التسامح والحرية الدينية والثقافية والتي كان نصها: "عالم الإنسان الداخلي، ونظرته، وتعليمه، وعلمه، وثقافته، والعديد من العوامل التي تحدد وجوده وعالمه الداخلي، بما في ذلك حقوقه، يجب أن يحميها المجتمع باستمرار.

وفي 22 مايو 2002 وفي الذكرى العاشرة لاعتراف الفاتيكان باستقلال جمهورية أذربيجان، قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة رسمية إلى باكو، والتي أُعتبرت مثال واضح على مناخ التسامح النموذجي السائد في أذربيجان التي تلعب دور الجسر بين الشرق والغرب، وكذا بين الإسلام والمسيحية.[96]

[95] Bibiheybət Məscid-Ziyarətgah kompleksinin açılış mərasimi: https://lib.aliyev-heritage.org/az/1006552.html

[96] https://lib.aliyev-heritage.org/az/6024133.html

خامسًا- مرسوم رئيس جمهورية أذربيجان بشأن "مذكرة التعاون بين جمهورية أذربيجان ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)"[97]

وقع الزعيم حيدر علييف في الثامن من نوفمبر 1996 مذكرة تعاون بين جمهورية أذربيجان ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعام والثقافة (اليونسكو)، في إطار تنفيذ أذربيجان سياسة وطنية جديدة استجابة للمطالب الجديدة على المستوى الدولي، فضلًا عن علاقاتها مع الدول الأخرى، وخاصة مع رابطة الدول المستقلة والمنظمات الدولية والإقليمية مثل "تركسوي" و"التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود"، وكانت الثقافة أحد البنود الرئيسة في المرسوم، فقد هدف إلى المساعدة في الحفاظ على التراث الثقافي المادي والثقافة التقليدية والفولكلور من أجل إيلاء الاهتمام الواجب للدور الديناميكي المتزايد للثقافة كهدف للتنمية الاقتصادية.

وفي هذا الإطار اتخذت أذربيجان عدة إجراءات أبرزها:

- إدراج الاحتفال بالذكرى الخمسمائة لميلاد فضولي في تقويم التواريخ التذكارية للفترة 1994-1995. وفي إطار ذلك القرار أقيمت عدد من الفعاليات.
- انضمت أذربيجان إلى اتفاقية لاهاي لعام 1954 بشأن "حماية الموارد الثقافية أثناء النزاعات المسلحة" منذ عام 1993 وتولي اهتمامًا خاصًا للموارد الثقافية التي لحقت بها أضرار جسيمة نتيجة للنزاع المسلح.
- انضمام أذربيجان في عام 1994، إلى اتفاقية "حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي". وبمساعدة متخصصي اليونسكو، تم إعداد نظرة عامة حول "حالة الحفاظ على القطع الأثرية والتاريخية والأثرية".
- تنظيم فاعليات لمناقشة موضوع الثقافة والتنمية فيما يتعلق بتقرير اللجنة الدولية للثقافة والتنمية بشأن "تنوعنا الإبداعي".

[97] "Azərbaycan Respublikası ilə Birləşmiş Millətlər Təşkilatının Təhsil, Elm və Mədəniyyət Təşkilatı (YUNESKO) arasında əməkdaşlıq haqqında Memorandum" barədə Azərbaycan Respublikası Prezidentinin Sərəncamı, available on: https://bitly.ws/39fza

مما سبق نخلص إلى القول أن الزعيم حيدر علييف هو المؤسس السياسي للتعددية الثقافية الأذربيجانية ومرسخ الأيديولوجية الأذربيجانية، التي سمحت بشعور الشعوب والمجتمعات التي عاشت معًا تاريخيًا بالحرية والازدهار، لأنها شهدت دائمًا موقفًا متسامحًا تجاه نفسها، وعاشت دون اضطهاد، وتعيش ثقافتها، ويتحدث ممثلو الشعوب الأخرى لغتهم الأم، ويمارسون عباداتهم وفقا لمعتقداتهم الدينية، ويحافظون على تقاليدهم الوطنية، ويعملون في مختلف المجالات دون المعاناة من أي تمييز، ويساهمون في عملية التنمية الشاملة. وهذا مؤشر واضح على أن أذربيجان هي أحد المراكز الرئيسة للتعددية الثقافية، وبهذا المعنى فإن قيم التعددية الثقافية موجودة في أذربيجان عبر التاريخ.

المبحث الثالث

النموذج الاذربيجاني للتعددية الثقافية (المؤسسات الوطنية)

استعادت أذربيجان نتيجة للإرادة السياسية للزعيم الوطني حيدر علييف، تقاليدها التاريخية المتمثلة في التسامح والتعددية الثقافية على المستوى القانوني والسياسي، رغم التحديات التي واجهتها، كانت الخطوات المدروسة والحاسمة التي اتخذها القائد الوطني حيدر علييف واهتمامه بالقيم الوطنية والأخلاقية سببًا في استعادة تقاليد التسامح والتعددية الثقافية في أذربيجان ومواصلة تطويرها.

وأظهر القائد حيدر علييف للعالم أجمع أن نموذج التعددية الثقافية يتفوق على النماذج السياسية الأخرى مثل الاستيعاب والعزلة، وهو ما تجلى في الوثائق القانونية للدولة، حيث اعتبر سياسة التعددية الثقافية جزء لا يتجزأ من التطور الديمقراطي في البلاد، ورأى حماية حقوق وحريات الأقليات القومية التي تعيش في أراضي أذربيجان، بما في ذلك القيم العرقية والثقافية والدينية، في سياق حقوق الإنسان والحريات الأساسية، التي تشكل مبدأ مهما للديمقراطية، وهو ما تم بلورته في سياسة عامة اتبعتها المؤسسات الوطنية التي أخذتها في الاعتبار في إجراءاتها كافة.

أولا-التعددية الثقافية ... ثقافة دولة:

يعيش ممثلو المجموعات العرقية المختلفة بشكل متماسك في جمهورية أذربيجان، ويحمل كل منهم خصائص فريدة تحافظ على ثقافتها المادية والروحية، ولغتها، وذاكرتها التاريخية.

وقد حصلت كل هذه الأقليات العرقية على الحقوق الثقافية من خلال المؤسسات الوطنية للدولة، وفي الأماكن التي تعيش فيها الأقليات العرقية، يتم تدريس اللغة الأم في الصفوف الابتدائية بمدارس التعليم العام، ويتم نشر البرامج التعليمية والكتب المدرسية والمجموعات الشعبية والشعرية والخيال باللغات ذات الصلة؛ كما يتم نشر العديد من الصحف والمجلات، وتعمل في هذه المناطق العديد من المسارح الوطنية الحكومية والمجموعات الفنية.

إن التعايش الثقافي والتقاليد المختلفة الموجودة في أذربيجان محفورة في المعالم التاريخية للثقافة المادية والروحية. وهكذا، وفي إطار حماية المعالم الثقافية المادية، يتم تنظيم المعارض التي تعكس تراث وتقاليد الأقليات العرقية التي تعيش في تلك المناطق في متاحف التاريخ والجغرافيا في أستارا وقاخ وغوبا وزاغاتالا وغيرها من المناطق. كما تعمل المكتبات بفعالية في هذا المجال؛ حيث عرض الكتب من قبل ممثلي الأقليات القومية، ويتم تضمين هذه الكتب في صندوق المكتبة. وتلعب الذاكرة التاريخية للشعب الأذربيجاني -الذي مر بثلاثة عصور دينية -الزرادشتية والمسيحية والإسلام، ونقشتها في وعيه-دورًا مهمًا في التأسيس المتوازن للتواصل بين الثقافات داخل البلاد، وكذلك على الساحة الدولية. ولقد تم إنشاء نموذج خاص للحوار والتسامح بين الأديان في أذربيجان، وهو مثال للعديد من المناطق المتعددة الأعراق في العالم[98].

وفي إطار النموذج الأذربيجاني الحديث للعلاقات بين الدولة والدين، تتمتع جميع الأديان بمكانة متساوية أمام القانون. بالإضافة إلى ضمان حقوق المسلمين، الذين يشكلون الغالبية العظمى من مواطني البلاد، كما تعتني الدولة بجميع الديانات التقليدية المنتشرة على أراضي الجمهورية. وفيما يلي مثال على توفير الاحتياجات الثقافية والدينية للمواطنين في أذربيجان، والتي تعتمد على تقاليدها التاريخية: بعد فترة الفراغ في الاتحاد السوفييتي، تم افتتاح كنيسة "المرأة المقدسة" في باكو، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكنيسة بنيت في بداية القرن العشرين بدعم فعال من أحد المتبرعين الحاج زين العابدين تاغييف، وفي بداية القرن الحادي والعشرين تم ترميمها نتيجة لجهود مقدمة من متبرع أذربيجاني آخر، وجهودهم تلك نابعة من قيم التسامح والتعددية الثقافية المترسخة في أذربيجان دولة وشعبا. كما تم افتتاح كنيسة كاثوليكية جديدة (الكنيسة البولندية) بارك بناءها البابا يوحنا بولس الثاني خلال زيارته لأذربيجان. وستواصل هذه الكنيسة تقاليد المعبد

[98] رفائيل بغيروف: أذربيجان متعددة الثقافات، وكالة أذرتاج، 2202/6/8
https://2u.pw/zY9o94iG

السابق الذي تم تدميره في الثلاثينيات. إلى جانب ترميم وتوسيع الكنيس اليهودي في باكو، الذي تم إنقاذه من الدمار حتى خلال الحقبة السوفيتية.

ثانيًا-التعددية الثقافية والتسامح توجه أساسي للسياسة الوطنية الأذربيجانية:

يستند مفهوم السياسة الوطنية لجمهورية أذربيجان على الوثائق الدولية مثل "الإعلان العام لحقوق الإنسان" الصادر عن الأمم المتحدة، و"اتفاقية حماية الحريات والحقوق الأساسية" الصادرة عن مجلس أوروبا، و"الإعلان الدولي" الصادر عن الأمم المتحدة، و"العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، "الوثيقة الختامية لاجتماع الأمن والتعاون في أوروبا"، "وثيقة كوبنهاغن الصادرة عن مؤتمر منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بشأن حقوق الإنسان"، "الاتفاقية الإطارية لحماية الأقليات القومية" لمجلس أوروبا، "اتفاقية ضمان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية" التي اعتمدها أعضاء كومنولث الدول المستقلة ".وأيضًا وثيقة رسمية مخصصة للسياسة الوطنية لجمهورية أذربيجان- مرسوم رئيس جمهورية أذربيجان صدر في 28 فبراير 2024 "بشأن حماية حقوق وحريات الأقليات القومية والأقليات والمجموعات العرقية التي تعيش في جمهورية أذربيجان ورعاية الدولة لتطوير لغتهم وثقافتهم"[99].

وبعبارة أخرى، فإن حماية الأقليات القومية هي أحد الاتجاهات الرئيسية لسياسة القيادة الأذربيجانية. وهكذا، تم إنشاء هيكل خاص يرأسه مستشار الدولة للسياسة الوطنية في المكتب الرئاسي، ويوجد هيكل مماثل في البرلمان. وباستخدام الحقوق والفرص المتساوية التي يوفرها الدستور والقوانين، يقدم ممثلو الجنسيات المختلفة مساهمات قيمة في تنمية البلاد من خلال العمل بشكل منتج في مجالات مختلفة في المجتمع. وهكذا، يتم تمثيل الأقليات القومية في حكومة جمهورية أذربيجان وغيرها من هياكل الدولة. فمثلًا البرلمان الوطني للجمهورية وهو مجلس يضم عددًا من الأقليات العرقية في البلاد، بما في ذلك الروسية، واللزجي، والتاتية، والتاليش، وغيرها.

[99] المرجع السابق.

وهكذا تم تهيئة كل الظروف الممكنة لوجود المجموعات العرقية المختلفة في الجمهورية. ولكن هنا، تجدر الإشارة مرة أخرى إلى أن التنوع الثقافي في أذربيجان لا يُفهم على أنه مجرد تركيز للمجموعات العرقية، فأذربيجان تمثل بيئة مواتية لتنمية التضامن الوطني. وبعبارة أخرى، فإن كل مواطن يعيش على أراضيها، بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الديني أو أي انتماء آخر، هو ثروة أذربيجان.[100]

ثالثا-التنوع الثقافي في المؤسسات الوطنية:

تتميز أذربيجان بوجود عدد كبير من المؤسسات الثقافية التي تقوم على مبدأ رئيس وهو الحفاظ على التنوع الثقافي، ومن بينها:

1. مؤسسة أصدقاء الثقافة الأذربيجانية (ACFF) :هي مؤسسة خيرية غير حكومية تأسست عام 1995، رئيسة المؤسسة هي سيدة أذربيجان الأولى وعضو البرلمان سابقا مهربان علييفا[101]، ويعد الهدف الأساسي للمؤسسة هو تطوير ونشر الثقافة الوطنية الأذربيجانية، وتقديم ثقافة الدولة على نطاق أوسع في البلدان الأجنبية، وضمان اندماج الشعب الأذربيجاني في الثقافة العالمية، وإقامة علاقات دولية جديدة. يتمحور عمل المؤسسة في 5 اتجاهات: الفعاليات الثقافية، والأعمال الخيرية، والنشر.[102]

ونظمت المؤسسة ليالي اليوبيل لعدد من الشخصيات الفنية البارزة في أذربيجان، وأصدرت أعدادًا خاصة من مجلة "التراث الأذربيجاني"، وأصدرت أقراصًا مدمجة للعديد من الشخصيات الفنية. وتعد الحفلات الموسيقية والعروض المسرحية وعروض الشخصيات الفنية من الدول الأجنبية والمهرجانات والأيام الثقافية وما إلى ذلك التي تقيمها المؤسسة أحداثًا ذات نطاق دولي. ومن بين هذه الأحداث تجدر الإشارة بشكل خاص إلى المهرجان الدولي للموسيقى الكلاسيكية

[100] Bakı Slavyan Universiteti,Multikulturalizm: nailiyyətlər və problemlər, Bakı Beynəlxalq Humanitar Forumu, available on: https://bitly.ws/399wS

[101] النائبة الأولى لرئيس جمهورية أذربيجان حاليا؛

[102] https://mehriban-aliyeva.az/site/front

"طريق الحرير العظيم" وأيام الثقافة الكورية التي أقيمت بالتعاون مع جمعية التبادل الثقافي الأذربيجانية الكورية SEBA (سيول -باكو).

ويعد أحد الأهداف الرئيسة للمؤسسة هو نشر موسيقى موغام الأذربيجانية -إرث ثقافي تناقلته الأجيال منذ قرون في أذربيجان، وأضافته اليونسكو عام 2003 إلى قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية-على المستوى العالمي، وكذلك رعاية المغنيين والموسيقيين الذين يبقون هذا الفن العظيم على قيد الحياة. ومن بين الخطوات المتخذة في هذا الاتجاه، تأسيس "مركز باكو موغام"، وإصدار الألبوم الموسيقي الرائع والشامل والملون "قراباخ خانيندليري" وتعميمه في العديد من المراكز الفنية المرموقة، ومهرجان "باكو فال " الدولي، ومهرجان السينما الدولي التاسع بين الشرق والغرب في باكو، عرض "ليلة الإعلان" للأفلام الإعلانية الدولية، مهرجان باكو الدولي لموسيقى الجاز الذي أقيم للمرة الثالثة في عام 2007 وأصبح تقليديًا بالفعل. ونظرًا لحجم ومستوى الأحداث الثقافية والأعمال الخيرية، اكتسبت ACFF اهتمامًا وتقديرًا كبيرًا ليس فقط في أذربيجان ولكن في العديد من دول العالم. وتقديرًا لكل الجهود الحثيثة المبذولة من أجل الحفاظ على التراث الأدبي والموسيقي لشعب الأذربيجاني وتطويره، حصلت رئيسة مؤسسة الثقافة الأذربيجانية مهربان علييفا في عام 2004 على لقب سفيرة النوايا الحسنة لليونسكو وأصبحت تتمتع بسمعة كبيرة على الساحة الدولية[103].

2. مؤسسة حيدر علييف: تلعب مؤسسة حيدر علييف دورًا استثنائيًا في إقامة فعاليات مستمرة في أذربيجان تتعلق بتعزيز التعددية الثقافية والتسامح. كما تلعب دورا أيضًا في تنظيم أحداث من هذا النوع بانتظام خارج حدود البلاد، حيث تقدم للعالم صورة أذربيجان الحقيقية كدولة متعددة الثقافات ومتسامحة في العالم.

ويذكر أنه من بين أهم مساهمات المؤسسة في التراث الثقافي العالمي:

[103] https://www.azerbaijans.com/content_1458_en.html

– إعادة بناء شواهد القبور لشخصيات تاريخية أذربيجانية بارزة منها: ميرزا شافي فازه، ميرزا فتحعلي أخوندوف، حسن باي أغاييف، وفتحعلي خان خويسكي.
– انشاء زقاق في تبليسي- جورجيا في عام 2006.
– ترميم المعالم العالمية في حديقة قصر فرساي عام 2007.
– ترميم متحف اللوفر عام 2008.
– ترميم قلعة برلين التي احترقت ودمرت خلال الحرب العالمية الثانية في عام 2011.
– إقامة نصب تذكاري لنظامي كنجافي في حديقة فيلا بورجيز في روما في عام 2012.
– ترميم سراديب الموتى الرومانية في الفاتيكان،
– إقامة نصب تذكاري للكاتب والفيلسوف والإنساني الأذربيجاني البارز ميرزا فاتالي أخوندوف في مكتبة الدولة الروسية للأدب الأجنبي الذي يحمل اسم رودومينو في موسكو.
– إنشاء المركز الثقافي الأذربيجاني في باريس، وتجديد "قاعة الفلاسفة" في متحف الكابيتول في روما عام 2013 وغيرها.

هذا إلى جانب تعاونها مع الفاتيكان، إذ يذكر أن وقعت المؤسسة مع المجلس الأثري للكرسي الرسولي اتفاقية تعاون جديدة بشأن ترميم سراديب الموتى في كوموديلا المقدسة. وهكذا ، دخلت المرحلة التالية من التعاون المستمر بين مؤسسة حيدر علييف ، والتي تعزز التراث الثقافي لبلدنا في العالم والفاتيكان. وغنى عن القول إنه إذا ألقينا نظرة سريعة على المشاريع المنفذة في إطار التعاون الثنائي بين الجانبين؛ يمكن ملاحظة أن مسيرة التعاون مرت بثلاث مراحل مهمة؛ هي: الأولى، تم ترميم مقابر القديس مارسيلينيو وبيترو، وبعد الترميم. الثانية، كانت في متحف في بازيليك سيباستيان القديس، حيث دعمت رئيسة المؤسسة مهريبان علييفا عن كثب تنظيم المتحف الذي تم ترميم وحماية توابيته. أما المرحلة الثالثة، فكان الهدف منها استعادة سراديب كوموديلا والتي لا تزال مغلقة أمام الجمهور. وتعتبر المواقع الثلاثة جميعها تراثًا ثقافيًا مهمًا للعالم المسيحي.

إلى جانب ما سبق، يذكر أيضا ان المؤسسة اطلقت مشروعا حمل عنوان " عنوان التسامح – أذربيجان" إذ يتم بمقتضاه تنفيذ أعمال التجديد والترميم في المساجد والمعابد والكنائس في البلاد منها كنيسة القديس باتيرن التي تعود للقرون الوسطى في منطقة نورماندي بفرنسا وغيرها. وفى هذا الخصوص، يجدر الإشارة إلى أن أذربيجان دخلت التاريخ كأول دولة مسلمة تنظم معرضًا في الفاتيكان، يُعرف بالمركز الديني. كل ما سبق يعطينا مؤشرا على ما تتسم به دولة أذربيجان كنموذج للتعددية الثقافية[104].

3. المركز الوطني للفنون المعاصرة: يعتبر أحد المؤسسات الرائدة للفنون المعاصرة في أذربيجان ويعد هذا المركز أحد أرقى المراكز الرائدة في مجال الفن. منذ عام 1920، تم فصل القسم الفني العامل في متحف الدولة الأذربيجاني كمتحف مستقل بموجب القرار رقم 264 لعام 1936 الصادر عن مجلس مفوضي الشعب في أذربيجان. ويتم الاحتفاظ بحوالي 18000 معروضة في مجموعة المتحف، يُوجد في المتحف أمثلة مختلفة لفن أوروبا الغربية والروسية والإسلامية والشرقية والثقافة الوطنية الأذربيجانية، والتي تعكس بشكل كامل جميع أنواع الفن البصري والتطبيقي العالمي. ويعرض المتحف أمثلة على الرسم والنحت والفن الزخرفي التطبيقي (الخزف والمعادن الفنية والثمينة والتطريز والسجاد) التي تنتمي إلى فترات وأنماط مختلفة. ويعد المتحف مكانًا رائعًا تقام فيه العديد من المعارض المنظمة من أعمال المتاحف الشهيرة في الدول الأجنبية وغيرها من الفعاليات الثقافية والجماهيرية. وفي الوقت نفسه، يشارك المتحف في أنشطة بحثية وترويجية واسعة النطاق[105].

4. إقامة عديد المراكز الثقافية الوطنية، حيث تنتشر في مختلف ربوع الدولة العشرات من المراكز الثقافية الوطنية العاملة، منها: مجتمع "الكومنولث" الجالية الروسية، المركز الثقافي السلافي، المجتمع الأذربيجاني الإسرائيلي، المجتمع الأوكراني، المركز الثقافي الكردي "روناي"،

[104] Zaur İbrahimov, **Multikulturalizmin Azərbaycan modeli**, 525-qezet, 25/11/2019, available on: https://bitly.ws/39frw

[105] Azərbaycan Milli İncəsənət Muzeyinin rəsmi internet səhifəsi ilə aşağıdakı linkdən tanış olmaq olar: https://bitly.ws/39iht

مركز ليزجين الوطني "سامور"، المركز الثقافي الأذربيجاني السلافي، مركز تات الثقافي، المجتمع الأذربيجاني التتري، جمعية الثقافة التتارية "توغان-تيل"، المركز الثقافي التتري "ياشليغ"، جمعية تتار القرم "شبه جزيرة القرم"، المجتمع الجورجي، الجمعية الإنسانية للجورجيين الأذربيجانيين، المجتمع الإنجيلوي، المركز الثقافي الشيشاني، جمعية "وطن" لأخيسكا-أتراك، " جمعية "سونا" لنساء أخيسكا-أتراك، مركز تاليش الثقافي، جمعية آفار، مجتمع يهود الجبال، مجتمع اليهود الأوروبيين (الأشكناز)، مجتمع اليهود الجورجيين، جمعية المرأة اليهودية الإنسانية، الجمعية الثقافية الألمانية "كابيلهاوس"، مركز أودين الثقافي، المركز الثقافي "بولونيا"، جمعية تاليش الدولية "مادا"، جمعية تاليش "أفيستا"، مركز أودين "أورين" الثقافي، مركز "بودوغ" الثقافي، مركز تساخور الثقافي. ناهيك عن جمعيات الهواة القائمة على النوادي، والمسارح الوطنية ومسارح الدولة، وجمعيات الهواة، والأندية التي تركز على الاهتمامات في المناطق ذات الأقليات السكانية الصغيرة. كما تدعم الدولة عشرات المجلات والصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تعبر عن الأقليات اللغوية.

نخلص في ضوء ما سبق ذكره، إلى التأكيد على ما سبق الإشارة إليه بأن التعددية الثقافية، هي سياسة الدولة في أذربيجان وأسلوب حياة مواطنيها، حيث يعيش الناس من مختلف الأديان والأعراق والثقافات والعقائد معًا في احترام متبادل. وعلى الرغم من التحديات الناجمة عن عدم الاستقرار في المنطقة فقد بذلت باكو جهدًا لتهيئة وتعزيز الظروف السياسية والاجتماعية اللازمة لتطوير وتعزيز تقاليد البلاد المتمثلة في التعددية الثقافية والتسامح.

ويمكن القول إن وصول الزعيم حيدر علييف إلى السلطة كانت المناسبة الأكثر دقة في اعتماد سياسة أكثر توازناً تركز على الهوية الإقليمية بشكل عام، حيث تمت إزالة أي ذكر للانتماء العرقي من الوثائق الرسمية، لينقذ البلاد من الفوضى التي نشأت في السنوات الأولى من الاستقلال في التسعينيات القرن الماضي وكان الضامن للحرية الدينية وحامي القيم الوطنية والأخلاقية في البلاد.

ومن هذا المنطلق، لعبت الأيديولوجية الأذربيجانية دورًا لا غنى عنه في تشكيل قيم التعددية الثقافية في أذربيجان المستقلة. وكانت فكرة الأذربيجانية هي السبب الجذري لنجاح الزعيم الوطني في توحيد الشعب، بغض النظر عن دينه ومعتقده وانقسامه العرقي.

ختامًا .. يمكن القول إن بيئة التنوع الثقافي الوطني والتسامح العرقي والديني في أذربيجان جعلت منها مكانًا فريدًا للحوار بين الثقافات على نطاق عالمي كدولة متعددة الأعراق والطوائف. واليوم تتطلب سياسة الدولة الرامية إلى حماية هذا التنوع الثقافي واللغوي والعرقي رعاية خاصة وإثراء الخبرة التاريخية العظيمة المتراكمة على مر القرون في مجال التعددية الثقافية، وتعزيز الإنجازات الفريدة المكتسبة في هذا الاتجاه في المجتمع في العالم الدولي، وهذا هو النهج الذي تتبعه القيادة الأذربيجانية وتنفذه بنجاح، ولتكريم الإرث الذي تركه الزعيم حيدر علييف، أعلنت الحكومة الأذربيجانية عام 2023 **"عام حيدر علييف"** احتفالاً بالذكرى المئوية لميلاده، باعتباره الشخصية المؤسسة لدولة أذربيجان المستقلة، فلقد ترك إرثا عميقا وعلامة لا تُمحى من ذاكرة الأمة في كيفية ضبط العلاقة بين الدولة والدين. وقد نجح من خلال مساعيه الدؤوبة، في إقامة المجتمع الذى يتسم بالوئام والسلام، وتمكين الأفراد من ممارسة معتقداتهم الدينية دون اضطهاد أو تمييز أو تحيز.

إن الزعيم حيدر علييف بعبقريته وجهوده نجح في استعادة الذاكرة التاريخية للبلاد وتوجيه طاقته الابتكارية نحو إحياء الروح الوطنية، الأمر الذى عمق الشعور لدى الاذربيجانيين بالذات والدافع عن القيم الإيجابية التي توارثتها الأجيال وعلى رأسهم قيم الوحدة والتسامح، ليظل بذكل تأثير القيادة الحكيمة للزعيم حيدر علييف وسعيه الذي لا يتزعزع بمثابة القوة القادرة على إلهام الأجيال القادمة بدورهم في دعم قيم التقدم والوحدة والتراث الثقافي[106].

[106] Columnist Choe Chong-dae, 100th Anniversary of the National Leader Heydar Aliyev and Multiculturalism in Azerbaijan, The korea Post, 7/6/2023, available on: https://bitly.ws/39g8c

الفصل الثالث
تعزيز التعددية الثقافية في أذربيجان:
الرؤى الفكرية والأسس السياسية

"إن التعددية الثقافية هي مفهوم يميز شعبنا منذ قرون. لقرون عديدة، عاش ممثلو الديانات والقوميات المختلفة كعائلة في أذربيجان".

السيد الرئيس إلهام علييف

رئيس جمهورية أذربيجان

جسدت تلك العبارة التاريخية للرئيس جوهر التعددية الثقافية في أذربيجان، إذ كما هو معلوم أن الهدف من التعددية الثقافية هو الحفاظ على التنوع الثقافي وتطويره في العالم. وتاريخيًا اعتبرت أذربيجان ملتقى للحضارات المختلفة، حيث يعيش ممثلو مختلف الشعوب والأديان في سلام وتفاهم وحوار متبادل فيما بينهم. ويتجلى الماضي الثري متعدد الثقافات للشعب الأذربيجاني ليس فقط في أسلوب حياتهم المتسامح، ولكن أيضًا في المصادر والوثائق الأدبية والفنية والعلمية والفلسفية والسياسية والقانونية.

لذا، حرصت أذربيجان على ترسيخ مبدأ التعددية الثقافية، ودعمًا لذلك استضافت أذربيجان عديد المؤتمرات والمنتديات الدولية والإقليمية بهدف الجمع بين مختلف الأطراف في مجال التعددية الثقافية والأديان لتعزيز الحوار بين الثقافات[107]. ولم تأت هذه الخطوات إلا بإدراك الرئيس "إلهام علييف" أهمية استكمال الجهود التي بدأها الزعيم "حيدر علييف" في مجال حماية التقاليد متعددة الثقافات للشعب الأذربيجاني.

ولم يقتصر الأمر على الداخل فقط بشأن تعزيز التعددية الثقافية، بل انتهج الرئيس إلهام علييف سياسة خارجية تهدف إلى حماية التنوع الثقافي،

[107] Rahu Şirinova, Multikultural dəyərlər və Azərbaycan, yeniazerbaycan, available at https://2u.pw/d57ekpW

حيث أولى أهمية خاصة للتعاون مع الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومجلس أوروبا، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة التعاون الإسلامي وغيرها من المنظمات الدولية المؤثرة في تنفيذ هذه السياسة. وانضمت أذربيجان إلى اتفاقيات حماية حقوق وحريات الأقليات القومية. ونتيجة لهذا المسار السياسي انضمت أذربيجان إلى اتفاقية اليونسكو "بشأن حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي" بموجب القانون المؤرخ 26 نوفمبر 2009.

وفي ضوء ما سبق، يستعرض هذا الفصل ما حققته أذربيجان من إنجازات في مجال التعددية الثقافية في ظل قيادة الرئيس الهام علييف من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول-التعددية الثقافية في رؤية الزعيم إلهام علييف.

المبحث الثاني-التعددية الثقافية... نمط حياة الشعب: عام التعددية الاذربيجاني نموذجًا.

المبحث الثالث-التعددية الثقافية في توجهات السياسة الخارجية الأذربيجانية: عام التضامن الإسلامي نموذجًا.

المبحث الأول
التعددية الثقافية في رؤية الرئيس إلهام علييف

لا يزال الجهد المتبع الموروث عن الرئيس الراحل حيدر علييف في مجال الحفاظ على التقاليد متعددة الثقافات للشعب الأذربيجاني مستمر حتى الآن وهو ما تجلى في خطاباته المتعددة حول التعددية الثقافية، وسياسات الدولة بأكملها في عهده، تلك السياسات التي جسدت مدى اهتمام الرئيس إلهام علييف بالتعددية الثقافية، لتصبح التجربة الأذربيجانية نموذجًا متميزًا في هذا المجال،[108] وهو ما يمكن استعراضه من خلال محوريين على النحو الآتي:

المحور الأول - محاور التعددية الثقافية في رؤية الرئيس إلهام علييف:

استوطنت أذربيجان شعوبًا ومجتمعات دينية مختلفة على مدار تاريخها، وقد تمكنت أذربيجان من الحفاظ على خصائصها الإثنوثقافية ومعتقداتها وتقاليدهم وذلك بفضل السياسة الناجحة للدولة الأذربيجانية والتي وضع مبادئها وأسسه الزعيم الوطني حيدر علييف.[109] واستكمل مسيرتها الرئيس إلهام علييف، حيث شغلت التعددية الثقافية الحيز الأكبر من فكر الرئيس "إلهام علييف"، فبقيادته تمكنت أذربيجان من احتضان تراثها الثقافي المتنوع.

وقد ركزت رؤية الزعيم إلهام علييف حول التعددية الثقافية على الآتي:

1. أهمية تحويل التعددية الثقافية والتسامح إلى أحد المبادئ الأساسية للسياسة الأذربيجانية، والتي لا تعد سياسة فقط، وإنما تعتبر طريقة حياة للشعب الأذربيجاني، وهو ما اتضح في تصريحه الآتي: "إن المناخ السائد في أذربيجان والعلاقات بين الأديان والأعراق وقيم التعددية الثقافية هو أسلوب

[108] رفائيل بغيروف، أذربيجان متعددة الثقافات، الشروق، تاريخ النشر يوليو 2202، https://2u.pw/qTuFOpM

[109] Talysh: On Multiculturalism in Azerbaijan, the Unrepresented Nations and Peoples Organization, December 2016. Available at https://unpo.org/article/19736.

حياة بالنسبة لنا. ولكن إذا نظرنا إلى البلدان الأخرى، يمكننا أن نرى أن هذا ليس هو الحال في كل مكان. بل على العكس من ذلك، هناك صراعات وحروب تندلع على أسس عرقية ودينية وتراق الدماء على أساس العقيدة".[110]

2. ترسيخ التعددية الثقافية كسياسة دولة وأسلوب حياة يخلق مناخًا إيجابيًا في أذربيجان، وهو ما يدل على تطور المجتمع، لذا تهدف سياسة الرئيس إلهام علييف إلى حماية وتطوير التنوع الثقافي، من خلال خلق مجتمع موحد. وفي هذا الصدد، ذكر الرئيس إلهام علييف في حفل افتتاح المؤتمر العالمي الرابع للحوار المتعدد الثقافات أن: "التعددية الثقافية هي سياسة الدولة في أذربيجان، وفي الوقت نفسه، إنها طريقة حياتنا. على الرغم من أن التعددية الثقافية مصطلح جديد نسبيًا ويصعب أحيانًا نطقه، إلا أن أفكاره كانت موجودة دائمًا في بلدنا، وبغض النظر عن الفترة التاريخية والنظام السياسي، فقد دافع شعبنا دائمًا بنشاط عن التعددية الثقافية ونشرها داخل البلاد وخارج حدودها".[111]

3. ترويج النموذج الأذربيجاني بشأن التعددية الثقافية، حرص الرئيس إلهام علييف على الترويج لأذربيجان كدولة متعددة الثقافات، لذا ساهم في تشكيل حوار متكافئ بين الحضارات والثقافات المتبادلة، وبين المذاهب المختلفة، وتعزيز موقف أذربيجان كدولة قانونية وديمقراطية وعلمانية. وهو ما تجلى في خطاباته التي تؤكد على أن أذربيجان بلد متعدد الأديان والأعراق، **والتي يمكن أن نذكر منها:**

– كلمته في مؤتمر الفضاء الدولي في باكو التي أكد خلالها على أن أذربيجان كانت على مر العصور متعددة القوميات، معبرًا عن ذلك بقوله "إننا نعتبر التعددية الدينية والقومية في أذربيجان عامل استقرار ومثال للتعايش".[112]

---

[110] Ravan Hasanov, Azerbaijani multiculturalism: the logical outcome of a wise policy, Baku International Multiculturalism Centre, Multikulturalizm.gov.az, 2021. Available at https://2u.pw/5bi3Lt0

[111] Kamal Abdulla, Azerbaijan Multiculturalism, Ministry of Education of the Republic of Azerbaijan, Baku International Multiculturalism Centre, 2018, 27. Available at https://2u.pw/g04TAQz

[112] رفائيل بغيروف، أذربيجان متعددة الثقافات، الشروق، تاريخ النشر يوليو 2202، https://2u.pw/qTuFOpM

– خطابه في الاجتماع المكرس للذكرى الـ٧٥ لمنظمة الأمم المتحدة المنعقد على هامش الدورة الـ 75 للجمعية العامة للمنظمة 2020، الذي أكد خلاله أن أذربيجان تلعب دورًا مهمًا في تشجيع الحوار بين الثقافات، قائلًا "إن أذربيجان مركز شهير معروف من مراكز التعددية الثقافية في العالم".[113]

– كلمته في **الافتتاح الرسمي للمنتدى الإنساني الدولي السادس بباكو عام 2018** تحت عنوان "نحو عالم جديد وإنسانية جديدة: الإبداع والتنمية الإنسانية"، حيث تم تخصيص الجلسة العامة للمنتدى لمناقشة موضوع "مسار باكو: تعزيز الحوار بين الثقافات من أجل ضمان أمن البشرية والسلم والتنمية"، وأكد الرئيس في كلمته على احتواء أذربيجان للثقافات المتعددة، وذلك بقوله" لقد أصبحت أذربيجان أحد مراكز التعددية الثقافية في العالم، وهذا الوضع الفخري معترف به بالفعل من قبل المجتمع العالمي. ليس من قبيل الصدفة أننا بموجب أمري أعلنا عام 2016 عامًا للتعددية الثقافية في أذربيجان. وأعتقد أن مثل هذه المبادرة كانت الأولى من نوعها في العالم. وهذا يوضح نوايانا. بعد أن أعلنا عام 2016 عامًا للتعددية الثقافية، أردنا أولا أن نقدم أذربيجان للعالم كما هي. أردنا أن نبين أن التعددية الثقافية في أذربيجان هي سياسة دولة وأسلوب حياة في نفس الوقت. وفي الوقت نفسه، حاولنا جذب انتباه المجتمع العالمي إلى هذه القضية."

– كلمته في **المؤتمر الدولي "عام التضامن الإسلامي: الحوار بين الأديان والثقافات" في باكو 2017**، التي أكد من خلالها أن استضافة أذربيجان لعديد الأحداث الثقافية من شأنه تعزيز مبادئ أذربيجان في إرساء الحوار بين الثقافات، قائلاً في ذلك " لقد استضاف بلدنا العديد من المناسبات الدولية التمثيلية بشأن الحوار بين الأديان والثقافات. ومن بينها، أستطيع أن أذكر المنتدى العالمي السابع لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة. إن منتدى الحوار بين الثقافات ومنتدى باكو

[113] Azerbaijan State News Agency, President Ilham Aliyev: Azerbaijan plays an important role in encouraging intercultural dialogue, September 22. Available at https://2u.pw/IYMiEsK

الإنساني، اللذين انعقدا عدة مرات وأصبحا تقليديين بالفعل، يكرسان عملهما في المقام الأول للحوار بين الأديان والثقافات. إن حقيقة إقامة مثل هذه الأحداث الدولية في بلدنا أمر طبيعي. بادئ ذي بدء، لعبت أذربيجان دائمًا دورًا إيجابيًا بين الحضارات، وهي الآن جسر بين آسيا وأوروبا من الناحية الجغرافية والثقافية وأيضا من الناحية السياسية."[114]

المحور الثاني- ترسيخ التعددية الثقافية... جهود عدة:

شهدت أذربيجان بقيادة الرئيس إلهام عليف جهودا عديدة بشأن ترسيخ قيم التعددية الثقافية، وتعزيز احترام مختلف التكوينات الإثنية والعرقية والمذهبية والدينية، وأعطت إدارة الرئيس إلهام عليف الأولوية في تعاملها مع قضية التعددية الثقافية للحفاظ على التراث الثقافي، والحوار بين الثقافات، والتماسك الاجتماعي.

واعترافًا بالتنوع الغني للمجموعات العرقية والثقافية في أذربيجان، أقدم الرئيس "إلهام علييف" على إطلاق مبادرات وتبني سياسات مختلفة من أجل الحفاظ على التعددية الثقافية داخل أذربيجان والترويج لبلاده عالميًا.[115]

لذا أطلقت الحكومة الأذربيجانية عدة برامج ومبادرات وسياسات تؤكد على ترسيخ قيم التعددية الثقافية في المجتمع الأذربيجاني، وذلك على النحو الآتي:

أولًا- إنشاء مركز باكو للتعددية الثقافية:

تم إنشاء مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية في 15 مايو 2014 بقرار من رئيس الدولة إلهام علييف، وذلك من أجل تعزيز مكانة أذربيجان كمركز للتعددية الثقافية في العالم ودراسة نماذج التعددية الثقافية

[114] Mübariz ABDULLAYEV, Azərbaycan İslam ölkələri arasında həmrəyliyin gücləndirilməsi istiqamətində davamlı səylər göstərir, 2021. Available at https://2u.pw/9WLbJ2L

[115] Ravan Hasanov, Azerbaijani Multiculturalism: The Logical Outcome of a Wise Policy, Baku International Multiculturalism Centre, Multikulturalizm.gov.az. 2021. https://2u.pw/ZKOAHkB

الحالية. وفي فترة قصيرة من الزمن، قام المركز ببذل عديد الجهود لإنجاز المهام التي اقترحها الرئيس إلهام علييف، والتي تهدف إلى ما يأتي:[116]

- تدريس مادة "التعددية الثقافية الأذربيجانية" في الجامعات في الخارج وتوسيعها.
- تنظيم المدارس الشتوية والصيفية للتعددية الثقافية.
- تنظيم التدريس ومواصلة دورة التعددية الثقافية في الجامعات الأذربيجانية.
- تطوير كتاب "الأسس العلمية والاجتماعية للتعددية الثقافية الأذربيجانية" كاستمرار لكتاب "الموارد الأدبية والفنية للتعددية الثقافية الأذربيجانية".

وفي ضوء تلك الأهداف، شملت المهام الرئيسة لمركز باكو للتعددية الثقافية الآتي:[117]

- دراسة الطبيعة الثقافية والاجتماعية والسياسية لأذربيجان، وإعداد آلية لتعزيزها.
- تحديد وإدراك الطرق التي يخدم بها التنوع الثقافي الاثنوجرافي تنمية جمهورية أذربيجان.
- إجراء تحليل علمي للأساس المتسامح للتنوع الثقافي والديني في جمهورية أذربيجان وتحديد سبل الحفاظ عليه، إلى جانب دراسة التراث الثقافي لمختلف المناطق، وضمان تطورها المتناغم في العصر الحديث، ودعم عملية الحفاظ على المعالم التاريخية والثقافية والدينية باستخدام إمكانات المجتمع المدني.
- دراسة وتعزيز درجة الاتصال بين الثقافات التي تنتمي إلى مناطق مختلفة في أذربيجان.
- البحث في آثار الثقافة القديمة في مناطق مختلفة من جمهورية أذربيجان وجمع التراث الثقافي والاثنوجرافي لدراسته علميًا وحمايته.

---

[116] Baku International Multiculturalism Centre, BAKU INTERNATIONAL CENTRE OF MULTICULTURALISM REPORTED ON ITS ACTIVITIES IN 2017, Dec 2017. Available at https://2u.pw/vbYcsLr

[117] Baku International Multiculturalism Centre, The Main Goal and Objectives of the Centre, 2019. Available at https://2u.pw/APXHekl

• تنفيذ مشاريع تهدف إلى القضاء على أوجه القصور التي تظهر في التعليم والثقافة والتي تعيق التطور المتناغم للمجتمع الأذربيجاني متعدد الثقافات، إلى جانب تعزيز المعرفة الدينية الموجودة لدى الشخصيات الدينية الشابة المنتمية إلى ديانات مختلفة. مع الحرص على ضمان استمرارية هذه الإنجازات من خلال دراستها من قبل خبراء دوليين.

والجدير بالذكر أن "مركز باكو الدولي" بدأ في تنفيذ عديد الأنشطة المتعلقة بدراسة وتعزيز التعددية الثقافية الأذربيجانية على المستوى العالمي، ومن أبرز تلك الأنشطة ما يأتي:

▪ **<u>تنظيم المدرسة الشتوية الدولية للتعددية الثقافية:</u>**

أطلق مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية "المدرسة الشتوية الدولية للتعددية الثقافية،" بالشراكة مع أصدقاء أذربيجان الشباب للطلاب والباحثين المهتمين بتعميق معرفتهم بالتعددية الثقافية والتاريخ الأذربيجاني، ويوفر برنامج المدرسة الشتوية فرصة لاستكشاف مواضيع جديدة تتعلق بالتعددية الثقافية الأذربيجانية والاستفادة من تاريخ التجربة الأذربيجانية لإحراز تقدم في دراسة التعددية الثقافية بشكل عام[118].

وتقوم المدرسة الشتوية بجمع الطلاب الذين اجتازوا دورة "التعددية الثقافية الأذربيجانية" في جامعاتهم إلى جانب المحاضرات التفاعلية حول الجوانب المختلفة للتعددية الثقافية الأذربيجانية، ومنحهم فرصة لتجربة واقع أذربيجان مع إتاحة الفرصة لهم للسفر، حيث يمكنهم استكشاف عادات وتقاليد المجموعات العرقية والدينية، وبشكل عام تركزت الأهداف الرئيسة للمدرسة الشتوية فيما يأتي:

• توفير المعرفة النظرية والعملية حول التعددية الثقافية الأذربيجانية.
• رفع مستوى الوعي حول الدورة الجامعية "التعددية الثقافية الأذربيجانية".

[118] Baku International Multiculturalism Centre, multiculturalism winter school 2023, February 2023. Available at https://2u.pw/nU1Ik8D

- جمع جميع الطلاب والباحثين المهتمين علميًا وعمليًا بالتعددية الثقافية.

وغنى عن القول إن المدارس الشتوية والصيفية الدولية للتعددية الثقافية تُعد أحد المشاريع المهمة للمركز، ويتم تنظيم هذا المشروع مرتين في السنة ويغطي عددًا من المناطق إلى جانب مدينة باكو.

وقد أصبح هذا الحدث، نافذة يتعرف من خلاله الطلاب الأجانب الملتحقين بالمدرسة على التعددية الثقافية في أذربيجان، فعلى سبيل المثال أقيمت المدرسة الشتوية الدولية الرابعة للتعددية الثقافية في فبراير 2017، تحت شعار "التعددية الثقافية كأسلوب حياة في أذربيجان:ماذا يقدم لنا التضامن الإسلامي؟ "في غابالا وأوغوز وشاكي وقاخ وباكو.

وبالمثل، انعقدت المدرسة الصيفية الدولية الخامسة للتعددية الثقافية تحت شعار "الحوار بين الثقافات في سياق التنوع الديني والثقافي -الوئام بين الأديان في أذربيجان" في قاخ وشاكي وجابالا وإسماعيلي إلى جانب مدينة باكو[119].

- **تدريس منهجيات التعددية الثقافية في المدارس والجامعات:**

يعد تكوين الوعي الوطني، واكتسابه الصفات الأخلاقية عامل رئيس في تطور المجتمع، وهو ما جعل الاهتمام بالتعليم الوطني والأخلاقي أحد أولويات أذربيجان. لذا تتبع أذربيجان استراتيجية لرفع مستوى التعليم وتطويره من خلال تدريب الأفراد على احترام مبادئ الديمقراطية والتقاليد الوطنية لشعبها، وتوعيتهم بحقوق الإنسان والحريات؛ وحماية وتطوير القيم الأخلاقية الوطنية والعالمية[120].

والتعليم متعدد الثقافات هو استراتيجية تعليمية مصممة لمساعدة الطلاب على الاستجابة لعديد من المشكلات الناجمة عن التغير السريع في التركيبة السكانية، وتعريف الطلاب بتاريخ وثقافة وأنشطة

[119] Baku International Multiculturalism Centre, baku international centre of multiculturalism reported on its activities in 2017. Available at https://2u.pw/vbYcsLr

[120] C.Quliyeva, "the role of multiculturalism in azerbaijani education", Norwegian Journal of development of the International Science, No 88, 2022.

المجموعات المختلفة، ويستنتج معهم أن مجتمع المستقبل تعددي؛ ويرتكز التعليم المتعدد الثقافات على مبدأ العدالة الواحدة لجميع الثقافات، بغض النظر عن الاختلافات الثقافية، ويسعى إلى إزالة العقبات التي تعترض طريق النجاح للطلاب من مختلف الثقافات.[121]

وتُعد المبادرات التعليمية التي تتخذها أذربيجان في سبيل الحفاظ على قيم التعددية الثقافية هي الضمان الأساسي في سبيل مستقبل متعدد الثقافات.

وفي هذا الصدد، يقع على عاتق المعلمين غرس قيم التنوع الثقافي لدى الشباب وضمان نقل تلك القيم للأجيال القادمة. وفي هذا الصدد تم إطلاق مبادرة رئاسية لتدريس مادة "التعددية الثقافية الأذربيجانية" في الجامعات الأذربيجانية وفي الخارج وتوسيعها لتعزيز التعليم متعدد الثقافات، **وذلك على النحو الآتي**:

- أصبحت المدارس في أذربيجان تدمج دروسًا تسلط الضوء على المساهمات الثقافية لمختلف المجموعات العرقية، وتشجع الطلاب على تقدير التنوع واحترام التقاليد والعادات المختلفة.
- تعزيز التعددية اللغوية والثقافية في المدارس والجامعات عبر تكثيف تدريس اللغات المختلفة، بالإضافة إلى اللغة الأذربيجانية.
- تطوير مناهج تعليمية تعكس التنوع الثقافي وتعترف بمساهمة الثقافات المختلفة في تاريخ وثقافة أذربيجان. وتختص بعض المراكز في أذربيجان بتدريب المعلمين لتقديم هذه المناهج للطلاب. وخلال هذه التدريبات، يلقي المتخصصون محاضرات للطلاب على أساس مناهج "مقدمة إلى التعددية الثقافية" و"التعددية الثقافية الأذربيجانية[122].
- تضمين موضوع "التعددية الثقافية الأذربيجانية" في المناهج الدراسية لثلاثة عشر مؤسسة للتعليم العالي في دول العالم وثمانية وعشرون

[121] C.Quliyeva, "the role of multiculturalism in azerbaijani education", the previous reference.

[122] هاشم محمدوف، "مركز باكو الدولي" وخدمة سياسة التعددية الثقافية في "أذربيجان" والعالم، جريدة كويت، 3 مارس 2202. https://2u.pw/KXL7h7f

مؤسسة للتعليم العالي في أذربيجان، بحيث يصبح الشباب قادرين على حماية قيم التعددية الثقافية والتسامح التي اكتسبوها نظريًا في وقت سابق. وتستخدم عدة آليات لتدريس التعددية الثقافية منها:

- **الملاحظة** من خلال دراسة الظواهر عن طريق إدراك الواقع بهدف تحديد معانيها وأهميتها، كما يتم تدريسها من خلال أسلوب المواجهة بين أفراد الطوائف الدينية أو المجموعات العرقية المختلفة، وكذلك تحديد مدى وجود علاقات ودية بينهم.
- **المقارنة**، يُعد أحد المناهج التي تدرس بها التعددية الثقافية في أذربيجان، وتتسم منهجية المقارنة بأهمية كبيرة في التعددية الثقافية الأذربيجانية. وعلى سبيل المثال، تستخدم هذه المنهجية على نطاق واسع في تحديد سمات النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية، وتميزه عن النماذج الأخرى.
- **القياس**، يستخدم القياس كمنهجية في التعددية الثقافية الأذربيجانية، حيث يمكن تحديد المؤشرات الكمية للظواهر التي تمت دراستها في مجال التعددية الثقافية ومعرفة سماتها المحددة. فعلى سبيل المثال، يتم إحصاء عدد أعضاء الطوائف الدينية الذين يشاركون في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والبلدية، يمكن تحديد النشاط السياسي للمجتمع المحلي.
- استخدام منهجيات أخرى منها: **المنهج التجريبي** من خلال إمكانية إجراء تجربة من أجل التحقيق من صحة الادعاء بأنه "لا يوجد تمييز اثني وديني في أذربيجان".

▪ قدمت الحكومة الأذربيجانية دعمًا مؤسسيًا للثقافات المختلفة للأقليات من خلال تأسيس مراكز ثقافية ومراكز للغات الأقليات، وتوفر هذه المؤسسات البنية التحتية اللازمة للحفاظ على التراث الثقافي واللغوي للأقليات كما تعزز تعلم لغات الأقلية وتعزز الوعي بها.

كما ورد في تقرير مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية عن نتائج عام 2022 أنه يتم تدريس التعددية الثقافية الأذربيجانية في 24 جامعة في مختلف دول العالم[123].

[123] http://www.anl.az/down/meqale/medeniyyet/2023/yanvar/830434.htm

ويذكر أنه قد تم إدخال التعددية الثقافية في أذربيجان في مختلف العلوم، من أبرز ما تم في هذا الخصوص ما يأتي:

1. اهتم علم القانون بدراسة القوانين التي وضعتها دولة أذربيجان للدفاع عن حقوق الأقليات الإثنية والعرقية والدينية والثقافية وحماية قيمها الإثنية الثقافية، وبالإضافة إلى ذلك، يدرس القانون مضمون وأهمية الوثائق القانونية التي اعتمدتها المنظمات الدولية والتي تُعد أذربيجان عضوًا فيها.

2. أولت العلوم السياسية تحليل شامل لنماذج التعددية الثقافية الموجودة في البلدان الأخرى، ولا سيما البلدان الغربية التي ظهرت فيها التعددية الثقافية. وتسمح المعرفة التي تم الحصول عليها نتيجة لهذا التحليل بالتوازي بين النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية ونماذج التعددية الثقافية في البلدان الغربية. ويساعد التحليل المقارن على فهم السمات المحددة للتعددية الثقافية في أذربيجان، بما في ذلك سماتها المتفوقة.

3. يتعامل **علم الاجتماع** مع التعددية الثقافية كظاهرة اجتماعية، ويحدد دور العوامل التي كانت مهمة في نشأتها. علاوة على ذلك، يساعد في تحديد دور التعددية الثقافية في المجتمع، وتأثيرها على السياسة الداخلية والخارجية للدولة. ويكشف علم الاجتماع كتخصص تعليمي عن دور العوامل الاجتماعية التي أثرت في تكوين وتطوير التعددية الثقافية في أذربيجان.

4. يدرس **علم اللغويات** الطبيعة الغنية للغة الأذربيجانية، ودور اللغات الأخرى في تكوينها، والعلاقة بين المجتمع واللغة، مما يساعد على فهم الخصائص اللغة في أذربيجان، وهي إحدى سمات النموذج الأذربيجاني للتعددية الثقافية.[124]

تنظيم عديد المنتديات والمؤتمرات لتشجيع المناقشات المفتوحة حول التعددية الثقافية والعلاقات بين الأعراق المختلفة وتعزيز التسامح والشمول من خلال توفير منصة للحوار، وتهدف هذه المبادرات إلى معالجة أية تحديات قائمة وخلق مجتمع أكثر انسجامًا ووحدة. حيث تم

[124] Kamal Abdulla, Azerbaijan Multiculturalism, Ministry of Education of the Republic of Azerbaijan, Baku International Multiculturalism Centre, 2018. PP 30-35. Available at https://2u.pw/g04TAQz

تنظيم فعاليات وأحداث ثقافية مشتركة تجمع بين الأذريين من خلفيات مختلفة لتبادل الآراء والخبرات وتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل.

- حفظ وصيانة التراث الثقافي للأقليات وذلك من خلال تعاون الحكومة مع المنظمات غير الحكومية والمجتمع المحلي للحفاظ على المواقع التاريخية والثقافية وترميمها وترويجها كمناطق سياحية.
- تشجيع المشاركة الاقتصادية الكاملة للأقليات من خلال توفير فرص العمل وتعزيز ريادة الأعمال، حيث توفر الحكومة الدعم المالي والتدريب والمشورة للأذربيجانيين من الأقليات لتطوير مشاريعهم التجارية والاستثمارية وتعزيز التعاون الاقتصادي بين الأقليات المختلفة.
- وضع أطر قانونية ضد التمييز تهدف من خلالها إلى حماية حقوق الأقليات وضمان المساواة الكاملة لجميع المواطنين حيث تم إصدار عديد القوانين لمنع التمييز على أساس العرق والدين واللغة والثقافة[125]

[125] Kanan Gayibov, “Legal Regulation of Ethnic Minorities in Azerbaijan”, Baku Research Institute, October 2, 2023. https://2u.pw/oQ9790B

المبحث الثاني
التعددية الثقافية .. نمط حياة الشعب:
عام التعددية الأذربيجاني نموذجًا

كانت التعددية الثقافية نمطًا طبيعيًا لحياة الشعب الأذربيجاني منذ قرون مضت، فقد عاش ممثلو العديد من المجموعات العرقية والدينية جنبًا إلى جنب مع الأذربيجانيين منذ عصر الإمبراطورية الصفوية وخلال القرنين التاسع عشر والعشرين، بما في ذلك فترة دمج جمهورية أذربيجان الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي.

واليوم، تعمل أذربيجان، الدولة التي أنشأت أول ديمقراطية علمانية في الشرق في عام 1918 ومنحت المرأة حق التصويت في عام 1919، كنموذج للتعايش السلمي بين أبناء الثقافات المختلفة[126].

وعلى خلفية التنوع الثقافي والأيديولوجي التي رسخها الزعيم حيدر علييف، اكتسبت التعددية الثقافية بعدًا محوريًا في سياسات الحكومة في ظل قيادة الرئيس إلهام علييف، وذلك بهدف الحفاظ على التراث الثقافي للأقليات والمجموعات العرقية وتطويره وتعزيز التفاهم المتبادل والعلاقات الودية التاريخية بين الشعوب، ونتيجة للتدابير والجهود التي اتخذتها الحكومة الأذربيجانية عبر التاريخ، أصبحت التعددية الثقافية جزء لا يتجزأ من نمط حياة الشعب الأذربيجاني؛ ويدلل على ذلك عديد المؤشرات التي جسدت التعددية الثقافية في الحياة اليومية للأذربيجانيين في التقاليد المتنوعة واللغات والعادات التي يعيشها الأفراد جنبًا إلى جنب بشكل متناغم، ومن أبرز تلك المؤشرات ما يأتي:

أولًا- التفاعلات اليومية:

تُجسد التفاعلات اليومية بين الأذربيجانيين روح التعددية الثقافية، إذ نجد في المناطق الحضرية، يعيش الناس من خلفيات عرقية مختلفة جنبًا إلى جنب، مما يعزز من روح التسامح والاحترام. إضافة إلى ذلك

[126] "On Multiculturalism in Azerbaijan", https://unpo.org/article/19736

فغالبًا ما يشارك الجيران والزملاء والأصدقاء في تقاليد بعضهم البعض، ويشاركون في حفلات الزفاف والاحتفالات الدينية. كما يعد الزواج المختلط بين المجموعات العرقية المختلفة أمر شائع في أذربيجان، وهو ما يعزز من أواصر التعددية الثقافية، حيث تحتضن الأسر المختلطة العادات الثقافية واللغات والتقاليد وتنقلها، مما يساهم في تنوع وتماسك المجتمع الأذربيجاني[127]، وهو ما يتجسد في عديد المظاهر، منها:

1. اللغات:

تعد اللغة أداة قوية للتعبير عن الذات والتواصل، ففي أذربيجان، يتحدث المواطنون عدة لغات، مما يعكس النسيج اللغوي الغني للبلاد في وجود لافت لظاهرة التنوع اللغوي، والتي تتضمن اللغة الأذربيجانية، ويتحدثها غالبية السكان. وعلى الجانب الآخر، تتحدث الأقليات بعدة لغات أخرى، بما في ذلك الروسية واللزغية والتاليشية والجورجية وغيرها، كما يتجلى التنوع اللغوي في الحياة اليومية في الأماكن العامة والمؤسسات التعليمية والمنازل، حيث توجد اللافتات مزدوجة اللغة، والإعلانات العامة متعددة اللغات، كما أن هناك احترام واعتراف بالتنوع اللغوي في أذربيجان[128].

2. تقاليد الطعام:

تُعد المأكولات الأذربيجانية مزيجًا حيويًا من النكهات التي قد تأثرت بثقافات ومجموعات عرقية مختلفة، حيث تعكس الوجبات اليومية للأذربيجانيين هذا التنوع، مع استمتاع الناس في جميع أنحاء البلاد بأطباق من خلفيات تاريخية مختلفة مثل: الأرز بالزعفران لشعب تالش أو الشوربات العطرية لمجتمع الليزجي، وكل هذه الأكلات تضفي عمقًا إضافيًا لتنوع التقاليد الغذائية الأذربيجانية[129].

3. المهرجانات والاحتفالات:

---

[127] Fazil Humbatli. 2016. “Azerbaijani Multiculturalism.” Preslib.az. 2016. https://2u.pw/QviuEdK

[128] “Azerbaijani Multiculturalism.” Preslib.az. 2015. https://multiculturalism.preslib.az/en_a5.html

[129] “Customs and Traditions-Azerbaijan.” 2021. ICBSS - International Centre for Black Sea Studies. November 11, 2021. https://2u.pw/brbFmiZF

تشتهر أذربيجان بمهرجاناتها واحتفالاتها التي تُعد منصات للتعبير عن التنوع الثقافي في أذربيجان، ومن أبرز تلك المهرجانات والاحتفالات ما يأتي:

- مهرجان مقام الدولي والذي يُقام سنويًا في باكو، لعرض الموسيقى التقليدية الأذربيجانية وموسيقى الجماعات العرقية المختلفة.
- مهرجان الرمان الذي يحتفل به في منطقة غويتشاي والذي يبرز الأهمية الثقافية لرمزية الرمان في الثقافة الأذربيجانية.

ويتجلى الطابع التعددي أيضًا في احتفالات الأعياد والمناسبات، حيث تحتفل أذربيجان بعيد النوروز، مع احتفالاتها بالعام الجديد، حيث يجتمع الناس من خلفيات عرقية مختلفة لإعداد ومشاركة الأطباق التقليدية، مما يعزز الشعور بالوحدة والتقدير الثقافي.

ثانيًا- عام التعددية الثقافية... مقاربة نحو ترسيخ التلاحم الشعبي:

استكمالًا للرؤية السباقة للرئيس إلهام علييف واتساقًا مع ما بُذل من جهود للحفاظ على التنوع في أذربيجان، وقع الرئيس "إلهام علييف" في 11 يناير 2016 على قرار يعلن عام 2016 عامًا للتعددية الثقافية في أذربيجان. وذلك ضمن خطواته الهادفة إلى الحفاظ على تقاليد التعددية الثقافية وتطويرها وتعزيزها. ويشير هذا القرار إلى أن أذربيجان، الواقعة على مفترق طرق الحضارات المختلفة، معترف بها في جميع أنحاء العالم كدولة لها تقاليد وطنية وثقافية عمرها قرون، حيث يعيش ممثلو مختلف الأمم والطوائف في سلام وتفاهم وحوار متبادل[130].

وقد اتخذ الرئيس "إلهام علييف" هذا القرار في ضوء حقيقة أن أذربيجان تقدم مساهمة في تحقيق التسامح والحوار بين الحضارات المختلفة، وذلك نظرًا لموقعها المميز بين شرق أوروبا وغرب آسيا. إضافة إلى سياقها الاجتماعي والسياسي -الذي يتعايش فيه الناس من مختلف الأديان والأعراق معًا في احترام متبادل – مما يسمح لأذربيجان أن تتبنى أجندة تترأسها التعددية الثقافية كأداة استراتيجية لسياستها الخارجية[131].

[130] "Azerbaijan Declares 2016 the Year of Multiculturalism. 2016. https://2u.pw/jCvW1uDg

[131] Aynur Karimova, Azerbaijan declares 2016 Year of multiculturalism, Azernews.Az, January 11, 2016. https://2u.pw/0B2v0px

ويكمن جوهر عام التعددية الثقافية في تعزيز الحوار والتفاهم بين المجموعات العرقية المختلفة. وتوفير منصة للمناقشات المفتوحة والندوات والمؤتمرات حول موضوعات مثل الهوية الثقافية والتسامح والتماسك الاجتماعي حيث يجتمع الخبراء والعلماء وقادة المجتمع معًا لتبادل الأفكار واستكشاف استراتيجيات الحفاظ على السلام والوئام والتنوع الثقافي في أذربيجان.

وفى هذا المقام، يجدر بنا الإشارة إلى مقتطف من كلام الرئيس إلهام علييف، حيث ذكر في إحدى خطاباته :"أنه كثيرا ما يُسأل بدهشة في الدول الأجنبية: ما هو أساس هذا الموقف المتسامح والودي لزعماء وأعضاء الطوائف المختلفة في أذربيجان؟ ما هو سبب هذا؟ وكانت اجاباته واضحة جلية بقوله: "دعونا نعترف بأن هذا السؤال في حد ذاته يبدو غريباً بالنسبة للأذربيجاني. لأن الأذربيجاني الحديث (المعاصر) يشعر بجوهر هذه العلاقة مع روحه وجسده. ربما لا يعرف السبب. مثل الهواء الذي يتنفسه، مثل الماء الذي يشربه، هذه العلاقة مهمة للغاية في حياتنا. لكن، بالطبع، إن وجود مثل هذه البيئة في أذربيجان يرجع إلى حقيقة أن رئيس البلاد والدولة ككل لديهم موقف سياسي متساو تجاه الطوائف المختلفة. ولا يميز أحدهما عن الآخر. والعلاقة السياسية المتساوية بدورها تحدد الموقف المتسامح للطوائف تجاه بعضها البعض وتجاه الدولة. وهكذا: فإن أحد المبادئ الرئيسية والأكثر أهمية للأمن المتعدد الثقافات ينشأ من إنشاء آلية للمعاملة السياسية المتساوية للطوائف المختلفة داخل البلاد.

أذربيجان مكان تعيش فيه الشعوب المختلفة في ظروف سلمية وودية وأخوية وتتقاسم الفرح والحزن معا. "عُدين، آوارس، لزجي، الذين هم ورثة اليوم لألبان القوقاز القدماء، وكذلك اليهود، تاليش، الروس، الجورجيين، الأكراد، وفي الماضي القريب، تمكن الألمان من تحويل هذا المكان إلى وطنهم المشترك. واليوم، فإن أرمن أذربيجان، الذين ينتمون إلى نفس جنسية الانفصاليين الذين يطالبون بأرض لا أساس لها لأذربيجان، ولكنهم لا يقبلون المطالبات التي لا أساس لها لهؤلاء الانفصاليين، يعتبرون هذا المكان وطنهم. خينالیغ وجيكليس، اللتان لا يتم تمثيل لغتهما وهويتهما العرقية في أي مكان باستثناء هذه القرية، تنتميان أيضًا إلى أذربيجان. إن اللغة والثروة الثقافية لجميع هذه الشعوب تعتبرها

دولة أذربيجان ثروتها وقوتها. وكان القائد العظيم حيدر علييف يقول: "الدولة، الوطن كلما جمع ووحد المزيد من القوميات والثقافات، أصبح أكثر ثراء، لأن كل واحد منهم يساهم في الثقافة والحضارة العالمية.

واليوم، يشارك المجتمع الديمقراطي الجديد الذي تشكل في أذربيجان بنشاط في بناء الدولة المستقلة. هويته الوطنية لا تمنعه من الشعور وكأنه أذربيجاني اليوم. يمكنه التحدث والكتابة وتلبية احتياجاته الثقافية بلغته الأم. تنص المادة 44 من دستورنا بعنوان "الحق في الهوية" على ما يلي: "لكل فرد الحق في الحفاظ على هويته. ولا يمكن إجبار أحد على تغيير هويته."

يمكن اليوم رؤية ممثلي مختلف الشعوب التي تعيش في أذربيجان في كل مجال من مجالات أذربيجان المستقلة - في السياسة والاقتصاد والتعليم والرياضة والحياة الروحية، باختصار، في جميع المجالات. وهذا هو أحد المبادئ المهمة للأمن المتعدد الثقافات، والمتمثل في توفير الدعم من قبل الدولة والمجتمع لتنمية التنوع الثقافي في البلاد"[132].

ومن الجدير بالذكر أنه خلال عام التعددية الثقافية الأذربيجاني، شارك الأذربيجانيون في مجموعة واسعة من الأنشطة التي تسلط الضوء على ثراء وتعزيز مظاهر التعددية الثقافية بها، ويعزز الشعور بالوحدة والتفاهم بين الأذربيجانيين؛ ومن أبرز ما شهده هذا العام الثقافي ما يأتي[133]:

1. إقامة العروض الثقافية بما فيها الموسيقى والرقص والمسرح، للفنانين من خلفيات عرقية مختلفة، وذلك كفرصة لعرض مواهبهم ومشاركة تعابيرهم الثقافية. ولم تعتمد هذه العروض على التسلية فحسب، بل هدفت إلى تعليم وتوعية الجمهور بالتراث الثقافي المتنوع لأذربيجان.

2. تنظيم المعارض والمنشآت الفنية التي أُقيمت في هذا العام، والتي كانت بمثابة منصات للفنانين والحرفيين لعرض مهاراتهم الحرفية وإبداعهم. وقد تم عرض الحرف التقليدية، مثل نسج السجاد

[132] Kamal Abdullayev: Azərbaycanda Multikultural Təhlükəsizlik Prinsipləri, https://2u.pw/zAMMzEEI

[133] وكالة الأنباء الحكومية الأذربيجانية، إعلان 2016 عام التعددية الأذربيجاني، يناير 2016. متاح على الرابط التالي https://azertag.az/ar/xeber/arabic-917599

والفخار والأعمال المعدنية، جنبًا إلى جنب مع الأعمال الفنية المعاصرة، مما يعكس اندماج التقاليد والابتكار في الثقافة الأذربيجانية.

3. إقامة الفعاليات الأدبية، حيث اجتمع الكتاب والشعراء من مختلف المجموعات العرقية معًا لمشاركة أعمالهم الأدبية والمشاركة في مناقشات حول أهمية التنوع الثقافي والاحترام المتبادل. وقد اجتذبت معارض الكتب والأمسيات الشعرية محبي القراءة والشعر، مما خلق فرصًا للحوار وتبادل الأفكار.

4. التشجيع على استكشاف المواقع والمعالم التاريخية في أذربيجان، حيث أخذت الجولات والبعثات الثقافية المصحوبة بمرشدين السكان المحليين والسياح في رحلات إلى المدن القديمة والمواقع الأثرية والعجائب المعمارية، مما سمح لهم بالتعمق في التاريخ الغني والتراث الثقافي لأذربيجان.

خلاصة القول إن ما شهده عام التعددية الثقافية من احتفالات وفعاليات، يؤكد للجميع التزام أذربيجان برعاية مجتمع تتعايش فيه الخلفيات الثقافية المختلفة وتزدهر، وتساهم في تقدم أذربيجان وتنميتها، ويمكن اعتبار هذا النوع من التعددية الثقافية التي تقودها أذربيجان، شكلاً مهمًا من أشكال القوة الناعمة، تسعى إلى تقديمه كنموذج للتعددية الثقافية في أماكن أخرى في العالم، خاصة للدول والمجتمعات التي ينتشر فيها التطرف والعنف ورفض الآخر، إذ تحمل التجربة الأذربيجانية سمات ذات خصوصية يمكن أن تقدمها لمجتمعات أخرى تستفيد من خبراتها وتتعلم من تجاربها.

المبحث الثالث

التعددية الثقافية وتوجهات السياسة الخارجية الأذربيجانية: عام التضامن الإسلامي نموذجًا

تلعب أذربيجان اليوم دور الجسر بين حضارات مختلفة، حيث تقوم بتعزيز مكانتها في نصفي الكرة الشرقي والغربي، وتنعكس هذه الفكرة في السياسة الخارجية للدولة. لذا لم تقتصر السياسات الأذربيجانية في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي كأساس للتنوع الثقافي داخل المجتمع الاذربيجانى فحسب، وإنما كانت إحدى أولويات توجهات سياساتها الخارجية، إذ أَضحت أذربيجان اليوم عضوًا نشطًا في منظمات مؤثرة دولية وإقليمية عديدة، مثل الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومجلس أوروبا ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة عدم الانحياز. كما تواصل أذربيجان عملية التكامل الأوروبي في إطار مشروع الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي، هذا إلى جانب، قيامها بتنظيم واستضافة عديد الأحداث الدولية والمؤتمرات العلمية المخصصة للتعددية الثقافية والعلاقات بين الأمم والأديان، وهو ما يمكن استعراضه من خلال محوريين على النحو الآتي:

أولًا- التعددية الثقافية في توجهات السياسة الخارجية الأذربيجانية... جهود عدة:

تسعى أذربيجان في سياستها الخارجية إلى تعزيز التعايش السلمي والاحترام المتبادل والتعاون بين الثقافات والأمم المختلفة، حيث تدرك أهمية الدبلوماسية الثقافية في بناء جسور التواصل وتعزيز التفاهم بين الأمم.

وينبع ذلك من وعي القيادة السياسية بكون التعددية الثقافية أحد أهم نقاط قوة الدولة في الخارج. ومن هذا المنطلق تشارك أذربيجان بنشاط في التبادلات الثقافية، وتدعم الحوار بين الثقافات، كما تدعم أيضًا المبادرات التي تحتفي بالتنوع وتعزز التراث الثقافي[134].

[134] Fazil Humbatli, Multiculturalism in Azerbaijan : Multiculturalism in architecture,art and social life, Azerbaijani Multiculturalism, 2016. Avilabel at https://2u.pw/gY6Lwy3

علاوة على ذلك، تؤكد سياسة أذربيجان الخارجية على حماية حقوق الثقافة والمحافظة على التراث الثقافي، حيث تتخذ أذربيجان تدابير لحماية التراث الثقافي لمجتمعاتها المتنوعة من الناحية العرقية والدينية، بما في ذلك ترميم المواقع التاريخية وتعزيز الفنون والحرف التقليدية. كما تدعم أذربيجان المبادرات التي تعزز السياحة الثقافية، مما يتيح للزوار معايشة ثراء وتنوع التراث الثقافي في البلاد. لتقديم أذربيجان كمركز للتعددية الثقافية إلى العالم[135].

ويتجلى التزام أذربيجان بالتعددية الثقافية من خلال مشاركتها في المنظمات والمبادرات الدولية التي تعزز التفاهم بين الثقافات المختلفة، إذ تعتبر أذربيجان عضوًا فعالاً في اليونسكو وتدعم برامجه الهادفة إلى الحفاظ على التنوع الثقافي وتعزيزه. كما تستضيف أذربيجان عديد الفعاليات الثقافية الدولية، مثل المهرجانات والمعارض والمؤتمرات، التي تجمع الفنانين والعلماء من خلفيات مختلفة. هذا إلى جانب استضافتها وبالتعاون مع المنظمات الدولية بانتظام منتدى الحوار بين الثقافات ومنتدى باكو الإنساني الدولي في أذربيجان، حيث يذكر أنه في عام 2008، أطلقت أذربيجان عملية باكو الرامية إلى إقامة حوار بين الثقافات. وفي إطار هذه العملية، شهدت السنوات الإحدى عشرة الماضية استضافة أذربيجان عديد الأحداث واللقاءات على النحو الآتي:

- **في أبريل 2010**، عُقد مؤتمر "العولمة والدين والقيم التقليدية" في مدينة باكو بمشاركة أكثر من 200 ممثل للديانات العالمية التقليدية من جميع أنحاء العالم، وهو ما يعزز توسع وتطور بيئة التسامح في أذربيجان على الساحة الدولية[136].
- **في عام 2011**، عُقد منتدى باكو الإنساني الدولي، الذي يهدف إلى بناء منصة دولية موثوقة للعلماء والشخصيات الثقافية على مستوى العالم لمناقشة التحديات الإنسانية العالمية، وقد شارك

[135] "Multiculturalism as Strategic Tool of Azerbaijan's Foreign Policy.", Azvision, November 7, 2016. https://en.azvision.az/news/51316/news.html

[136] http://www.anl.az/down/meqale/azerbaycan/2010/may/119825.htm

في المنتدى أكثر من 20 دولة باسم "القرن الحادي والعشرين: الآمال والتحديات"، وخلال المنتدى تم تنظيم موائد مستديرة بشأنها في سبعة مجالات: تعددية الثقافات: الإنجازات والتحديات، تكنولوجيا حديثة تغيير العالم، تقارب العلوم، التحديات لعلم الأخلاق وللتكنولوجيا الحيوية، الصحافة الاجتماعية والتكنولوجيات العالية، أنظمة القيم التقليدية في ثقافة ما بعد الحداثة[137].

- في إبريل 2011، استضافت باكو المنتدى العالمي الأول للحوار بين الثقافات، بالشراكة مع تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، ومجلس أوروبا [138].
- في أبريل 2016، استضافت باكو منتدى الأمم المتحدة السابع لتحالف الحضارات والذي يهدف إلى الوصول إلى عالم أكثر سلمًا وشمولًا اجتماعيًا، من خلال بناء الاحترام المتبادل بين الناس من مختلف الهويات الثقافية والدينية، وتسليط الضوء على إرادة أغلبية العالم في رفض التطرف واحتضان التنوع[139].

ويذكر أنه خلال المنتدى، عُقدت جلسات عامة وجلسات جانبية ناقشت أبعاد وأسباب التطرف وسبل منعه. كما عُقد أيضًا اجتماع حول "المرأة وبناء السلام في مناطق النزاع". واجتماع آخر حول "سرد قصص المهاجرين عبر رواية قصص إبداعية". ومن أبرز نتائج وتوصيات هذا المنتدى اعتماد، وبتوافق الآراء، إعلان باكو والذي من خلاله أكدت مجموعة من الدول دعمها لتحالف الحضارات، واقتناعها بأن تحالف الحضارات يلعب دورًا مهمًا كمنصة عالمية لتبادل الممارسات الجيدة للعيش معًا في المجتمعات الشاملة. فضلًا عن الانطلاقة الرسمية للمجلس الاستشاري لتحالف الحضارات.

---

[137] https://www.yeniazerbaycan.com/Gundem_e8878_az.html

[138] "Multiculturalism as Strategic Tool of Azerbaijan's Foreign Policy.", Azvision, November 7, 2016. https://en.azvision.az/news/51316/news.html

[139] رئيس أذربيجان: عام التضامن يهدف لدعم الوحدة في العالم الإسلامي، المصري اليوم، 15 مايو 2017. https://2u.pw/HIJ26yI4

وهذا المجلس المؤلف من قادة سياسيين ودينيين ونشطاء المجتمع المدني وأكاديميين، يوفر للتحالف إرشادات وتوصيات[140].

- **في مايو 2017**، استضافت باكو المنتدى العالمي الرابع للحوار بين الثقافات، وذلك بالشراكة مع منظمة اليونيسكو. ويهدف المنتدى إلى دعم الجهود المخصصة لصالح التنوع الثقافي وذلك من خلال الحوار بين كل الأطراف المعنية، حيث يتيح الفرصة لإيجاد حلول فعالة للتحديات التي تهدد أمن البشرية مثل الهجرة الجماعية والتطرف العنيف والنزاعات[141].

ويذكر أنه عقدت منظمة اليونيسكو أكثر من 10 جلسات في المنتدى لإبراز أعمال المنظمة المتنوعة فيما يتعلق بالحوار بين الثقافات، كما أطلقت خلال المنتدى عدداً من الأعمال مثل البحث المعنون" التفاعل بين الثقافات على مفترق الطرق: منظورات مقارنة حول المفاهيم والسياسات والممارسات"، بالإضافة إلى منصتين إلكترونيتين مبتكرتين، هما: منصة تعلم الكتروني حول الكفاءات المشتركة بين الثقافات الممولة بدعم من أذربيجان. ومنصة أخرى تعنى بالتراث العربي الإسلامي في الغرب والممولة من مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في الرياض في المملكة العربية[142]، كما وقع "فيصل بن عبد الرحمن" الأمين العام الأسبق لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات والممثل السامي للأمم المتحدة لتحالف الحضارات الأسبق ناصر عبد العزيز النصر، مذكرة تفاهم بين المركز ومنظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، وذلك على هامش المنتدى.

- **في أكتوبر2018**، بدأ منتدى باكو الإنساني الدولي السادس بحفل الافتتاح الرسمي في مركز حيدر علييف، تحت شعار "تشكيل عالم

[140] الأمم المتحدة، لمنتدى السابع لتحالف الحضارات يختتم أعماله باعتماد إعلان باكو، إبريل 2016. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3g86L

[141] IV Ümumdünya Mədəniyyətlərarası Dialoq Forumu, https://2u.pw/Bb6YvlxK

[142] https://www.kaccc.org.sa/

جديد وإنسانية جديدة: الإبداع والتنمية البشرية". شارك في المنتدى 580 مندوبًا من 86 دولة و24 منظمة دولية، حيث تم تنظيم عديد الحوارات والمناقشات وتبادل وجهات النظر حول مجموعة واسعة من القضايا العالمية لصالح الإنسانية. ويُعد المنتدى منصة سنوية لممثلي النخبة السياسية والعلمية والثقافية في العالم[143].

- **في مايو 2019**، استضافت باكو المنتدى العالمي الخامس للحوار بين الثقافات[144]، تحت شعار "بناء الحوار في العمل ضد التمييز"، وتألّف المشاركون من رؤساء للحكومات ومن أعضاء فيها ووزراء ورؤساء لمنظمات دولية وإقليمية ومسؤولين سياسيين ومهنيين ثقافيين وخبراء وممثلين عن وسائل الإعلام. ودرس المنتدى الدور الحاسم للحوار بين الثقافات باعتباره استراتيجية عملية لبناء التضامن الإنساني ومساعدة المجتمعات على مواجهة العنف والتمييز، وهو مدرج في مجموعة من المنتديات التي تشكل "عملية باكو"، ويهدف المنتدى إلى أن يكون منصة دولية لتمكين وتشجيع الأشخاص والبلدان والمنظمات على تعزيز إجراءات ملموسة لدعم التنوع والحوار والتفاهم المتبادل كأساس للسلام المستدام والتنمية الشاملة، وعُقدت مجموعة متنوعة من الجلسات بما في ذلك منتدى أكاديمي حول "الحوار بين الأديان وحكم التنوع الديني"، وفريق رفيع المستوى من منظمات دولية، وجلسات مختلفة. وألقى الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الأسبق يوسف العثيمين خطابًا في المنتدى دعا فيه إلى إنشاء حصن ثقافي مبني على قيم الحوار والتبادل بين الثقافات، للمساعدة في مواجهة التهديد المتزايد والمتجلّي في الكراهية والتمييز وما يصاحبهما من أشكال النشاط الإرهابي. وفي ختام المنتدى اتفق الشركاء على المضي قدمًا نحو عالم أفضل عبر المناقشات التي دارت بما فيها مدخلات الشباب المهمة[145].

[143] https://president.az/az/articles/view/30430

[144] https://culture.gov.az/az/umumi-xeberler/forum-acilis

[145] Benoit Filou. "Multiculturalism in Azerbaijan" Baku Research Institute - Baku Research Institute, July 6, 2021. https://bakuresearchinstitute.org

- **في مايو 2024، استضافت باكو المنتدى العالمي السادس للحوار بين الثقافات،** تحت شعار "الحوار من أجل السلام والأمن العالمي: التعاون والترابط"، بحضور رفيع المستوى لمسؤولين ووفود دولية وممثلي منظمات دولية وشخصيات عامة ومفكرين مرموقين من جميع أنحاء العالم. بلغ عددهم 700 ضيف يمثلون أكثر من 100 دولة. وتم في إطار عقد 4 جلسات و 12 حلقة نقاش، حيث غطت مناقشات عديد الموضوعات ذات الصلة بالتعليم، وسياسة الشباب، وتغير المناخ، والذكاء الاصطناعي، وحماية التراث الثقافي، والهجرة غير الشرعية، وما إلى ذلك[146]. كما تم خلاله تنظيم رحلات للمشاركين في المنتدى إلى الأراضي الأذربيجانية المحررة من 30 عاما من الاحتلال. وتضمن الحدث أيضًا جلسات نقاش خاصة في أغدام وشوشا. وقد أشاد الرئيس إلهام علييف في كلمته في الجلسة الافتتاحية للمنتدى، بالمنظمات الدولية المشاركة في تنظيم هذه النسخة من المنتدى، مؤكدًا أن أذربيجان كانت دائمًا عبر التاريخ ملتقى للثقافات، وأن موقعها الجغرافي المتميز بين الشرق والغرب جعلها تلعب هذا الدور الحيوي، ليتميز المجتمع الأذربيجاني بتنوعه الثقافي والإثني الكبير، وحفاظه على قيم التسامح والتعايش والاحترام والشراكة". كما ذكر أيضًا أن "الحوار يمثل اليوم فرصة للعمل بطريقة مؤثرة على مستقبل عالمنا"، مشددا على أن الشبكات الاجتماعية والذكاء الاصطناعي يجب أن تكون رافعة للتفاهم والفهم المتبادل بدلا من أن تكون عائقا للتواصل ومصدرا للخلاف، مؤكدًا على التزام أذربيجان الجاد بتعددية الأطراف، حيث ذكر بشكل واضح "لقد عززنا قيم التعددية بحركة عدم الانحياز منذ سنة 2019 وحتى بداية هذه السنة"، مستعرضا التدابير المهمة المتخذة إبان رئاسة أذربيجان للحركة، بما في ذلك إحداث الشبكة البرلمانية، ومنصة الشباب، ومنظمة المرأة التابعة

[146] باكو: انطلاق اعمال المنتدى العالمي السادس للحوار بين الثقافات...الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف يشارك في الحدث، وكالة اذرتاج، 2024/5/1 https://n9.cl/m4afxz

للمنظمة نفسها. ومن جانبه، أكد الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام للإيسيسكو- الشريك الدولى في تنظيم هذا المنتدى- انفتاح المنظمة على الجميع في ظل رؤيتها الاستشرافية وتوجهاتها الاستراتيجية، في سياق دولي وإقليمي يفرض الاتفاق على وسائل عملية تخمد نيران الصراعات عبر تمتين مقومات الثقافة والحوار، وحث مراكز البحث والدراسات إقليميا ودوليا، على تبني معايير الموثوقية فيما تصدر من معلومات وتحليلات تقوم عليها السياسات، مبرزًا أن المقاييس التي ينبغي الاستناد إليها دائما تكمن في حالة السلم ودرجة الأمان اللتين تجعلان الإنسان مطمئنا وقادرا على التطلع إلى غد أفضل، مؤكدًا على أهمية هذا المؤتمر في عالم ما يزال متراجعًا على مستوى الأمن والتعايش الإنساني، مستعرضا بعض الإحصائيات التى تُظهر أن سنة 2023 كانت الأعلى من حيث معدلات تدهور الأمن وتصاعد الصراعات دوليا بـ 183 صراعا مسلحا، وارتفاع حوادث العنف بنسبة 28٪، ووجود نحو 800 مليون شخص تحت خط الفقر، وتراجع عدد المعلمين، ونشاط 459 جماعة مسلحة تثير المخاوف بمناطق يقطنها 195 مليون إنسان، معتبرا أن مخرجات عملية باكو إنما تأتى اتساقا مع توجهات المنظمة وأهدافها، حيث يجمع الطرفان تفهمًا في المجال الحضاري والثقافي، ينبع من كونهما يرتادان الآفاق ذاتها، ويحملان فكرة الحوار العالمي نفسها. من جانبه، دعا ميغيل أنخيل موراتينوس، الممثل السامي لمنظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، إلى تضافر الجهود لإحلال السلم والاستقرار في جميع مناطق العالم، وإلى مزيد من التضامن والتكامل بين الحضارات والثقافات كأداة من أدوات فض النزاعات، وضرورة تكثيف الحوار كمفتاح لوقف الحروب، مؤكدا أن التحالف بين الحضارات خطوة تكتسي أهمية كبيرة في حفظ الكرامة الإنسانية، وواجبا أخلاقيا يضمن صون حقوق الإنسان. مشيدا بالاتفاق الذي تم التوصل إليه في 19 أبريل 2024 بين أذربيجان وأرمينيا بشأن ترسيم الحدود، معتبرا أنها

"خطوة إيجابية للغاية وإشارة قوية لنا جميعا، وهناك سبب وجيه للأمل في أن يتم حل جميع القضايا الأخرى العالقة قريبا من أجل تحقيق المصالحة الكاملة". مؤكدًا على ان الحوار والسلام والامن أصبحت مفاهيم مترابطة بشكل متزايد ويعزز بعضها بعضا"، وأن "الحوار هو إحدى أدوات القوة الناعمة للوقاية من النزاعات وتسويتها"[147].

ثانيًا- عام التضامن الإسلامي..دور أذربيجاني فاعل:

أعلن الرئيس "إلهام علييف" عام 2017 عامًا "للتضامن الإسلامي" في أذربيجان وأكد أن إعلان عام 2017 عام التضامن الإسلامي هو بمثابة رسالة تقدمها أذربيجان إلى المجتمع الإسلامي والعالم أجمع؛ رسالة تهدف إلى دعم الوحدة في العالم الإسلامي وإظهار أن الإسلام هو دين السلام والثقافة.

وفي إطار هذا الإعلان، نظمت أذربيجان عديد الأحداث المهمة والتي تدل بجلاء على الاهتمام الكبير الذي يوليه الرئيس إلهام علييف لجمع شمل العالم الإسلامي وتعزيز التضامن بين شعوبه، ومن أبرز ما تم في هذا الخصوص ما يأتي:

1. إطلاق دورة ألعاب التضامن الإسلامي (مايو 2017)

تعد دورة ألعاب التضامن الإسلامي الرابعة والتي أقيمت في باكو في الفترة من 12 إلى 22 مايو 2017 حدثًا عالميًا متعدد الرياضات يوحد العالم الإسلامي، حيث ضمت هذه الدورة أكثر من 5000 رياضي من الدول الإسلامية حول العالم في 20 رياضة مختلفة من 54 دولة مختلفة[148].

وقد أظهر الاحتفال قدرة أذربيجان على استضافة الأحداث الكبيرة، بعد استقبالها في 2015 دورة الألعاب الأوروبية، فضلًا عن احتضان العاصمة الاذربيجانية إحدى مراحل بطولة العالم للفورمولا واحد في نفس العام بالعاصمة باكو. وقدمت باكو حفلًا راقًيا شارك في إعداده ما يقارب الـ 5000 شخص ينتمون إلى 31 دولة مختلفة. إلى جانب مشاركة 2200 متطوع ومتطوعة من أصل 8000 معتمدين خلال هذه الدورة[149].

---

[147] الحوار من أجل السلام والأمن العالميالمنتدى العالمي السادس للحوار بين الثقافات في باكو، جريدة الجزيرة، السعودية، 2024/5/12 https://cuts.top/G8NM

[148] Newsroom, Baku 2017 Islamic Solidarity Games Hosts Open Day for National Olympic Committees, infobae, July 12, 2021. https://2u.pw/CeZBPU3

[149] أذربيجان تبهر العالم بافتتاح أسطوري لدورة العاب التضامن الإسلامي، الوطن، 13 مايو 2017. https://2u.pw/27vRcoa

وعكس الحفل الطابع الإسلامي للدورة من خلال وجود مئذنتين صدحتا بـ"الآذان"، كما اعتمدت موسيقى تراثية تقليدية للبلاد، ومن أبرز ما ميز الحفل مشاركة طفلة من باكو تدعى "مينا" لتروي وتتنقل أهم معالم العاصمة الأذرية باكو. وقدم الحفل رسائل حول الوحدة والانسجام والتضامن في محاكاة للعلاقة بين الدول الاسلامية[150].

وألقى الرئيس الأذربيجاني "إلهام علييف" كلمة في افتتاح احتفالية ألعاب التضامن الإسلامي ذكر فيها: " إن إقامة دورة الألعاب الرابعة للتضامن الإسلامي تعتبر دليلًا على احترام وثقة الدول الإسلامية في أذربيجان. وفي الوقت نفسه، تتمتع أذربيجان بمكانة كبيرة على الساحة الدولية فقبل عدة سنوات، وبدعم وتصويت 155 دولة حول العالم، أصبحت أذربيجان عضوًا في أعلى هيئة دولية في العالم - مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وهذا مظهر من مظاهر الاحترام الذي تحظى به أذربيجان على الساحة الدولية"[151].

وعندما تحدث الرئيس "إلهام علييف" حول دور أذربيجان تجاه العالم الإسلامي أشار قائلًا: " إننا نقوم بعمل عظيم في مجال التضامن الإسلامي. لقد عقدت منظمة التعاون الإسلامي عددًا من الفعاليات المرموقة في بلادنا. نحن نقوم بتنظيم العديد من الفعاليات والعروض التقديمية لتعزيز الثقافة الإسلامية في العالم، ونريد أن يعرف العالم كله ويرى أن الإسلام دين السلام والرحمة. ولدينا ثقافة عريقة نفتخر بها. ولقد تم إعلان هذا العام عامًا للتضامن الإسلامي في أذربيجان. وهذه مبادرة مهمة طرحناها للمساهمة في تحقيق وحدة أكبر لجميع البلدان الإسلامية. واليوم، ينبغي لجميع البلدان الإسلامية أن تظهر الوحدة والتضامن. وأنا على يقين من أن هذه الألعاب تعد حدثًا رياضيًا عظيمًا، فضلًا عن انعكاسها على صداقتنا. ومن خلالها، ستقيم جميع الدول الإسلامية من خلال

---

[150] المرجع السابق.

[151] Speech by Ilham Aliyev at the Ceremony of Baku 2017 Islamic Solidarity Games Journey Starts from the Caspian, Official Web-Site of President of Azerbaijan Republic,", 2017. https://president.az/en/articles/view/23298

ممثليها علاقات وثيقة مع بعضها البعض وتتصافح في باكو. وسنثبت للعالم أجمع أن العالم الإسلامي متحد وأن وحدتنا تجعلنا أقوى"[152].

ويتضح من خطاب الرئيس "إلهام علييف" في هذه الاحتفالية مدى تركيزه على بعد التعددية الثقافية ومحوريته بالنسبة لرؤيته. فمعظم خطاباته تؤكد على طبيعة المجتمع التعددي الأذربيجاني ومدى تمتعه بالتسامح والتعايش السلمي. كما يؤكد على التطور الديناميكي لبلاده في فترة زمنية قصيرة نسبيًا ويبرز ذلك أن التعددية الثقافية كانت أحد دعائم نجاح التجربة الأذربيجانية ولم تشكل عقبة مثلما هو الحال بالنسبة لدول أخرى.

[152] https://president.az/en/articles/view/23298

الخاتمة

"إن وحدة جميع الشعوب التي تعيش في أذربيجان والتزامها بالمصالح الوطنية كانت عوامل حاسمة لنجاحنا"، كلمات دقيقة توزن بميزان الذهب، عبّر بها الرئيس إلهام علييف فى خطابه أمام منتدى الزعماء الدينيين الذى عقد فى العاصمة الاذربيجانية "باكو" فى مايو 2024، إذ لخص فى هذه العبارة جوهر ما حققته أذربيجان من نجاح بهر العالم وأبهر الجميع، فقد كانت وحدة الشعوب المتباينة داخل أذربيجان وحرصها جميعًا على المصلحة الوطنية للدولة الأذربيجانية، هى العامل الحاسم والرئيس فى الحفاظ على الدولة وصون مقدراتها وتمكينها من تحقيق مستهدفاتها وخططها وبرامجها، إذ مكّنت هذه الوحدة بين الشعوب التى تعيش فى أذربيجان، القيادة الاذربيجانية من تقديم الرؤى والاستراتيجيات الكفيلة بالنهوض بالدولة الأذربيجانية وبمقومات نهضتها، فالأمن والاستقرار والسلم المجتمعى ركائز التنمية الحقيقية فى أية دولة أو فى أى مجتمع، فى حين أن الانقسام والصراع هما آفة التنمية، فكيف يمكن أن تتحقق تنمية فى ظل حالة من الانقسام والصراع والاقتتال التى تقضى على كل المساحات المشتركة التى تجمع بين المختلفين فكريًا وثقافيًا ودينيًا ومذهبيًا وعرقيًا وإثنيًا.

ولذلك، جاءت فكرة هذا الكتاب لتُلقى الضوء على واحدة من الجوانب المشرقة فى حياة الدولة الأذربيجانية التى قدمت الكثير من الدعم والمساندة لجميع الشركاء والأصدقاء والأشقاء فى عالم يواجه حالة من التخبط شديدة الارتباك، وحالة من الصراعات والحروب شديدة الوطأة، وحالة من الاقتتال الداخلى وغياب الإنسانية من سجل هذه الصراعات؛ لتزداد المأساة الانسانية كل يوم مأساة جديدة يواجه خلالها الإنسان الخطر على حياته وحياة أسرته جميعًا.

ومن هذا المنطلق، فقد حمل هذا الكتاب عبر فصوله الثلاثة ومباحثه، رؤية جديدة فى معالجة بُعدٍ يتصل بأهم مبدأ فى المنظومة

الحقوقية العالمية وهو مبدأ الحق فى الحياة، إذ كيف يمكن الحديث عن الحقوق الأخرى المترتبة على وجود الانسان، مع اغفال هذا الوجود؟ فالحق فى الحياة هو الحق السابق لكل أنواع الحقوق وأشكالها. وهذا الحق مرتبط ارتباطًا جذريًا بوجود الانسان مهما كانت التباينات بينه وبين الآخر، فالأصل بينهم هو التساوى فى حقهم فى الحياة والعيش، وهذا هو الأساس الذى بنت عليه أذربيجان منظومتها الحقوقية منذ تأسيسها سواء التأسيس الأول فى عام 1918 كأول ديمقراطية فى الشرق الاسلامى، أو التأسيس الثانى عام 1991 مع تفكك المنظومة السوفيتية وبناء رابطة الدول المستقلة، حيث وضعت أذربيجان منظومة حقوقية متكاملة مكنتها عبور عديد الأزمات والمشكلات والتحديات، واستطاعت ان تلج إلى المسقبل على أسس صحيحة ومرتكزات سلمية من خلال تقديم نموذج يُعلى من احترام التعددية بمختلف أبعادها وجوانبها، ويصون أشكالها ويحمى حقوقها ويرسخ مقتضياتها.

ولذا، فقد استعرض الكتاب بشكل تفصيلى عبر فصوله واقع هذه التعددية الثقافية ومساحات التعايش المشترك وجهود الدولة سواء فى عهد الزعيم حيدر علييف الذى وضع الأسس والمرتكزات لتلك الثقافة أو فى عهد الرئيس إلهام علييف الذى استكمل البناء الوطنى ليعلو شامخًا فى عالم تسوده الصراعات والحروب الداخلية، فى حين مثّلت اذربيجان نموذجًا رائدًا فى مجال التعايش المشترك واحترام التعددية الثقافية والفكرية والدينية والمذهبية والعرقية، وجعلها واقع معاش تبنته الدولة داخليًا وفى سياستها الخارجية.

تلك هى ملخص حكاية الدولة الاذربيجانية فى بناء مستقبلها ومستقبل أبناءها فى ظل رؤية ثاقبة للرئيس إلهام علييف.

المؤلف

د. اميل رحيموف

قائمة المراجع:

أولًا-قائمة المراجع باللغة العربية:

أ- **المواثيق:**

1- ميثاق الأمم المتحدة، 1945.

2- دستور جمهورية أذربيجان 1995، المؤرخ في 12 نوفمبر 1995، المعدل عام 2002، القسم الثاني، المادة (40).

ب- **القواميس والمعاجم:**

1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1986.

2- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، 2008.

3- قاموس كامبريدج، تعريف السلم، 13 فبراير 2019.

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية)، (د.ت).

ه- **الكتب**

1- أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، 2012).

2- خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية (بغداد: ديوان الوقف السني ،2009).

3- سمير عميش، التعددية والتنوع: محركا التقدم والتطور (عمان: دار الطبعة الأولى، ط1، 2006).

4- عبد السلام ابراهيم البغدادي، **الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط11، 1993).

5- فيصل التميمي، **مبدأ التعايش السلمي** (العراق: دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2018.

6– مجموعة مؤلفين، المجتمع العراقي: حفريات سوسيولوجية في الإثنيات والطوائف والطبقات، (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006).

7– محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب (المغرب: منشورات تاويزا، ط2، 2013).

8– محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية الهوية: المغرب العربي المعاصر** (دمشق: دار الفكر، ط1 ،2001).

9– محمد مسلم، **الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا** (الجزائر: وزارة الثقافة الجزائرية، 2009).

ح- **الرسائل العلمية**

1– كاري نادية أمينة، العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع، رسالة دكتوراه (جامعة تلمسان: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2012).

هـ - **المجلات والدوريات**

1– أحمد وادي، "أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد 7، العدد الأول، 2022.

2– عبد العزيز على الجمالي، "التعايش السلمي"، مجلة الجامعة الوطنية، العدد 15، ديسمبر 2020.

3– فاطمة سالم بوجابر، التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 37، العدد 2، فبراير 2021.

4– محمد أمين بن جيلالي، "التعددية الثقافية وبناء الدولة الأمة في أوروبا: رؤية هابرماسية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 9، يوليو 2016.

5– محمد صوان، مرحلة فوضى التعددية القطبية... ونهاية عصر "السلام العالمي"، مجلة الهدف الرقمية، العدد 36، 28 أبريل 2022.

6– منى حمدي حكمت،" مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق"، مجلة العلوم السياسية، العدد 52، 2019.

7– وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 9، 2018.

8– يسرى وجيه السعيد، في مفهوم التعايش الديني الماضي والحاضر والآفاق المستقبلية، مجلة ذوات التي تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-المغرب، العدد 58، 2019.

غ- **المواقع الالكترونية**

1– أحمد حمادي، العولمة الاجتماعية وانعكاساتها على الهوية الوطنية المصرية، مركز المعلومات دعم اتخاذ القرار، 3 أكتوبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fe9I

2– أحمد صدقي الدجاني، التعددية السياسية في التراث العربي الإسلامي، في: ندوة التعددية السياسية في الوطن العربي، 26-28 مارس 1989، منتدى الفكر العربي، عمان.

3– أذربيجان تبهر العالم بافتتاح أسطوري لدورة العاب التضامن الإسلامي، الوطن، 13 مايو 2017. https://bitly.ws/3gcZ5

4– إسحاق عياش، الهوية وإدارة التعدد والتنوع المجتمعي، المعهد المصري للدراسات، 28 سبتمبر 2018، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3feYu

5– إسراء محمود السيد، التنوع العرقي وأثره على تطور النظام السياسي الماليزي، المركز الديمقراطي العربي، 18 يونيو 2017، متاح على الرابط التالي:

6– الأمم المتحدة، لمنتدى السابع لتحالف الحضارات يختتم أعماله باعتماد إعلان باكو، إبريل 2016. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3eV8r

7– التطرف وصراع الهويات-الهوية الوطنية مفتاح الحل، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، 26 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3ffbN

8– تعريف السلم والسلام، وكالة عمون الإخبارية، 1 أكتوبر 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3ftNx

9– جوتيريش يكشف عن رؤية جديدة للسلام عبر "عالم متعدد الأقطاب"، الهيئة الوطنية للإعلام، 21 يوليو 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fuih

10– رفائيل بغيروف، سياسة التعددية الثقافية في أذربيجان-مرحلة حيدر علييف، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/39ga9

11– رفائيل بغيروف، أذربيجان متعددة الثقافات، الشروق، تاريخ النشر يوليو 2022. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gd2i

12– ريم الصادق، التنوع الثقافي والهوية، الجزيرة.نت، 15 نوفمبر 2021، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3eTXS

13– رئيس أذربيجان: عام التضامن يهدف لدعم الوحدة في العالم الإسلامي، المصري اليوم، 15 مايو 2017. https://bitly.ws/3gcZk

14– سامي محمد، مهرجانات الطعام في أذربيجان: تراث ثقافي وتجربة ذوق لا تنسى، ترافيلز جروب، ب. ت، متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gd5J

15– الشيخ عبدالله أحمد اليوسف، مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي المعاصر، شبكة النبأ للمعلومات، العدد 54، يناير 2005، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3eUHM

16– العين محمد البندقجي، مفهوم التعددية والتنوع، وكالة عمون الإخبارية، 28 يناير 2015، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3eZT8

17– محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، المركز العالمي للدراسات السياسية، عمان، 2002. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gd7q

18– مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلاف، أوراق ديمقراطية، 2005. https://bitly.ws/3gd2E

19– مظاهر سياسة التعايش السلمي، وكالة عمون الإخبارية، 18 يونيو 2023، متاح على الرابط التالي: https://bitly.ws/3fudV

20– نورة بنت فيصل الشعبان، التنوع الثقافي والهوية الوطنية، جريدة الرياض، 19 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3fudV

21– هاشم محمدوف، "مركز باكو الدولي" وخدمة سياسة التعددية الثقافية في "أذربيجان" والعالم، جريدة كيو، ٣ مارس 2016. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gcZS

22– وكالة الأنباء الحكومية الأذربيجانية، إعلان 2016 عام التعددية الأذربيجاني، يناير 2016. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gcZF

23– وكالة الأنباء الكويتية، رئيس أذربيجان يؤكد أن بلاده على مر العصور متعددة القوميات والأديان، أكتوبر 2023. متاح على الرابط التالي https://bitly.ws/3gd26

ثانيًا-قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Talysh: On Multiculturalism in Azerbaijan, the Unrepresented Nations and Peoples Organization, December 2016. Available at https://bitly.ws/3gdbP
2. "Customs and Traditions-Azerbaijan." 2021. ICBSS - International Centre for Black Sea Studies. November 11, 2021. Available at https://bitly.ws/3gdbv
3. "Multiculturalism as Strategic Tool of Azerbaijan's Foreign Policy.", Azvision, November 7, 2016. Available at https://bitly.ws/3gda2
4. "Multiculturalism as Strategic Tool of Azerbaijan's Foreign Policy.", Azvision, November 7, 2016. Available at https://bitly.ws/3gda2
5. Aynur Karimova, Azerbaijan declares 2016 Year of multiculturalism, Azernews.Az, January 11, 2016. Available at https://bitly.ws/3gdaU
6. Azerbaijan State News Agency, President Ilham Aliyev: Azerbaijan plays an important role in encouraging intercultural dialogue, September 22. Available at https://bitly.ws/3gdec
7. Azerbaijani multiculturalism, General information, 2016. Available at https://bitly.ws/3gdfi
8. Baku International Multiculturalism Centre, Baku international centre of multiculturalism reported on its activities in 2017. Available at https://bitly.ws/3gdd2
9. Baku International Multiculturalism Centre, multiculturalism winter school 2023, February 2023. Available at https://bitly.ws/3gddg
10. Baku International Multiculturalism Centre, The Main Goal and Objectives of the Centre, 2019. Available at https://bitly.ws/3gde4
11. Benoit Filou. "Multiculturalism in Azerbaijan" Baku Research Institute - Baku Research Institute, July 6, 2021. Available at https://bitly.ws/3gd9V
12. Caleb Rosado, What Makes a School Multicultural?, Department of Urban Studies, Eastern University, Available at https://bitly.ws/3eTRD

13. Cultural diversity, Azerbaijani Multiculturalism, Available at https://bitly.ws/38xew
14. Ilham Aliyev at the Ceremony of Baku 2017 Islamic Solidarity Games Journey Starts from the Caspian, Official Web-Site of President of Azerbaijan Republic,", 2017. Available at https://bitly.ws/3gd9y
15. Fazil Humbatli, Multiculturalism in Azerbaijan : Multiculturalism in architecture,art and social life, Azerbaijani Multiculturalism, 2016. Avilabel at https://bitly.ws/3gdai
16. Fredrik Barth (ed.), Ethnic Groups and Boundaries, Little Brown. Boston, 1969. Available at https://bitly.ws/3gdeM
17. Heydar Aliyev and the Parliament of Azerbaijan, The Mili Majlis of the Azerbaijan Republic. Available at https://bitly.ws/3gdfz
18. Kamal Abdulla, Azerbaijan Multiculturalism, Ministry of Education of the Republic of Azerbaijan, Baku International Multiculturalism Centre, 2018. PP 30-35. Available at https://bitly.ws/3gdcu
19. Kanan Gayibov, "Legal Regulation of Ethnic Minorities in Azerbaijan", Baku Research Institute, October 2, 2023. Available at https://bitly.ws/3gdcJ
20. Newsroom, Baku 2017 Islamic Solidarity Games Hosts Open Day for National Olympic Committees, infobae, July 12, 2021. Available at https://bitly.ws/3gda8
21. C.Quliyeva, "the role of multiculturalism in Azerbaijani education", Norwegian Journal of development of the International Science, No 88, 2022. Available at https://bitly.ws/3gddt
22. Ravan Hasanov, Azerbaijani Multiculturalism: The Logical Outcome of a Wise Policy, Baku International Multiculturalism Centre, Multikulturalizm.gov.az. 2021. Available at https://bitly.ws/3gddz
23. Shafa Guliyeva, Strategic Leadership in Azerbaijan Through the Prism of Culture and Religion, European proceedings. 04-12-2021. Available at https://bitly.ws/38jqU

24. The Azerbaijan State News Agency, SECOND FESTIVAL OF ETHNIC MINORITIES WRAPS UP IN BAKU, 2008. Available at https://bitly.ws/3gdfo
25. The Baku International Multiculturalism Centre, Islam in Azerbaijan, 01-10-2019. Available at https://bitly.ws/3gdft
26. Cultural diversity. "Azerbaijani Multiculturalism." Preslib. az. 2015. Available at https://bitly.ws/38xew
27. Van den Berghe, Pluralism in J.J. Hunignan (Ed.). Handbook of Social and Cultural Anthropology. Chicago, IL: Rand McNally, 1973.
28. What is National Identity?, Libretexts Social Science, 17/7/2023. Available at https://bitly.ws/3fxYI

ثالثًا-المراجع باللغة الأذربيجانية:

1. “Azərbaycan Respublikası ilə Birləşmiş Millətlər Təşkilatının Təhsil, Elm və Mədəniyyət Təşkilatı (YUNESKO) arasında Əməkdaşlıq Haqqında Memorandum” barədə Azərbaycan Respublikası Prezidentinin Sərəncamı, Available at: https://bitly.ws/39fza
2. Azərbaycan Milli İncəsənət Muzeyi. Available at https://bitly.ws/39iht
3. Azərbaycanın ənənəvi musiqi atlası: http://www.musigi-dunya.az/new/added.asp?action=print&txt=279
4. Azərbaycanda xristianlıq: http://multikulturalizm.gov.az/az/post/1130/azerbaycanda-xristianliq.html
5. Bakı Slavyan Universiteti; Multikulturalizm: nailiyyətlər və problemlər, Bakı Beynəlxalq Humanitar forumu, Available at https://bitly.ws/399wS
6. Bakı ŞİH binası: http://irs.gov.az/oelk-hmiyytli-abidlr/bak-hri/bak-ih-binas
7. Bibiheybət Məscid-Ziyarətgah kompleksinin açılış mərasimi: https://lib.aliyev-heritage.org/az/1006552.html
8. Dağ yəhudiləri: http://multikulturalizm.gov.az/az/post/1125/dag-yehudileri.html
9. Dünyəvi dövlətik: https://www.azerbaijan-news.az/az/posts/detail/dunyevi-dovletik-1655932728
10. Əliyev İ.H. Bakıdakı diplomatik nümayəndəliklərin başçılarını qəbul edərkən. 24 noyabr 2003-cü il. Dini Qrumlarla İş Üzrə Dövlət Komitəsinin Bülleteni. Nömrə-10, 2004.
11. https://modern.az/medeniyyet/159793/kulinariya-generali-tahir-emiraslanov-eslinde-kimdir/

12. İrəvan Xanlığının Bölgə Mətbəxi: https://kitabevim.az/m%C9%99hsul/ir%C9%99van-xanliginin-bolg%C9%99-m%C9%99tb%C9%99xi-aygul-%C9%99sg%C9%99rova-oruc-%C9%99liyev-tahir-%C9%99miraslanov/ Kulinariya generalı – Tahir Əmiraslanov əslində kimdir...
13. Məhəmmədəmin Rəhim. İslamda məzhəblərarası yaxınlaşma konsepsiyaları. İdrak İctimai Birliyi, 2012-ci il.
14. Mübariz Abdullayev, Azərbaycan İslam ölkələri arasında həmrəyliyin gücləndirilməsi istiqamətində davamlı səylər göstərir, 2021. Available at https://bitly.ws/3gdht
15. Muzeyin tarixi: https://nizamimuseum.az/az/content/56
16. Milli Qanunvericilikdə dini etiqad azadlığı: https://www.elibrary.az/docs/jurnal/jrn2008_785j.htm
17. Rahu Şirinova, Multikultural dəyərlər və Azərbaycan, yeniazerbaycan, Available at https://bitly.ws/3gdhD
18. Zaur İbrahimov, Multikulturalizmin Azərbaycan modeli, 525-qezet, 25/11/2019, Available at https://bitly.ws/39frw

ملحق رقم (1)

كلمة فخامة السيد الرئيس إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان في حفل افتتاح المنتدى العالمي السادس للحوار بين الثقافات[1] تحت عنوان «الحوار من أجل السلام والأمن العالمي» باكو 1-3 مايو 2024

السيدات والسادة الأعزاء. أعزائي الحضور، أعزائي الضيوف. مرحبا بكم في أذربيجان.

أنا سعيد جدًا بعودة المنتدى إلى المسار الصحيح. كما تعلمون، كان لدينا عدة سنوات من الراحة بسبب فيروس كورونا ووضع ما بعد فيروس كورونا، لكنني الآن واثق من استعادة جدولنا الزمني التقليدي بالكامل.

يسعدني أن أرى ممثلين من أكثر من 100 دولة، في الواقع 110 دولة. وهذا يوضح حقًا أن هذا المنتدى يمثل منصة دولية مهمة جدًا لمعالجة قضايا الحوار بين الثقافات. في الفيديو القصير الذي شاهدناه للتو، يحكي عن «عملية باكو». في الواقع، عندما أطلقنا هذه العملية، لم يكن بإمكاننا حتى أن نتخيل أنها ستتحول إلى منصة عالمية تجمع الناس -المثقفون والسياسيون وصناع القرار وممثلو وسائل الإعلام

[1] ينظم المنتدى حكومة أذربيجان، بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وتحالف الأمم المتحدة للحضارات UNAOC)، ومنظمة السياحة العالمية (WTO)، ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلم. والمنظمة الثقافية (الإيسيسكو)، يجمع 700 ضيف مميز يمثلون أكثر من 100 دولة. وتضمن هذا المنتدى الذي استمر لمدة ثلاثة أيام 4 جلسات عامة و12 حلقة نقاش حول موضوعات مثل التعليم والشباب وتغير المناخ والذكاء الاصطناعي وحماية التراث الثقافي والهجرة غير الشرعية ومجالات أخرى. ويذكر انعقد المنتدى العالمي للحوار بين الثقافات، الذي يعد جزءًا لا يتجزأ من "عملية باكو" بشأن الحوار بين الثقافات التي بدأها الرئيس إلهام علييف في عام 2008، لأول مرة في باكو في عام 2011، وتم تنظيمه لاحقًا في الأعوام 2013 و2015 و2017 و2019. وقد ارتفع عدد الدول والمنظمات المشاركة في المنتدى بشكل ملحوظ خلال الفترة الماضية. وفي المجمل، حضر المنتديات أكثر من 10.000 مشارك -مسؤولون حكوميون ورؤساء وممثلو المنظمات والمؤسسات الدولية. وفي الوقت نفسه، تم تنظيم أكثر من 200 حدث مختلف وجلسات عامة وحلقات نقاش وعروض تقديمية كجزء من المنتديات. وكانت المناقشات التي جرت كجزء من المنتديات الخمسة السابقة، والتي ركزت على التحديات التي تواجه الإنسانية، والوثائق التي تم وضعها هناك، بمثابة المرجع الرئيسي للمنظمات الدولية، وقد تم الاعتراف بـ "عملية باكو" كمنصة مهمة للحوار بين الثقافات.

وممثلو المجتمع المدني والزعماء الدينيون -متحدين على هدف واحد. لجعل العالم أكثر أمنًا وأمانًا. لأن الحوار بين الثقافات هو الأساس في ذلك.

لقد اطلعت على برنامج المنتدى. إنه حقًا شامل جدًا، ويغطي عديد المجالات. إن جدول الأعمال واسع جدًا حقًا، ويغطي التنوع الثقافي، والحوار بين الأديان، وتغير المناخ، والهجرة، والسلام والأمن، وحالات ما بعد الصراع، والسياحة، والذكاء الاصطناعي. أتمنى لكم مناقشات مثمرة. أنا على ثقة من أن المناقشات والأفكار المقدمة خلال المنتدى ستساعدنا على مواصلة تطوير المناهج نحو الحوار بين الثقافات؛ كيفية تعزيزه وكيفية العمل بشكل مشترك للحد من التهديدات القائمة والمحتملة.

منذ أن التقينا آخر مرة في عام 2019 في باكو، لسوء الحظ، لم يصبح العالم أكثر أمانًا. بل على العكس من ذلك، فإننا نرى صراعات جديدة، ومناطق جديدة من عدم الاستقرار، وتحديات جديدة. ولذلك، أنا على يقين من أن هذا الحضور الموقر من الشخصيات سيساهم في بلورة أفكار ومقاربات جديدة لمعالجة القضايا الأكثر إلحاحًا على جدول الأعمال العالمي.

ولأذربيجان تجربتها الخاصة في معالجة تلك القضايا المدرجة على جدول أعمال المنتدى. لذا، ربما سأتحدث قليلاً عن كيفية رؤيتنا لدورنا في هذه العمليات وما فعلناه من أجل تعزيز هذه الاتجاهات الإيجابية. لقد كانت أذربيجان مكانًا للقاء الثقافات لعدة قرون. وقد سيطر موقعنا الجغرافي بين الشرق والغرب على هذا الاتجاه. لقد تمكن المجتمع الأذربيجاني المتعدد الثقافات والمتنوع عرقيا من حماية أهم القيم على مر القرون. قيم التسامح والاحترام المتبادل والصداقة والشراكة. أنا متأكد تماما أن أحد الأسباب الرئيسية لنجاح تطور أذربيجان كدولة مستقلة هو هذا بالضبط. إن جميع الأشخاص الذين يعيشون في أذربيجان، وممثلي المجموعات العرقية والديانات المختلفة، يعيشون كعائلة واحدة، كمواطنين عظماء في أذربيجان، كوطنيين لدولتنا. إنهم يفعلون كل شيء من أجل تعزيز بلدنا وتعزيز الاتجاهات الإيجابية للحوار الثقافي والتنوع الثقافي.

لذا، وبعد هذه التجربة العظيمة التي جاءت من عصور سابقة، اعتقدنا أنه سيكون من المناسب لنا أن نقوم بهذه المبادرة وإطلاق «عملية باكو». كما تعلمون، بعد ثلاث سنوات من إطلاق «عملية باكو»

قامت العديد من البلدان، التي كانت لديها أموال كثيرة، بتخزين اللقاحات، وبعضها زود بخمسة أضعاف ما يحتاجه من اللقاحات، مما أدى إلى تدمير النظام الصحي في العديد من البلدان الأخرى، التي لم تتمكن من الحصول على اللقاحات. لذلك، كانت المعركة ضد قومية اللقاح على رأس جدول أعمال أذربيجان كرئيسة لحركة عدم الانحياز. لقد تناولنا هذه القضية أيضاً خلال الجلسة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي بدأناها.

إحدى القضايا التي تناولناها دائمًا كرئيس لحركة عدم الانحياز كانت مكافحة الاستعمار الجديد. وكما قلت من قبل، فإن معظم بلدان حركة عدم الانحياز لديها ماض استعماري مظلم ومأساوي للغاية. إن الكفاح ضد الاستعمار الجديد هو أمر أؤمن به بشدة. ولأننا نتكلم باسم العدالة، فإننا نتكلم باسم القانون الدولي. واليوم، في القرن الحادي والعشرين، لا يمكننا أن نسمح لبعض الدول الأوروبية الكبرى بمواصلة استعمار شعوب أخرى. وهذا أمر غير مقبول على الإطلاق. عندما نرفع صوتنا على المستوى الوطني، وكرئيس لحركة عدم الانحياز في السابق، فإن ذلك ليس لأننا نتصرف ضد أي بلد. هذا فقط لأننا ندافع عن العدالة والقانون الدولي. ولا ينبغي تجاهل هذه المسألة. ولا ينبغي للعالم أن يغض الطرف عن هذه الممارسة المقززة للاستعمار الجديد، والتي تؤدي إلى الاستيعاب القسري. إن الاستيعاب القسري لأكثر من عشرة أقاليم فرنسية فيما وراء البحار أمر غير مقبول على الإطلاق ويجب إيقافه. وأتساءل لماذا تلتزم المؤسسات الأوروبية، مثل البرلمان الأوروبي والجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا، التي تحاول في بعض الأحيان التدخل في الشؤون الداخلية لدول ليست في أوروبا، الصمت. ألا يرون أن الاستعمار الجديد مستمر حتى اليوم؟ لماذا لا ينتقدونها؟ لماذا لا يفرضون العقوبات؟ لماذا لا يرفعون صوتهم؟ لقد فعلنا ذلك كرئيس لحركة عدم الانحياز؛ لقد كان واجبنا. باعتبارنا دولة وشعبًا عاشوا داخل بلدان أخرى وداخل إمبراطوريات أخرى، فإننا نعرف معنى أن تكون حرًا ومستقلاً. نريد مساعدة هؤلاء الأشخاص على حماية حقوقهم وتحقيق الاستقلال وتعزيز ثقافتهم والحفاظ على لغتهم. وهذا شيء أعتقد أن كل إنسان عادي سيدافع عنه. وهذه مسألة مهمة بالنسبة للحوار بين الثقافات. لا يمكننا أن نظهر النفاق أو ازدواجية المعايير، أو ببساطة أن نتجاهل ونغض الطرف

رسميًا، عقدنا المنتدى العالمي الأول للحوار بين الثقافات. والآن يستمر الأمر. إن أحد الأسباب والعوامل الرئيسة للسلام والاستقرار والتضامن في المجتمع الأذربيجاني هو التنوع الثقافي والاحترام المتبادل. لقد كان الحوار بين الثقافات في أذربيجان دائما إيجابيا للغاية. ونثبت ذلك في حياتنا اليومية. عندما نتحدث عن التعددية الثقافية للمواطنين الأذربيجانيين، فهي ليست شيئًا مجردًا أو شيئًا يجب تعلمه، بل هي الطريقة التي نعيش بها، إنها أسلوب حياتنا. نحن فخورون بذلك وفخورون أيضًا بأننا تمكنا من حماية هذه القيم على مر القرون، حتى في هذه الأوقات المضطربة من الاشتباكات والصراعات والحروب التي تحدث بالقرب من حدودنا وكذلك داخل أذربيجان منذ عدة سنوات. لذلك، كل هذا شيء نريد حقًا مشاركته مع أصدقائنا والتعبير عن التزامنا الراسخ بمواصلة هذا المسار، وهو السبيل الوحيد، أنا متأكد، لنجاح أي بلد. لأنه، أولاً، يتعين عليك معالجة هذه القضايا داخليًا وخلق جو يشعر فيه ممثلو جميع المجموعات العرقية والأديان بأنهم آمنون وكريمون ومحترمون. وإذا كانت السياسة مختلفة، فإنها لن تؤدي إلا إلى التمييز وانعدام الثقة، وفي النهاية إلى صعوبات اجتماعية، وفي كثير من الحالات، صعوبات سياسية. كما يمكن أن يؤدي إلى تفكك الدول. ولذلك، فإن تجربتنا تظهر حقاً كيف تمكنا من البقاء على قيد الحياة في السنوات الأولى الصعبة للغاية من الاستقلال عندما كنا تحت الاحتلال وواجهنا الكثير من الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية. لقد كانت هناك محاولات لتفكيك أذربيجان، وشكلت النزعة الانفصالية العدوانية تحديا لدولتنا. إن وحدة جميع الشعوب التي تعيش في أذربيجان والتزامها بالمصالح الوطنية كانت عوامل حاسمة لنجاحنا. وبطبيعة الحال، يكتسب دور الزعماء الدينيين أهمية خاصة في هذا السياق. أحد المواضيع التي ستناقشها يتعلق بشكل خاص بذلك. لدينا أكثر من 100 من الزعماء الدينيين الذين يحضرون المنتدى. وأنا متأكد من أنهم سيساهمون في تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل.

إن الحوار بين الأديان هو أيضا أمر ندافع عنه بقوة في أذربيجان. لقد قمنا بتنظيم العديد من الفعاليات حول الحوار بين الأديان في بلدنا. وقد عُقدت بعض هذه المناقشات في إطار المنتدى العالمي للحوار بين

الثقافات، في حين كانت المناقشات الأخرى جزءًا من أجندة مختلفة. ستكون هناك جلسة خاصة خلال COP29 تركز على الحوار بين الأديان. أنا متأكد من أن الجمهور الكبير من الزعماء الدينيين من جميع أنحاء العالم الذين اجتمعوا في هذه الأيام في باكو سيظهرون التضامن والقيادة. لأن كلام الزعماء الدينيين مهم جدًا لجميع شعوب العالم، ومهم جدًا عندما يسمعون منهم رسائل إيجابية للسلام والتسامح والاحترام المتبادل. ولسوء الحظ، نسمع أحيانًا رسائل مختلفة تخلق توترات إضافية. لذا أعتقد أن التوجهات الإيجابية في هذا الاتجاه يجب دعمها بقوة.

إحدى القضايا التي سيتم مناقشتها هي التعددية. ويمكن لأذربيجان أيضا أن تظهر تجربتها هنا. ونحن ملتزمون بقوة بالتعددية، وقد عززنا قيم التعددية خلال رئاستنا التي استمرت أربع سنوات لحركة عدم الانحياز من عام 2019 حتى بداية هذا العام. وبقرار إجماعي من جميع البلدان المائة والعشرين، تم انتخابنا لرئاسة ثاني أكبر مؤسسة دولية بعد الأمم المتحدة. وبالمناسبة، فقد تم أيضًا تمديد رئاستنا لمدة عام آخر بقرار بالإجماع. إننا ملتزمون بقوة بالمبادئ التأسيسية لحركة عدم الانحياز، والتي تشمل سلامة الأراضي وسيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وفي الوقت نفسه، نحاول تعزيز القطاع المؤسسي للحركة. وبناء على مبادرتنا تم إنشاء الشبكة البرلمانية لأول مرة، وتم إنشاء منصات الشباب والمرأة. لذا فإن هذه المبادرات كلها تراث أذربيجان.

وأنا على يقين من أن التطوير المؤسسي لحركة عدم الانحياز سيستمر في المستقبل. لأن العالم الآن يحتاج إلى مجموعة كبيرة من الدول، التي لا تنتمي إلى أي من الأقطاب المتواجهة، ولها أجندتها وحقوقها. معظم هذه البلدان لديها ماض استعماري صعب ومأساوي للغاية. ويجب أن يُسمع صوت هذه الدول، ولا يمكن تجاهله. وكان الهدف من رئاستنا لحركة عدم الانحياز هو جعل الحركة أكثر صوتاً ونشاطاً واستباقية وقدرة. استخدمنا أيضًا منصة حركة عدم الانحياز خلال فترة كوفيد لمعالجة القضايا المهمة المتعلقة بهذا المرض المأساوي. لقد ضرب الوباء جميع البلدان، وكانت أذربيجان من بين الدول التي تحدثت وعملت بنشاط ضد قومية اللقاح. كما تتذكرون، في الأشهر الأولى من الوباء، كان هناك نقص في اللقاح.

عندما نرى أن النفاق وازدواجية المعايير قد ظهرا. فعندما تتحدث عن قيم تبدو لطيفة مثل التسامح، والحوار، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومع ذلك تستمر في استعمار أكثر من اثنتي عشرة منطقة في الخارج، فإن هذا ليس سوى نفاق ويجب إيقافه. من المؤكد أن تجاربنا في مجال التعددية ستساعدنا خلال رئاستنا لمؤتمر الأطراف التاسع والعشرين.

بقرار إجماعي، تم انتخاب أذربيجان كدولة مضيفة، ونحن نرى دورنا في بناء الجسور. وكما ذكرت، فإن تاريخنا وجغرافيتنا وتفاعلنا مع المؤسسات الأوروبية وفي نفس الوقت موقعنا الجغرافي بين الغرب والشرق يمكننا من فعل الكثير. إن خبرتنا كرئيس لحركة عدم الانحياز سوف تساعدنا أيضاً في بناء الجسور.

أعتقد أنه من أجل التطوير الناجح للقضايا المتعلقة بتغير المناخ، فإننا لا نحتاج إلى التمويل فقط -فالتمويل سيكون، بالمناسبة، الموضوع الرئيسي للدورة التاسعة والعشرين لمؤتمر الأطراف -ولكننا نحتاج أيضًا إلى التضامن والثقة المتبادلة. ولا ينبغي لنا أن نحاول إلقاء اللوم على بعضنا البعض أو الجدال بشأن من فعل المزيد من الضرر لكوكب الأرض أو من المسؤول عن الاحتباس الحراري العالمي. إذا واصلنا التصرف بهذه الطريقة، فستكون كارثة. لقد تحدثت مؤخرًا في أحد مؤتمرات المناخ المهمة حيث أكدت على أنه لا ينبغي أن يكون هناك تمييز ضد الدول المنتجة للنفط. أريد أن أكرر أنه ليس خطأنا أن لدينا النفط والغاز. بعض الدول لديها موارد طبيعية أخرى. وبطبيعة الحال، لكل دولة الحق في استخدام مواردها الطبيعية لصالح بلدها وليس لصالح بلدك فقط. وفيما يتعلق بأذربيجان، فإننا نضمن أمن الطاقة من خلال توفير الغاز الطبيعي لثمانية بلدان. إذا نظرت إلى جغرافية إمدادات النفط لدينا، فربما تكون أكثر من ذلك عدة مرات.

وسوف تركز جهودنا على بناء الجسور بين أوروبا والجنوب العالمي مع تعزيز التضامن. أعتقد أننا نستطيع أن نفعل ذلك. وبطبيعة الحال، سوف نحتاج إلى العمل الجاد. ولكن هذا هو جدول أعمالنا. وفي الوقت نفسه، لدينا أجندتنا الخضراء الخاصة، والتي بدأت قبل فترة طويلة من حصولنا على شرف استضافة مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (COP29). بحلول عام 2027، سيكون لدينا 2 جيجاوات من محطات

الطاقة الشمسية وطاقة الرياح العاملة. وبحلول عام 2030، سيكون لدينا خمسة جيجاوات إضافية من الطاقة الشمسية وطاقة الرياح قيد التشغيل. وهذا سيسمح لنا باستخدام مصادر الطاقة المتجددة بنسبة 100٪ لإنتاج الكهرباء. وهذا ما نفعله بعائدات النفط والغاز. نحن نخلق مناخًا استثماريًا جيدًا للغاية، مما يجذب المستثمرين. وفي الوقت نفسه، نحن نستثمر في المصادر المتجددة بأنفسنا. وهذا هو العامل الذي يجب أن يحكم علينا المجتمع الدولي من خلاله -ليس بسبب النفط الذي لدينا، بل لأننا ارتكبنا خطأ ما. لم نرتكب أي خطأ، ويمكن اعتبار أداء أذربيجان في القضايا المتعلقة بتغير المناخ مثاليا.

النقطة الأخيرة، في إشارة إلى مناقشات جدول أعمالكم حول السلام والأمن وحالات ما بعد الصراع، إن أذربيجان ضمنت السلام بالحرب. أعتقد أنه ينبغي دراسة هذا الأمر بدقة. كنا تحت الاحتلال لمدة 30 عاما تقريبا. لقد تحدثت خلال جميع المنتديات العالمية السابقة للحوار الدولي عن الاحتلال والظلم ومعاناة شعب أذربيجان. لقد تم احتلال ما يقرب من 20٪ من أراضينا المعترف بها دوليًا حتى عام 2020، أي منذ الأيام الأولى لاستقلالنا فقط. وأصبح مليون أذربيجاني لاجئين ونازحين داخليا. لقد كنا ضحايا التطهير العرقي في كاراباخ وزنكازور الشرقية. إذن هناك دمار شامل، والآن من يزور المناطق المحررة يرى ذلك بأم عينيه. أعلم أن بعض المشاركين سيزورون المناطق المحررة. لقد رفعنا صوتنا، نعم. لقد عملنا بجد على المسار الدبلوماسي. واتخذت جميع المنظمات الدولية الكبرى قرارات ومقررات تطالب بانسحاب القوات الأرمينية، بما في ذلك أربعة قرارات لمجلس الأمن الدولي. ولكنها لم تعمل. ولم تكن هناك آلية للتنفيذ. تجاهلتهم أرمينيا. ومن اتخذ تلك القرارات لم يفعل شيئا من أجل تنفيذها.

لذا، كان علينا أن نحقق السلام من خلال الحرب. ما فعلناه في عام 2020 -44 يومًا من الحرب الوطنية -سمح لنا بتحرير الجزء الأكبر من الأراضي. وفي أيلول/سبتمبر الماضي، استعدنا سلامة أراضينا وسيادتنا بالكامل. نحن الآن في حالة ما بعد الصراع. وفي حالة ما بعد الصراع هذه، مرة أخرى، كانت أذربيجان هي التي تصرفت بشكل استباقي. وكانت أذربيجان هي التي

عرضت على أرمينيا بدء المفاوضات بشأن اتفاق السلام. وكانت أذربيجان هي الدولة التي وضعت المبادئ الأساسية، بل إنها قامت بصياغة اتفاق السلام. وتجري حاليا مفاوضات بين البلدين على أساس مشروع اقتراحنا.

لذلك، وبعد معاناة الشعب لما يقرب من 30 عامًا، وانتهاكات القانون الدولي، والتدمير الكامل لجميع مواقعنا الثقافية والتاريخية -بما في ذلك 65 مسجدًا من أصل 67 على يد المخربين الأرمن -حررنا أراضينا بالقوة على الرغم من المعارضة القوية من الدول الراعية لأرمينيا. رغم أننا استعدنا السلامة الإقليمية والسيادة بشكل كامل في سبتمبر الماضي وأصبحنا عرضة لهجمات سياسية غير مبررة من أرمينيا ومن يسمون بالضامنين. ومع ذلك، قدمنا اقتراحاً للسلام.

والآن نشهد اتجاهات إيجابية على مسار السلام، وفي الوقت نفسه، بدأ ترسيم الحدود بالفعل. وقد تم تحقيق ذلك من قبل البلدين دون أي وساطة. وهذا يدل مرة أخرى على أننا لسنا بحاجة إلى وسطاء، خاصة أولئك الذين يسعون لتحقيق أهدافهم الخاصة ولا يريدون المساعدة بل يريدون التغلغل في منطقتنا من أجل مصالحهم الشخصية والسياسية والاقتصادية. إنهم يريدون صب الزيت على النار مرة أخرى وتفجير جنوب القوقاز. لن نسمح بحدوث ذلك. أعتقد أنه بعد 30 عاما من المواجهة، تدرك أذربيجان وأرمينيا بوضوح أننا بحاجة إلى السلام في جنوب القوقاز. لا يمكن تحقيق السلام في جنوب القوقاز إلا من خلال التطبيع بين أذربيجان وأرمينيا.

ملحق رقم (2)

لقاء مع المؤمنين في مسجد "طازه بير". باكو، 26 مارس 1995

الزعيم القومي حيدر علييف وبطريرك موسكو وعموم روسيا الكسي الثاني. باكو، 28 مايو 2001

الزعيم القومي حيدر علييف والبابا يوحنا بولس الثاني. باكو، مايو 2002

الرئيس إلهام علييف وقرينته السيدة مهربان علييفا في افتتاح قمة الزعماء الدينيين في العالم.

باكو، 26 أبريل 2010

مسجد "بيبي هيبت"، بحسب المصادر التاريخية فقد تأسس في القرنين السابع والثامن.

الكنيسة اللوثرية الإنجيلية. تم إنشاء الكنيسة اللوثرية الإنجيلية الواقعة في مركز مدينة باكو على إعانات الأشخاص وأموال إخوان نوبل ووضعت قيد الاستفادة في عام 1899.

كنيسة القديس غريغوريوس المربي؛ تم بناء هذه الكنيسة المعروفة بالكنيسة الأرمنية الغريغورية، والتي تقع في وسط مدينة باكو، في عام 1863. عملت الكنيسة حتى عام 1990. وفي عام 2003 تم ترميم الكنيسة على نفقة دولة أذربيجان.

منطقة قوبا، البلدة الحمراء، معبد يهودي ذو ست قبب، أنشئ المعبد اليهودي ذو 6 قبب في سنة 1888 من قبل الجالية اليهودية للقرية.

كنيسة الكاتدرائية الرئيسية سفياتيخ جين ميرونوسيتس في عام 1919 ، تم بناءها على حساب المساعدات المالية والتبرعات من المحسن الأذربيجاني الشهير الحاج زين العابدين تاغييف.

معبد كنجة سر في منطقة كلبجار. يعتبر دير كنجة سر معبدا ألبانيا بني خلال سنوات 1216-1238م.

عتبة أصحاب الكهف في منطقة جولفا في جمهورية ناختشفان المتمتعة بالحكم الذاتي. ينسب الأثر التاريخي – عتبة أصحاب الكهف إلى الألفية السابعة قبل الميلاد.

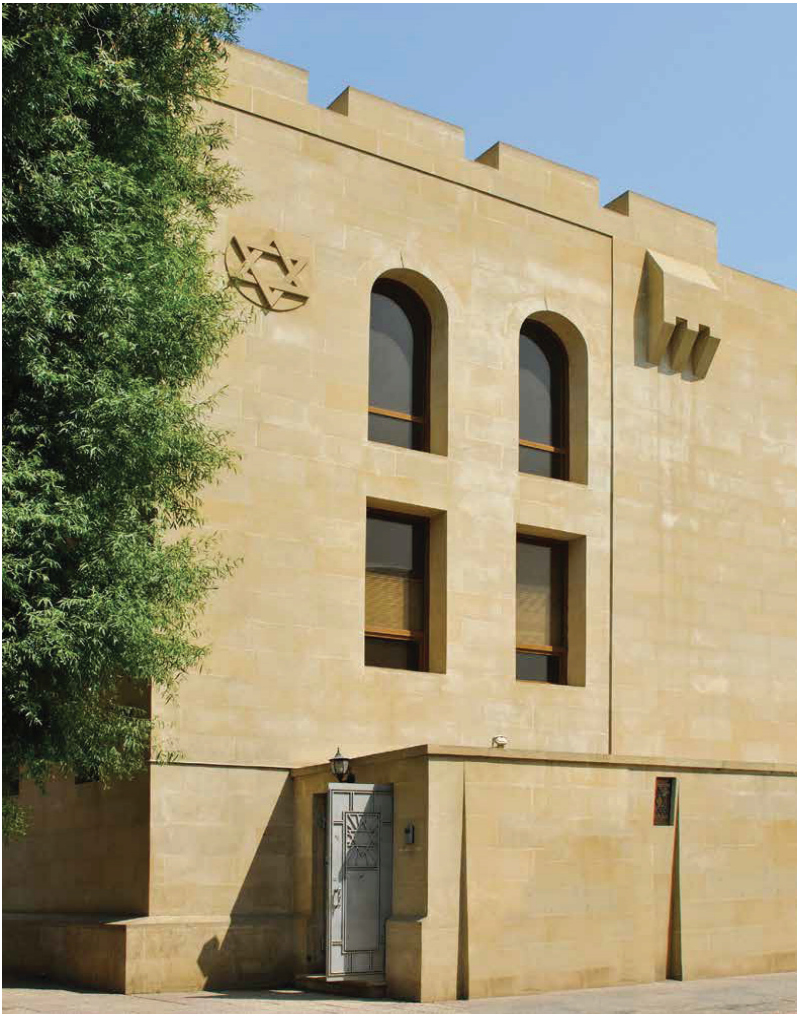

كنيس اليهود الأوروبيين، تم إنشاء كنيس اليهود الأوروبيين على الأسلوب المعماري لمدينة القدس وافتتح رسميا في 9 مارس 2003

عتبة إمام زاده في مدينة كنجة. تفيد المصادر بأن إبراهيم ابن الامام الخامس محمد الباقر (من أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله والسلام) هو الذي دفن في عتبة "إمام زاده" وبني على قبره مزار في القرن الثامن.

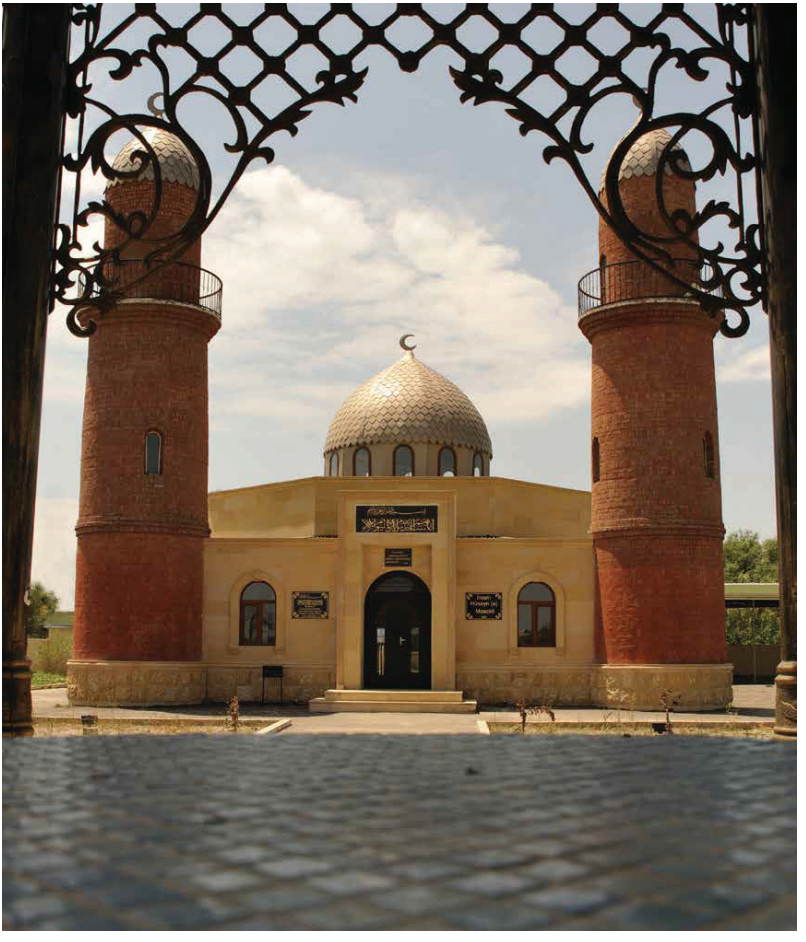

مسجد الإمام الحسين، في منطقة سليان، بني هذا المسجد في عام 1995 من قبل سكان القرية.

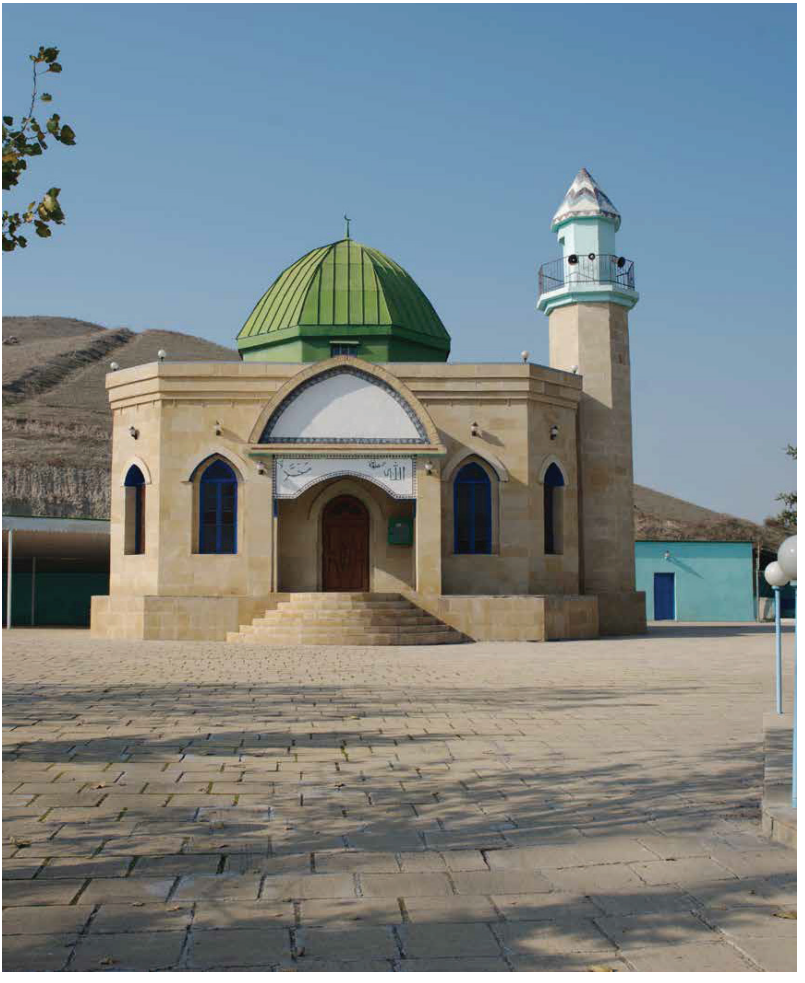

مسجد أهل البيت في منطقة فضولي، بني هذا المسجد في سنة 2002م من قبل السكان المحليين.

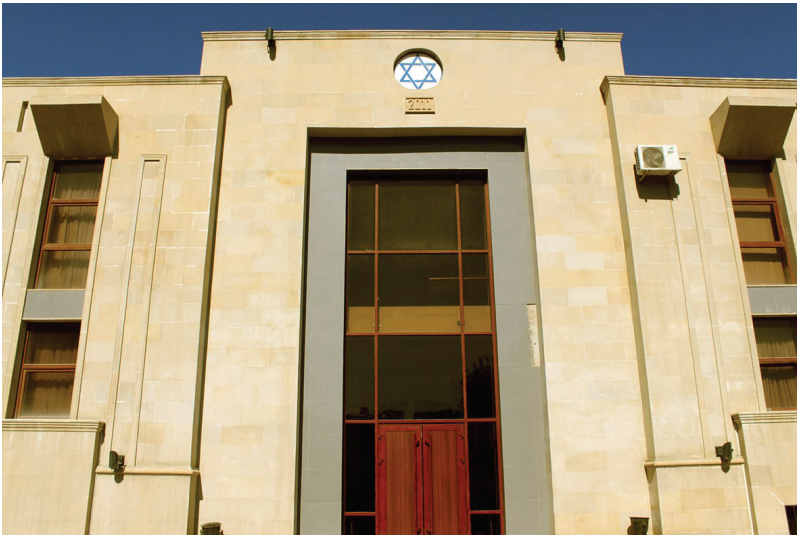

الكنيس اليهودي الجبلي. تم بناء المبنى الجديد لكنيس يهود الجبل في عام 2011.

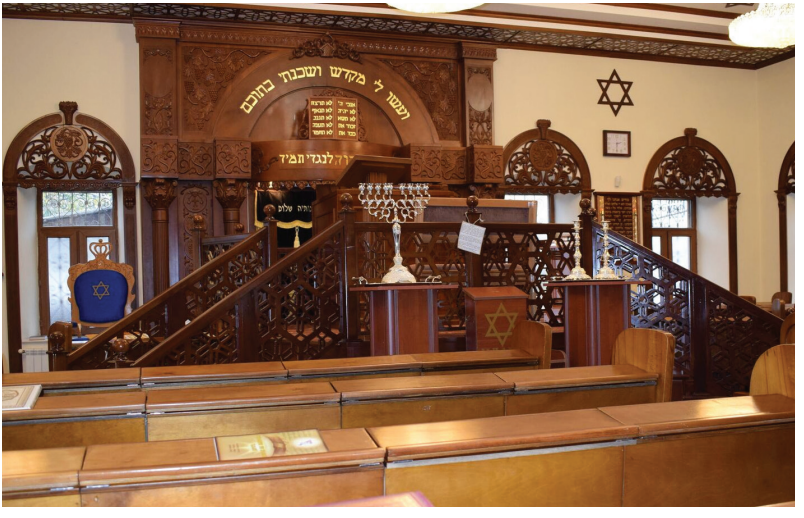

مسجد كوهراغا الأعلى في مدينة شوشا، تم تشييد مسجد كوهراغا الأعلى المتميز بجماله وعظمته في عام 1865م من قبل المعماري / كربلائي صفي خان قاراباغلي على نفقات بنت إبراهيم خليل خان-خان قاراباغ-السيدة كوهراغا.

معبد كيش. يعتبر المعبد الألباني الواقع في قرية كيش بمنطقة شكي (القرن الأول) أولى كنيسة بنيت في إقليم القوقاز.

مسجد «بويوك بازار» (السوق الأكبر) في مدينة لنكران، تم إنشاء هذا المسجد في القرن الثامن عشر وهو لعب دور المركز الديني للمنطقة الجنوبية لأذربيجان كلها.

مسجد الجمعة في مدينة شاماخي، أنشئ مسجد الجمعة الذي هو من أقدم المساجد في القوقاز، في سنة 743م.

ŞƏRQ-QƏRB

www.eastwest.az
www.fb.com/eastwest.az
info@eastwest.az

Buraxılışa məsul: Rafiq Kazımov
Dizayner: Ayaz Abdulzadə
Texniki redaktor: Sevinc Yusifova
Baş redaktor: Nərgiz Cabbarlı
Texniki direktor: Allahverdi Kərimov
Nəşriyyat direktoru: Sevil İsmayılova

Çapa imzalanmışdır: 22.12.2024. Format: 60x90 $^{1}/_{16}$.
Ofset çapı. Fiziki çap vərəqi 9,5. Sifariş 24120. Tiraj 400

ŞƏRQ-QƏRB

"Şərq-Qərb" ASC-nin mətbəəsində çap olunmuşdur.
AZ1123, Bakı, Aşıq Ələsgər küçəsi, 17
Tel.: (+99412) 374 83 43
(+99412) 374 73 84